

الكوميديا اليهودية
تأليف الأستاذ
مصطفى السعدني

لجنة التعريف بالإسلام

يصدرها

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الكوميديا اليهودية

تأليف الأستاذ

مصطفى السعدني

يشرف على إصدارها :

محمد توفيق عويضة

الكتاب الثامن والثلاثون

١٣٨٧ - ١٩٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أردت أن أعالج فى هذه المسرحيـة حقبـة مظلمة من تاريخ السياسـة اليهودية. ولقد حاولت فيما لم أجد لهنصا تاريخيا يؤيده، أناعتمد فيه على التصور والخيال .، لذلك لا أستطيع أن أقرر أن كل ما ذكر هنـا تاريخ صحيح .. كما أن القدر الكافى من الحقائق التاريخية يجعلنى أستبعد اعتبار هذه المسرحية خيالا صرفا .. فهى فى الواقع مزيج من التاريخ والفن .

من العقائد اليهودية المقررة والمسلم بها ايمانهم بالمسيح المنتظر كما جاء فى التلمود .. وكما أكده الفيلسوف اليهودى الكبير موسى بن ميمون اذ ذكر صراحة ما نصه : (انى أومن ايمانا لا حد له بالمسيح المنتظر ؛ ولو أنه تأخر فى المجىء الا أننى سأنتظر مجيئه من يوم ليوم بشوق عارم) .

وتسبب هذه العقيدة لليهود كثيرا من الحرج .. ذلك لأن باب الادعاء فيها سهل ميسر يستطيع أن يلجه أى آفاق أو مدع يصور له خيـال مريض أو تهيىء له نزوة طارئة أنه المسيح المنتظر ، فقد سبق أن ادعى ذلك العشرات منهم ، واضطر المؤرخون اليهود الى اهمالهم ضيقا بهم .

وكثيرا ما كان يبدو لليهود أن أملهم قد تحقق وأن المسيح المنتظر قـد جاء لاسيما عنـدما يقوم بتمثيل الدور أحد الذين أجادوا ممارسـة السحر والشعوذة أو أحد كبار الأفاقين الذين برعوا فى الدجل أو أحد الذين تملكوا موهبة قراءة الافكار ؛ كما هو الحال فى مسرحيتناهذه ؛ أو كانلديهم المقدرة على استغلال المواقف والأحداث . الأمر الذى كان يضفى على أدعياء النبوة قوة خارقة .. لاسـيما اذا ما تلقف الدعوة جمـاعة من المشعوذين الدجالين الذين يهيئون لصاحب الدعوة أسباب النجاح المؤقت ..فتنتشر الدعوة ويكثر الأنصار .. الى أن تتبين الخدعة الكبرى .. فيهرب الداعى أو يقبض عليـه ويحاكم .

ويعود اليهود مرة أخرى الى انتظار مسيح آخر .. مسيح جاد وليس مشعوذا .. ولا يأتى سوى المشعوذ الدجال .. فيجرون اليه ويلتفون حوله فى سرية وتكتم .. لتتكرر الملهاة أو المأساة مرة ومرات..ولن يأتى المنتظر لسبب بسيط .. لأنه سبق أن جاء .. وحقق رسالته .. رسالة الحب والسلام ..فزعم اليهود أنهم صلبوه .. « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » .

***

وتدور أحداث هذه المسرحية حول تاريخ شبتاى تسيفى مسيح اليهود الدجال الذى أعلن فى سبتمبر سنة ١٦٦٥ أنه المسيح الذى طال انتظاره ، وبعد أن نجحت دعوته نجاحا منقطع النظير عاد فأعلن فى ينساير سنة ١٦٦٦ انه اله اسرائيل ثم عاد وعدل عن هذا الادعاء خلال محاكمته أمام السلطات التركية فى أطنه وفضل اعتناق الاسلام على القتل .

ثم اكتشفت السلطات التركية أن محمد افندى وهو اسمه الجديد بعد تظاهره باعتناق الاسلام يمارس سرا الى جانب الصلاة فى المسجد العبادة في معابد اليهود .. وأنه يقوم بدعوة جديدة ظاهرها الجمع بين العقيدتين اليهودية والاسلامية وباطنها القضاء على الاسلام .. فتقرر نفيه هو وأنصاره الى سالونيك وكانت تابعة يومئذ للدولة العثمانية ، وفيها مارس بحرية أوسع طقوس عقيدته الجديدة فكون مذهب الدونمة أو المنشقين .

وخلاصة هذا المذهب أن أتباعه يجمعون بين شعائر المسلمين والطقوس اليهودية ، وهم يتميزون بكثرة الزواج والطلاق فيما بينهم .. فزواجهم هين رخيص وطلاقهم سهل ميسر لتمسكهم بالقاعدة التى تجيز الطلاق اذا ما أصاب الحياة الزوجية ضباب . أو اذا تحول قلب الزوج عن زوجته ولم يعد يجد فيها ما يؤنسه : جاز له طلاقها وجاز لهما الزواج .

وتعتقد الدونمة أن شبتاى تسيفى لم يمت فى ١٦٧٦ وانما صعد الى السماء وأنه سوف يعود فى ظروف أكثر مناسبة وهم ينتظرون عودته بشوق عارم ليقود اليهود الى سيادة العالم وتحقيق نبوة النبى موسى فيهم بأنهم شعب الله المختار .. والى أن يجىء شبتاى مرة ثانية يمارس الدونمة تعاليمه ويحاولون تحقيق وصاياه .

ومركز الدونمة الحالى فى تركيا قوى وخطير فهم يمثلون أقلية متحدة قوية تملك السيطرة على المقدرات الحساسة فى الدولة والمجتمع التركى حيث استطاعوا أن يتسللوا الى مراكز السلطة والمال . ومما ساعدهم على تحقيق هذا النفوذ الضخم تحالفهم الطبيعى مع اليهودية العالمية وتعاونهم مع الغرب حيث يعتبرون امتدادا للطابور الخامس اليهودى .. ولاشك أن تشابه الأسماء بين الدونمة وبقية الأتراك جعل التمييز بينهما عسيرا على التركى العادى ..

***

أما بالنسبة لنظرية شعب الله المختار فخير من عالجها هو الزعيم اليهودى سيجموند فرويد فى كتابه «موسى والوحدانية» وتتلخص نظريته التى يعارضها الكثير أن النبى موسى كان مصريا صميما بحكم مولده وتربيته وتعليمه فلم يكن يعرف العبرية أو يتحدث بهـا لذلك اتخذ من هارون مترجما لينقل الى اليهود من قبيلة ليفى آراءه وحكمه وعقيدته لأن موسى كان صـاحب رأى وحكمة وعقيـدة ، ويقول فرويد أن موسى عاش فى قصر فرعون وتعلم على أيدى كبار الكهنة ثم التحـق بالمعهد العالى للدراسـات اللاهوتية بمدينـة هليوبوليس حيث كان زميلا لاخناتون .

كما ذكر أن موسى واخناتون قد تخرجا معا ، هذا ليتربع على عرش مصر وذاك ليتقلد الحكم واليا على اقليم الشرقية باعتباره أميرا مصريا .

حاول اخناتون نشر ديانته الجديدة بأن الله واحد وعمل على فرضـها فرضـا الأمـر الذى أفزع كهنة المعابد خشـية زوال نفوذهم وخـوفا على مصير آلهتهم ومعابدهم .. فتألبوا ضـد الملك المؤمن وحالوا دون انتشـار الدين الجديد وانتهى الأمر بقتل الملك اخناتون .

أما موسى فلم يحـاول أن يعتدى على حق اخنـاتون المقدس فى نشر الدعوة بين الرعايا المصريين .. وحتى لايثير عليه غضب الكهنة ورجال الدين.. فقد قصر دعوته على قبيلة ليفى اليهودية والتى كانت قـد هاجرت الى اقليم الشرقية لكى تكون هدفا لتجربته الجديدة لاسيما وقد كانت هذه القبيلة فى مرتبة العبيد من الناحية الاجتماعية فمن حق الامير الحاكم أن يجرى عليهم ماشاء من التجارب الدينية .

فعندما ترامى الى سمعه مصير اخناتون وفشل دعوته وانتصار الكهنة واقتراب الخطر منه .. ذلك الخطر الذى ربما قضى عليه وعلى دعوته .. وعلى تجربته الدينية الكبرى .. تفتق ذهنه العبقرى عن أن أوحى الى يهود قبيلة ليفي وهم المعمل البشرى لتجربتـه ودعوته .. انهم شعب الله المختـار وأنه سيقودهم الى أرض الميعاد ..

وبهذا استطاع أن يكسب ثقتهم وطاعتهم .. ثم قاد شعبه الذى اختاره لتجربته الكبرى وعبر به أرض مصر الى سيناء خشية أن يكون مصيره مثل مصير اخناتون .

وبذلك حدثت المعجزة البشرية الخالدة بفضل دعوة موسى التى كانت ساحرة كعصاة .. فقد طبعت فى قلوب قبيلة ليفى ايمانا لا حد له بأنهم حقيقة شعب الله المختار .

وهنا تتجسم عظمة موسى الحكيم والقائد الذى رفع يهود قبيلة ليفى من الحضيض الى أسمى المراتب .. واستمرت شعلة العقيـدة لاتنطفىء حتى اليوم .. فلولا موسى لما كان لليهود شيء يذكر ولعاشوا عبيدا وماتوا أرقاء شأن كثير من القبـائل والشعوب التى اندثرت وذهبت ريحها حتى أهملهـا التـاريخ .

لقد كان لايحاء موسى لقبيلة ليفى بأنهم شعب الله المختار تأثير السحر عليهم .. فبينما لم يدم ايمانهم بوحدانية الله .. بعدما عادوا الى عبادة العجل الذهبى .. وارتدوا الى وثنيتهم الأولى .. اذ اسـتمر تمسكهم بفـكرة أنهم شعب الله المختار ثم انتشر الايمان بهذه العقيدة من يهود قبيلة ليفى الى بقية القبائل الاثنتى عشرة اليهودية بل آمن بها كل اليهود الأجانب الذين اعتنقوا اليهودية خلال فترات مختلفة من التاريخ .

***

تمسك اليهود بهذه العقيدة وتشبثوا بها خلال وثنيتهم وعدوها صكا الهيا لا سبيل الى العدول عنه ولقنوها أطفالهم وهم صغار حتى يشـبوا عليها فأصبح كل منهم يعتقد ــ فيما بينه وبين نفســه على الأقل ــ أنه من جنس

خاص .. جنس متميز عن بقيــة شعوب الأرض الذين أطلقوا عليهم اسم « الجويم » وهى طبقة الأرقاء والعبيد .

ففى عقيدتهم اننى وأنت وبقية سكان الأرض من المسلين والمسيحيين وغيرنا من غير اليهود من ـ الجويم ـ خلقنا الله لكى نسهر على خدمة ساداتنا من اليهود .. فأصبح أملهم وغايتهم وسياستهم أن يجعلوا من هذه العقيدة حقيقة .. ولن تصبح حقيقة الا اذا تحولت القارات الخمس الى امبراطورية يهودية يجلس على عرشها زعماء من شعب الله المختار من نسل داود وسليمان والأسباط ، امبراطورية مقدسة عاصمتها القدس ومركزها اسرائيل التى يجب أن تمتد من الفرات الى النيل .

ثم عادت التوراة فباركت هذا الوعد اذ ذكرت صراحة « كل أرض وطئتها قدماك فهى لك » .

***

ولا يمكن أن نصف قادة المجتمعات والشعوب والدول غير اليهودية على مر العصور بالغفلة عن الأهداف اليهودية .. فقد اكتشفت منذ قرون عدة هذه السياسة المدمرة .. وفشلت كل المحاولات التى بذلت لكى تثنى اليهود عن هذه العقيدة .. ولم توفق الجهود المخلصة التى حاولها زعماء مخلصون لكى يعيدوا اليهود الى الحظيرة الانسانية لينصهروا فى بوتقتها ويذوبوا فى المجتمعات التى يعيشون فيها .. ولكنهم ظلوا منطوين على أنفسهم فى استعلاء وكبرياء يرقبون الأحداث عن كثب منتظرين الفرصة السانحة لينفذوا منها أو يتسللوا اليها لتحقيق جزء من مرحلة أو للتقدم ولو خطوة واحدة فى سبيل تحقيق سياستهم التاريخية الكبرى .. وان اضطرتهم الظروف الى الانكماش انكمشوا .. وتقوقعوا داخل أنفسهم .. واحتموا داخل القمقم اليهودى .. داخل الجيتو .. « حى اليهود » .

لاحظ الرومان القدماء أن التوراة المحرفة قد أفسدت اليهود حتى أفسدوا الحياة ذاتها .. واضطر الامبراطور ادريانوس الى اصدار قرار امبراطورى بتحريم قراءة ذلك الكتاب الذى يلهب خيال اليهود ويؤكد لهم وجوب التمسك بهذه العقيدة التى تقسم الانسانية الى سادة وعبيد .. الى يهود وجويم .

ومن قبله جاء السيد المسيح ليقضى على هــذه الخرافة الدينية فقــام بدعوته السامية التى تحض على نشر الحب والسلام فى الأرض والتى قامت أصلا بين اليهود .. فرفضوا الدعوة ورفضوا صــاحبها . واضطهدوهما ، وبذلك حاولوا اضطهاد الحب والسلام فى الأرض .

***

ثم قامت البابوية والكنيسة ومحاكم التفتيش فى العصور الوسطى بعدة محاولات لتطهير اليهودية من الشوائب الدخيلة فأمرت بحرق التلمود لأنه كان يحض صراحة على احتقار بقية الشعوب غير اليهودية ويمتهن عقائدها .. بل لقد أمرت بعض محاكم التفتيش بحرق اليهود أنفسهم للتخلص منهم ومن معتقداتهم التى نشروا بها الفساد والدمار .

وعلى الرغم من كل ذلك بقى التوراة محرفا كما أراده اليهود .. وبقى التلمود بعــد أن حذفوا منه الآراء المشينة التى تركت لتحفظ فى الصــدور وتلقن من السلف الى الخلف .

أما الأهداف اليهودية ذاتها فقد تمكن اليهود من تحقيق مراحل طويلة منها لاسيما بعد أن انطلقوا من القمــاقم كالمردة الذين يمثلون الشيطان فى الأرض .

وكانت المعارك التى خاضها اليهود تستهــدف هدم الأديان والمذاهب المسيحية والاســلامية ونشر العداوة والبغضاء بين أصحاب هــذه الأديان والعقائد والوقيعة بينهم .. الوقيعة التى كثيرا ما أدت الى الحروب ..

وهم يدعون بنقاء جنسهم مع أن هــذا القول لايتفق مع الحقيقــة أو التاريخ أو علم الأجناس فقــد اختلطوا بغيرهم اما بالزواج أو باعتناق بعض العناصر البشرية للديانة اليهودية .. فمن بينهم الأسود مثل فلاشة الحبشــة أو الملون كيهود اليمن .. كما أن اليهود اضطروا أحيانا الى القيــام بحملات تبشيرية لتعويض ما فقــدوه فى المذابح التى تعرضوا لهــا بسبب سياستهم العــدائية لاسيما خلال العصور الأولى للمسيحية حتى اضطر أحــد أباطرة الرومــان الى اصــدار قرارات ميلانو عام ٣١٧ والتى عــدلها عام ٣٣٢ اذ

حرم على اليهود اجبار العبيد ــ وكانوا يحتكرون تجارتهم ــ على اعتناق اليهودية .

ولقد أقبل العبيد والأسرى والأرقاء على اعتناق اليهودية رغبة منهم فى التحرر ولأن هذه العقيدة ترفعهم من أحط طبقات المجتمع الى أعضاء ضمن شعب الله المختار .

ومن سخرية القدر أن يؤمن بعض أحفاد هؤلاء العبيد والأسرى أنهم شعب الله المختار .. وأنهم لايدرون أن أجدادهم اضطروا الى اعتناق اليهودية هربا من ذل الرق وعبودية الأسر .

***

والتمييز العنصرى عند اليهود مرض مركب معقد يجمع بين استعلاء العنصر واستعلاء الدين ، وقد تبين أنه لا سبيل الى شفاء اليهود من هذا المرض الذى امتدت جذوره الوراثية الى بضعة آلاف من السنين لم يتأثروا بالتهذيب الذى دعا اليه السيد المسيح ولا بالتأديب الذى مارسته الكنيسة فى العصور الوسطى .

ثم تحول المرض الى وباء انتشر فى الغربين الأوسط والأقصى كما يتضح فيما يحدث حاليا على أرض فلسطين وفى جنوب افريقيا وفى روديسيا وفى منطقة الجنوب اليمنى وفى فيتنام .

***

ومحنة الانسانية الكبرى فى الوقت الحاضر فى أن السياسة اليهودية قد فرضت قبضتها الفولاذية غير المنظورة على بعض حكام وساسة الدول الغربية التى أصبحت رئاساتها وحكوماتها وصحافتها ألعوبة فى الأيدى اليهودية تعبث بها كما تشاء لحساب اسرائيل والصهيونية العالمية .

وقد اشتدت وطأة القبضة خصوصا على حكام واشنطون الذين أصبحوا لايرون الا ماتراه اسرائيل ولا يسمعون الا بآذان الصهيونية ولا يفكرون الا بعقل تل أبيب .. وأصبح حقدهم وسخطهم وكراهيتهم للشعوب الشرقية والملونة سمة من سمات الحضارة الأمريكية .

وأكبر دليل على سخف التفكير الأمريكى الرسمى اضطهاد الحكومة

والسلطات والصحافة لبطل الأبطال محمد على لمجرد أنه اختار الاسلام دينا اذ أمرت بحبسه خمس سنوات .

ومن المؤسف حقا أن تسيطر اليهودية العالمية على أغلب رؤساء الحكومات الغربية الذين أصبحوا يمثلون المصالح الاسرائيلية أكثر مما يمثلون شعوبهم .

ولسوف يأتي الوقت الذى تستيقظ فيه شعوب الدول الغربية التى تغط فى نوم عميق وتفطن الى انحراف كثير من الرؤساء والمسئولين الذين باعوا أنفسهم بالذهب اليهودى لحساب المصالح الاسرائيلية فيثورون على تلك الخيانات ويتخلصون نهائيا من اليهود ومن صنائعهم .

***

كما أن الأمم المتحدة .. وهى أمل الانسانية فى السلام .. تقوم شاهقة فى نيويورك قلعة اليهود وهم أساتذة العالم فى التمييز العنصرى والدينى وحملة ميكروبه .. والى جانبها يقيم الزنوج فى حى هارليم يئنون من نير الاضطهاد لم تعمل لهم المؤسسة العظيمة شيئا خلال الواحد والعشرين عاما المنصرمة بل ان الصين وهى دولة عظمى ذات حضارة تفخر بها الانسانية ويقطنها زهاء ربع سكان هذا الكوكب لم تستطع حتى اليوم أن تجد لها مكانا فى الأمم المتحدة .. الأمر الذى لايبشر بامكان تأدية هيئة الأمم رسالتها فى هذا الجو الخانق .. انها لن تستطيع ممارسة وظيفتها بحرية الا فى جو من الحرية بعيد عن أرض الولايات المتحدة ذاتها .

***

واذا كان الناس أحرارا فى عقيدتهم يؤمنون بما يشاؤون ويرفضون ميتشاؤن من الوان العقائد . وهذا حقهم لاغبار عليه ، ولا غبار عليهم ، مادام هذا الايمان أو ذاك الالحاد لايمس غيرهم من الناس لأنها علاقة خالصة بين الانسان وربه أو بينه وبين شيطانه . فان الأمر يختلف اذا ما تسببت العقيدة فى شقاء أصحابها وتعس غيرهم وبؤس العالم . ان العقيدة التى تدفع الى العداوة والبغضاء بين شعوب الأرض .. هى بلا شك عقيدة شر وليست عقيدة خير .

كما أن ادعاء أصحاب دين معين بأنهم حملة رسالة مقدسة تقضى باخضاع غيرهم لسلطانهم وتزعم أن أنصارها وحدهم هم السادة وغيرهم هم العبيـد « الجويم » أمر شديد الخطر ..

والمشكلة الحقيقية تكمن فى كيف يمكن للاسرة الانسانيـة أن تنزع من اليهودية عقيدة الامتياز العنصرى والدينى .. وان تنزع مـن الجنس الابيض اعتقاده بأن الملونين والشرقيين اقل منه ذكاء وكفاية وقدرا . حتى تحول بذلك دون استمرار اليهود والجنس الابيض فى محـاولة بسـط نفوذهم وتحقيـق سيادتهم على العالم ..

ان الانسانية فى حاجة الى رأى عام عالمى قوى متحرك ضـد الكراهية العنصرية او التعصب الدينى .. انهـا فى حاجة الى اعتنـاق مبادىء تنادى بتطهير النفس من ادرانها لاقتلاع جـذور الحقد والبغضاء والكراهيـة عن اغوارها وغسل قلوبهـا وتطهيرها ثم ملء هـذه القلوب بالمحبـة والاخاء البشريين .

ينبغى أن نتفق حول كلمة العقل فنضعها فوق كل شىء وأمام كل شىء .. فالعقل هو أعظم هبة منحها الله للانسان بصرف النظر عن لونه أو دينه .

ولا فائدة من العقل اذا كانت حريته مقيدة وارادته مسلوبة . فحـرية الانسان لاتقل عظمة عن عقله .. فلا يستطيع العقل البشرى أن ينطلق ما لم يهيأ له جو الحرية التى لاحد لها ولا نهاية .. الحرية التى لايحدها الا العقل ذاته . .

مصطفى السعدنى
وزير مفوض سابق

الفصل الأول

المنظر الأول

المكان :

مدافن اليهود بجيتو فارسوفيا ، غرفة حارس المدفن أثاثها متواضع يتألف من أريكة خشبية تستعمل للنوم والجلوس وحفظ الملابس ، ومنضدة عليها قنديل مضاء بالزيت لايكاد يضيء الا نفسه ، وعلى الحائط مصباح آخر ، موقد به بقايا رماد ثم كلب هرم فقد شهوة العواء وبعض الأمتعة والأدوات .

الزمان :

أحد الليالى من شتاء عام ١٦٥٥ .

حارس المدفن وهو الى جانب ذلك يتولى السهر على حفظ بعض المخطوطات اليهودية ذات الأهمية الدينية والطابع السرى والتى رأى الحاخامات أن من الخطورة الاحتفاظ بها فى خزائنهم أو فى معابدهم خشية سرقتها واطلاع المسيحيين عليها أو خشية اتلافها أو حرقها عندما يغضب المسيحيون على اليهود ويقومون باحدى الحملات التأديبية على حيهم « الجيتو » .

يسمع طرق عنيف سريع على الباب الرئيسى وصوت نسائى ينادى فى فزع .. افتح الباب .. افتح الباب .. يقف متكاسلا ويقف الى جانبه الكلب

متثاقلا مثله ويتجهان معا نحو الباب . حيث يزيد الحارس من شعلة المصباح . ثم يفتح المزلاج .. فتندفع نحو الغرفة فتـاة صغيرة لايسترها سوى قميص بللته الأمطار حتى التصق بها فبرزت مفاتنها .

الفتــاة : (وهى مذعورة تلهث) شكرا .. انى آسفة لازعاجك يا أبتاه .

الحارس : (وقد بهرته المفاجأة يغلق الباب بالمزلاج ، ويزيد من شـعلة المصباح مرة أخرى ، ثم يأخذه بيده ويقترب به نحو الفتاة ويرفعه الى أعلى والى أسفل متأملا ملاحتها وملامحها) أهلا وسهلا .

الفتاة : (تغض من بصرها على استحياء من نظراته الفاجرة ، وهى تحاول عصر أطراف قميصها فى الوعاء الخاص بشراب الكلب وتردد) الشكر لك .

الحارس : (يضع المصباح على المنضدة ويقترب منها ، ويحاول مساعدتهافى عصر ملابسها وهو يكاد يلتهمها بعينيه مرددا) لن تجـدى هذه الطريقة .

الفتاة : (تتوقف عن العصر وتقف) الحق معك ياأبتاه .. لن تجدى هـذه الطريقة يا أبتاه .

الحارس : (مستمرا فى عصر أطرافها .. وينظر اليها فى عتاب لأنها عدته فى سن والدها) اسمى حاييم ولم أصل الى السن التى تجعل منى والدا لك أو عما أو خالا ... يا ؟

الفتــاة . (تبتسم) اسمى سارة .

حاييم : (يردد) سارة .. اسم جميل (يمسك لحيته) ملعونة هذه اللحية .. ياسارة .. كم ظلمتنى وكم خدعت الآخرين .. انها تظهرنى أكبر من سنى .. انهـا تقضى على شبابى وتقربنى من الشيخوخة .. يحسب البسطاء عمر الرجل بطول لحيته ..

سارة : (فى مرح) ومع ذلك فهى لطيفة .. ان اللحى توحى دائما بالاحترام والوقار والتـدين وكلمـا ازدادت طولا .. ازدادت الدلالة عـلى تدين صاحبها .

حاييم : شكرا .. الحقيقـة ان أصحاب اللحى مظلومون ... لماذا لايحسبون عمر النساء أيضا بطول شعورهن ! أنظرى الى لحيتى جيدا (يقبض على لحيته ويقربها منها) هل فيها شعرة بيضاء ! هل بها آثار صباغة! هل اذا قصصتها ورجلتها يصغر سنى ؟

سارة : ان الشعر الأبيض دليل على الأصـالة والعمر المـديد .. المهم كيف أتخلص من هذا القميص ؟

حاييم : عندى فى هذه الأريكة رداء يمكن أن يلبس حتى يجف قميصك .. لعله يوافقك !

سارة : على كل حال لن يكون أسوأ من ملابس الدير .

حاييم : (منزعجا) ماذا تقولين ! الدير ؟ هل أنت قادمة من الدير ! هل أنت مسيحية ! ألا تعلمين أن هنـا مدافن اليهود .. وليس للمسيحيين مكان فيها ؟

سارة : (تغرق فى الضحك من هياجه وخوفه) كلا .. بل يهودية .

حاييم : (وقد عاد الى هدوئه) ولماذا الدير اذن ؟

سارة : لست أول ولا آخر يهودية تجبر على دخول الدير .

حاييم : هذا صحيح .. وما قصتك اذن ؟

سارة : (مبتسمة) هل يمكن تغيير هذا القميص أولا ؟

حاييم : طبعا .. طبعا .. ما أغبانى أن أتركك هكذا (يحدث نفسه) ياليتها تبقى كذلك ..! (يتجه نحو الأريكة ويخرج منها ثوبا ويناولها اياه) .

سارة : (تأخذ الرداء وتبحث عن مكان يسترها حتى تخلع قميصها وترتديه فلا تجد أمامها سوى الأريكة فتحاول أن تختفى وراءها بينما يحاول هو أن يتلصص عليها .. فكلما أخفت من جسمها بوصة شب وتقدم عدة بوصـات .. حتى ضاقت ذرعا بتطفله وتلصصـه فجرت نحو المصباح وأطفأت شعلته .. ثم عادت بسرعة لم تتح له خلالها أن يرى منها شيئا وخلعت القميص وارتدت الرداء .. وقبل أن يعيد اضاءة

المصباح من شعلة القنديل كان كل شيء قد انتهى ثم تخرج من خلف الأريكة مبتسمة لانتصارها قائلة) شكرا .. شكرا .. انه ثوب لطيف

حاييم : (فى غيظ لفشله) لا شكر على واجب ، حقا انه ثوب لطيف (يحدث نفسه) سأطفىء نار قلبها ، كما أطفأت شعلة المصباح .. سأجعلها تشرب من نبيذى المعتق حتى تفقد الوعى (فى نشوة) ثم تصبح لى وأصبح لها .

ساره : (مشغولة بعصر قميصها) لقد أصابنى البرد والسعال (تسعل بشدة).

حاييم (مبتسما) : عندى الدواء الذى يشفى من البرد والسعال (يتوجه نحو الأريكة ويخرج منها قنينة من النبيذ وكوبين كبيرين يملؤهما ويناول سارة أحدهما ويتمتم لنفسه ويزوم) هذا الكوب يصرع ثورا ويحوله الى نعجة مستأنسة ، سوف أتحكم فى جمالها الذى حرمتنى رؤيته .

ساره : (تقترب منه وتشير الى كوبها) ماهذا ؟

حاييم : هذا دواء للسعال والبرد .

سارة : اذا كان هذا دواء فلماذا تشرب منه ؟

حاييم : (وقد أسقط فى يده) الحقيقة أنه نبيذ .. أنا أشربه على أنه نبيذ .. وأنت تشربينه على أنه دواء .. والآن ما هى قصتك ؟

ساره : لقد أودعنى المسيحيون الدير عقب حريق الجيتو منذ عشرة أعوام وكنت فى السادسة من عمرى .

حاييم : معنى هذا أنك الآن فى السادسة عشرة من عمرك (فى غزل) عمر الورد!

ساره : (فى حزم وصراحة) أمضيت عشرة أعوام .. مرت كما لو كانت عشرة قرون .

حاييم : (مداعبا) معنى هذا أن عمرك الآن أكثر من ألف عام ؟

ساره : (جادة) صدقنى أنت لاتعرف شيئا عن صرامة الحياة فى الدير .

حاييم : وهل تعرفين شيئا عن الحياة فى المقابر والاقامة الدائمة بين الأموات؟

ساره : كانت حياتى فى الدير شاذة غير طبيعيـــة .. اذ كانت لى شـــخصيتان منفصلتان متناقضتان مختلفتان .. احداهما بينى وبين نفسى يهودية أصيلة .. والأخرى بينى وبين الراهبات مسيحية مخلصة .

حاييم : (متأثرا) هذا عظيم تقاومين الدير وتعاليمه وتخدعين الراهبات عشر سنوات دون أن تتأثر يهوديتك ..! ما أعظمك من يهودية حســناء (يقترب منها ويحاول أن يحتضنها .. ولكنها تقاوم فى أدب) .

ساره : الحقيقة أن الراهبات كن أهل تقوى وصلاح .. وتعاليم الدير تحض على الفضيلة والمحبة والسلام .

حاييم : ان الفضيلة والمحبة والســـلام لاتفرض بالقوة .. انى لأعجب لدين يحبذ خطف الأطفال .

ساره : ان المأساة الحقيقية فى أن مبادىء المسيح شىء وحياة المسيحيين شىء آخر .. انى لا أكاد أتمثل أن الذين قاموا بالحريق الـــكبير وذبحوا اليهود .. هم أنصار الذى قال (أحبوا أعداءكم من ضربك على خدك فأعرض له الآخر أيضا . ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضا) .

حاييم : من قال هذا ؟

ساره : يسوع المسيح

حاييم : وماذا قال أيضا ؟

ساره : قال أيضا فى موعظة الجبل فى انجيل لوقا الاصحاح السادس ..

حاييم : يبدو أنك درست الانجيل .

ساره : انهم لايلعبون فى الدير .. قال (وكما تريدون أن يفعل النـــاس بكم افعلوا أنتم أيضا بهم هكذا . وان أحببتم الذين يحبونكم فأى فضل لكم . فان الخطـــأة أيضا يحبون من يحبونهم . واذا أحســـنتم الى الذين يحسنون اليكم فأى فضل لكم فان الخطأة أيضـــا يفعلون هكذا .. كونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم .

حاييم (ساخرا) : هذا صحيح ان الكنيسة تمثل الرحمة . ومحاكم التفتيش

تمثل العـــدالة والغفران .. وحريق الجيتـو .. والنهب والسلب والقل .. تعاليم من ؟

ساره : هل أنا هنا فى أمان !

حاييم : بعـد قليل سوف يكتشفون أمر هربك .. وسوف يبحثون عنك .. ويفتشون حى اليهود بيتا بيتا .. وخلال عمليات التفتيش سوف تتم عمليات أخرى من السلب وهتك الأعراض وربما القتل لمن يعترض أو يتصدى .. ومن يدرى مدى النتائج !

ساره : (فى حزن) لو علمت أن كل هذا سيحدث لما أقدمت على الهرب .

حاييم : (فى حزم) لاينبغى أن تندمى .. فما قمت به فهو عمل بطولى يشرفك ويشرف اليهودية واليهود .

ساره : لقد وضعت يهود الحى فى مركز سىء .. كما وضعتك فى مركز شائك (تحدث نفسها) لم تعد حياتى تهمنى .

حاييم : على العكس لقد أصبحت حياتك تهمنا جميعا .. أنت بطلة ياسارة . أنت استمرار للبطولة اليهودية التى كادت أن تندثر (يقترب منهـا ويضمها ثم يقبلها) أقبل فيك البطولة والشـجاعة اليهودية التى أصبحت الآن نادرة .

ساره : آه لا تبالغ .

حاييم : انما الصدق أقول .. لقد افتقد اليهود البطولة الأصيلة .. وانحـدر الشـعب المختار وفقد صفاته الأصـيلة .. لقد أذلنا الأسر المسيحى وأصبحنا لاتقل تفاهة عنه..تخيلى لقد تقمص العبيد صفات السادة.. وتحول السادة الى عبيد (مقتربا منها) فلنشرب نخب احياء البطولة اليهودية فى شخصك .

ساره : لم أفعل شيئا غير عادى . كانت مشكلتى أن أتظاهر بعبادة ما لا أومن به .. وأنا ألفظ عبادة من أومن به .. أمام الراهبات .

حاييم (بعد جرعة كبيرة يحتضنها) : ليس من اليهين على طفلة أن تقوم بهذا

الدور .. اشربي حتى نهرب من الواقع الذي يطوقنا .. وحتى نواجه المستقبل الذي يهددنا .

ساره : (تحتسى جرعة) أما أنا فأشرب للقضاء على السعال والبرد والتماسا للدفء .

حاييم : (يحتضنها ويقبلها) ليس هنـاك دفء أقوى من دفء الانسـان للانسـان .

ساره : (تتخلص منه وتبتعد عنه) والرأى .. ما الحل بالنسبة لمشكلتى .. ما هى مشورتك ؟

حاييم : مشكلتك هى مشكلتى .. هى مشـكلة كل يهودى فى هذا الجيتو (مشيرا الى حى اليهود) بل هى مشكلة جميع اليهود المشتتين فى الأرض .. هى مشكلة اليهودى التائه .. ومصيرك هو مصيرنا .

سارة : أعرف ذلك .. ولكن ما هو مصيرى الآن ؟

حاييم : مصيرك .. هو مصيرنا جميعا .. المأساة اليهودية .. اننا لم نعد نؤمن برسالتنا ياسارة لم نعد شعب الله المختار ..لقد تخلينا عنه فتخلىعنا.

ساره : (تحدث نفسها) أما أنا فلم أتخل عنه .. (توجه اليه الكلام) ولمـاذا تخليتم عنـه !

حاييم : لأننا ابتعدنا عن رسالتنا الأولى .. فابتعد عنا .

ساره : (تحدث نفسها) أما أنا فلم أبتعد عنه .. وأشعر أننى قريبة منـه .. وهو قريب منى .

حاييم : أنت معجزة يهودية ياسارة .. ان التى تستطيع أن تسجد للشيطـان وقلبها مع الله انك لشخصية فذة أرضـت الله وقهرت الشـيطان وسخرت منه .

ساره : لماذا اختارنا الله لنكون شعبه دون بقية الشعوب .

حاييم : لأننا أول من اكتشفه واعترف به وآمن به . ولأنه أودعنا صـفات لم يفز بها بقية البشر ، ألا يكفى هـذا ياسارة .. نحن فوق البشر

ساره : ومازلنا سادة البشر .. ولازال ايماننا به قويا لايتزعزع .

حاييم : الحقيقة أن الكنيسة اعتقلتنا فى سجن كبير .. هذا الاعتقال جعلنا
تفقد صفاتنا الأصيلة ولكن ماقمت به أنت ليعيد الى اليهود الثقة
فى أنفسهم .. انه دليل قائم على أن الصفات اليهودية العظيمة كامنة
لم تمت ولكنها فى حاجة الى الحافز ليعيد اليها الحياة .

ساره : ألا تكفى التوراة حافزا !

حاييم : التلمود من هذه الناحية أهم من التوراة .. ألم تقرئى التلمود !

ساره : للاسف لا أعرف عنه شيئا .

حاييم : التلمود يا ساره هو كتابنا الوضعى .. فيه تتركز سياستنا التقليدية .
انه تعاليم الحاخامات التى لايمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله.

ساره : كيف هذا !

حاييم : لو تركنا لله حق نقض سياستنا التلمودية .. ربما سحب منا حقنا
المقدس فى أننا شعبه المختار .. ان هذه الامتيازات خاصة بنا
ولا سبيل الى العدول عنها .

ساره : أفهم هذا ولكنى لا أستسيغه .

حاييم : سبق أن وقع خلاف بين الله وبين علماء اليهود فى أمر من الأمورو بعد
أن طال الجدل تقرر احالة الخلاف الى أحد الحاخامات الذى حكم
بخطأ الاله مما اضطر سبحانه وتعالى الى الاعتراف بخطئه .

ساره : أهكذا تعاملون الله ؟

حاييم : هذه سياسة عليا لن تدركيها حتى تفهمى التلمود .

ساره : هل تستطيع أن تلخص لى بعض تعاليم التلمود .

حاييم : يندم الله على تركه اليهود فى حالة التعس حتى أنه يلطم ويبكى كل
يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويهما من بدء العالم
الى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان
فتحصل الزلازل .

ساره : هذا شىء عجيب !

حاييم : وفى التلمود أيضا « ان أرواح اليهود تتميز عن باقى الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة الى باقى الأرواح لأن الارواح غير اليهودية هى أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات » .

ساره : لابدو أن يكون هذا صحيحا .

حاييم : وجاء فيه أيضا « النعيم مأوى أرواح اليهود ولا يدخل الجنة الا اليهود .. أما الجحيم فمأوى الكفار من المسيحيين والمسلمين » .

ساره : هذا ما يستحقون ... وماذا يقول عن المسيح المنتظر ؟

حاييم : لا يأتى المسيح الا بعد انقضاء حكم الأشرار الخارجين على دين بنى اسرائيل ... وحينما يأتى المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف .

ساره : اليس هذا كثيرا ! وما رأى التلمود فى عيسى ابن مريم ؟

حاييم : يقول « ان يسوع المسيح ارتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان وكل مسيحى لم يتهود فهو وثنى عدو الله واليهود » .

سارة : وما رأيه فى اليهود انفسهم ؟

حاييم : الاسرائيلى معدود عند الله فى التلمود أكثر من الملائكة ، فاذا ضرب أمى اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الالهية ويستحق الموت ..

ساره : ابتدأت افهم ... وما هى أهم النصائح الاخرى ؟

حاييم : كثيرة .. جدا منها أنه يحق لليهودى أن يغش الكفار .
يأمر الله بأخذ الربا من غير اليهود ومسموح بغش الأجنبى وسرقة ماله بوساطة الربا الفاحش . اقتل الصالح من غير اليهود .

ساره : وماذا أيضا ؟

حاييم : اليهودى لا يخطىء اذا اعتدى على عرض الأجنبية لأن كل عقد نكاح عند الأجانب فاسد لأن المرأة غير اليهودية تعد بهيمة والعقد لا يوجد بين البهائم ... لليهود الحق فى اغتصاب النساء غير اليهوديات .

ساره : اليس هذا كثيرا ..!

حاييم : ليس للمرأة اليهودية ان تبدى أية شكوى اذا زنى زوجها بأجنبية فى المسكن المقيم فيه مع زوجته .

ساره : لا ، هذا لا يطاق ولا يحتمل ..

حاييم : يقضى التلمود بالسماح لليهودى بأن يسلم نفسه للشهوات اذا لم يمكنه مقاومتها .

ساره : هذا فيه الكفاية ...

حاييم : انها سياسة عليا لا قبل لك بادراكها وأنت فى هذه السن المبكرة .

ساره : (تحدث نفسها) لقد كانت الحياة فى الدير شيئا آخر .

حاييم : ليس المسيحيون جميعا رهبانا فى أديرة او قسسا فى كنائس .. لا يوجد التسامح او المحبة الا على ألسنة الرهبان أو القسس ... (ساخرا) أو فى موعظة الجبل ..

وهنا يسمع طرقا عنيفا على الباب فيهرع حاييم الى ساره فيخرجها من الباب الآخر المؤدى الى المقابر ويعود مسرعا نحو الباب وقبل ان يفتحه يطفىء شعلة المصباح .

حاييم : (دون أن يفتح المزلاج) من بالباب ؟

الطارق : ليفى .. أنا ليفى ..

حاييم : يفتح الباب ويسمح له بالدخول (ليفى اعذرنى فانى لم انم طول الليل وكادت تغفو عيناى لولا طرقك العنيف .

ليفى : آسف يا حاييم ... جئت لأخطرك .. بوفاة جاكوب .

حاييم : كنت أتوقع ذلك ... ومتى الدفن !

ليفى : ليس قبل الظهر .

حاييم : هل هناك شيء آخر !

ليفى : لا شيء سوى أنه ترك ثروة كبيرة من الذهب

حاييم : غيرمعقول من يتصور أن هذا المتسول يترك ثروة ... ومن الذهب .

ليفى : لا أنا ولا أنت ادخرنا شيئا يذكر .

حاييم : ان من يختار مهنة الحانوتى أو وظيفة حارس المقـابر لا ينبغى أن يفكر فى اكتناز الذهب .

ليفى : لا الذهب ولا الفضة ولا النحاس ... اننا نجمع الأموات .

حاييم : لهم الدنيا ولنا الآخرة .

ليفى : أنت متفائل .. لهم الدنيا والآخـرة . أما نحن فمن يحرس مقـابر الآخرة سواك ..! ومن يدفن أموات الآخرة سواى ؟

حاييم : لا .. هذا كثير .. هذه ليست عدالة .

ليفى : بل هى العدالة اليهودية .

حاييم : اذا اردت نصيحتى فابحث لك من الآن عن وظيفة اخرى من الوظائف الذى تحب أن تسند اليك أعمالها فى الآخرة .. والآن تصبح على خير .

ليفى : وانت من اهله .

حاييم (يغلق الباب بالمزلاج ويهرع من الباب الآخر لاحضار ساره التى كانت ترتعش من البرد وترتعد من الخوف) لا شىء ... انه ليفى الحانوتى يخطرنى بوفاة أحد اليهود (ثم يعود ليشعل المصباح من شـعلة القنديل .)

ساره : هذا معناه انه يتحتم على ان اغادر المقابر فى اسرع وقت .

حاييم : ليس قبل ان ابحث لك عن مخرج من المأزق الذى نحن فيه ... هنـا فى هذه المقابر كثير من المخابىء الصالحة .

ساره : مخابىء مؤقته .

حاييم : طبعا مؤقته

ساره : انى اريد أن أعرف كل شىء عن اليهودية حتى يكون ايمانى عن علم وعقيدتى عن معرفة كاملين .

حاييم : لقد أتيح لى بحكم عملى كحارس على أسرار الشريعة أن أعرف

أمورا وأسرارا لايعرفها حتى خاصة اليهود .. فأنا فى الظاهر حارس هذه المقابر ولكن عملي الأصلي هو حراسة الوثائق والمستندات الخاصة بالشريعة .. وفي كل جيتو .. يوجد رجل واحد مسئول عن سلامة هذه الوثائق .. أمام الحاخام شخصيا .

ساره : ما اخطر وظيفتك ؟ وما اغزر علمك !

حاييم : لقد حاول كثير من خصومنا اجبارنا على التخلى عن الشريعة !. فقد منع الامبراطور ادريانوس أجدادك من قراءة التوراة .. كما امرت محاكم التفتيش بحرق التلمود لذلك رأى كبار الأحبار وجوب المحافظة على تراثنا الدينى فى أماكن لا يعرفها أحد .

ساره : الحق معهم .

حاييم : كما نحفظ أيضا توجيهات قادة اليهود ونصائح الحكماء والسياسات التى ترسم ونتائج تنفيذها ـ وكلها على مستوى كبير من الخطورة والسرية .

ساره : لم أكن لأتصور ذلك .

حاييم : لقد لاحظ القدماء من حاخامات اليهود بالتجربة ان المعابد ليست بالأماكن التى يمكن أن تودع فيها مثل هذه الخطط والتعاليم ... لأن كثيرا من تلك المعابد تحولت الى كنائس .

ساره : اذا كنت تملك كل هذه الوثائق فلابد أنك شخص عالم وخطير ولك أهميتك الكبرى ... هل استطيع أن اعرف شيئا عن هذه النصائح والتعاليم والخطط .

حاييم : كان الحاخامات والأحبار يعقدون المؤتمرات السرية ويبحثون فى أمر الشريعة والأخطار التى يتعرض لها اليهود ويقدرون مواقف الجويم ويحللون موضع القوة والضعف فيها ويرسمون الخطة التى يمكن ان تنفذ على مراحل بحسب ظروف اليهود وقوتهم .

ساره : لقد ادى الحاخامات واجبهم .

حاييم : بالكامل وعلى اتم وجه ولهم آراء عظيمة القيمة واتخذوا من القرارات

الخطيرة التى لو نفذت لاستطاع اليهـود ان يحققوا سيادتهم على هذا العالم فى يسر وسهولة .

ساره : هل استطيع ان اعرف شيئا عن هذه الآراء والقرارات والخطط ؟

حاييم : كل شيء بثمن .

ساره : هذا متوقف على أهمية ما تقول .

حاييم : من الآراء مثلا تفسير أحبارنا لفشل دعوة عيسى ابن مريم بأنها انتشرت فيما بعد بين أناس قلوبهم ما زالت عامرة بالوثنية فجاءت عقيدتهم مزيجا مختلطا من هذه ومن تلك .

ساره : يبدو أن هذا كان صحيحا .

حاييم : كان ينبغى ان تسبق عملية الايمان بمبادىء عيسى ... عملية التخلص من المبـادىء والطقوس الوثنية ... ولكن الذى حدث ان تحولت المعابد الوثنية فى روما مثلا الى كنائس وورثت الكنيسة الطقوس التى كانت سائدة بالمعبد بل ان كهنة تلك المعابد تحولوا قسسا ...

ساره : طبعا بنفس ملابسهم .

حاييم : اضافوا عليها الصليب .

ساره : هذا خلط لا شك فى ذلك .

حاييم :و من الآراء ايضا فيما يتعلق بالشعب المسيحى ذاته ان الاغلبية آمنت ... (ضاحكا) بمراسيم امبراطورية ... ومن لم ينفـذ الأوامر .. آمن تحت ضغط القوة والاكراه .

ساره : كحالتى تماما ... انه ايمان لا يدوم وعقيدة ترددها الشفاه ولا تصل الى القلب ..

حاييم : ان العقائد لا تلقن بالقوة ... فالقوة لا تصنع مؤمنا .

سارة : وما الرأى فى الانجيل .. الكتاب المقدس ؟

حاييم : أن عيسى ابن مريم لم يكتب شيئا مقدسا أو غير مقدس .. انما الاناجيل الاربعة التى تشيرين اليها من وضع اربعة من اليهود كتبت

بعــد ان صلبناه بعشرات السـنين ، فكيف يؤلف من لم يكن مقدسا كتابا مقدسا ؟

ساره : هذا صحيح .

حاييم : ثم نيس فى هذه الأناجيل ما يستحق الذكر .. واغلب ما جاء فيهـا غيــر عملى ولا يمكن تطبيقه ، ان ملخصها دعــوة للاستسلام ... استسلام الضعفاء للأقوياء .

ساره : وماذا ايضا عن السياسة اليهودية .

حاييم : باختصار ان تتبع اســاليب الشيطان لنحقق بوسائله رغبــة الله فى سيادتنا وبعد ان ننتصر نقضى على الشيطان ذاته .

ساره : بعض التفسير ارجوك .

حاييم : اضعاف الكنيسة من الداخــل والخارج ... فليس هنــاك اسهل من الضحك من ذقون رجالها ، ولقد انتهى حكماء اليهود الى الاتفاق على نقط الضعف فى البابوات والكرادلة ... انه الذهب .. بالذهب سوف تتحول الكنائس الى مؤسسات مالية ... يشرف عليها اليهود لأننا نملك الذهب ألا يكفى هذا ياحبيبى (يحاول أن يقبلها بالقوة ولكنها تنفر منه) لقد قلت ان كل شىء بثمن .

ساره : ســوف ادفع الثمن ... ولكننى عطشى اولا الى معرفة كــل شىء عن اليهودية .

حاييم : ان من اغراضنا المقدسة ان نمحــو الشرف والفضيلة من الأرض ... ونحول هذه الدنيا الى دار ضخمة للرذيلة .. نبغى أن تضيق دائرة الشرف على حد تعبير أحد الأحبــار حتى تزول الدائرة ... ويزول مركزها ... ينبغى ان ننشر الفســاد والرذيلة حتى يسبح الجويم فى بحر منهما ... وبذلك نخلق الجو المناسب لسهولة تحطيمه واذلاله والقضاء عليه ... وبذلك .

ساره : نحقق وعد الله بأننا شعبة المختار وتحق لنا سيادة العالم ... ولكن

الا يخشى على اليهود أن تتأثر اخلاقهم وصفاتهم ... من نشر الرذائل ؟

حاييم : ان لمسة ساحرة من المسيح المنتظر تعيد لليهود كل الصفات العظيمة التى تؤهلهم للقيام برسالتهم المقدسة .

ساره : وبماذا تفسر فشل اليهود فى تحقيق رسالتهم بعد مضى عشرات القرون حتى الآن ؟

حاييم : ومن قال اننا فشلنا ؟ لقد قضينا القرون الماضيات فى التخلص من المدنيات الوثنية فقد قامت قبل قيام اليهودية وخلال الحقبة الأولى حضارات المصريين القدماء واليونان والفرس والرومان وكانت حضارات جبارة وأصحابها عمالقة وقادتها وفلاسفتها عباقرة .. كل هذا أصبح رمادا ... مجرد ذكريات تاريخية ..

ساره : لابد ان هذه كلفت اليهود كثيرا .

حاييم : كانت تضحيات هائلة كنا نخرج من معركة لندخل معركة أخرى ... وكدنا نحول شعوب هؤلاء العمالقة الى جويم .

سارة : ألم يكن الوقت مناسبا لقيام الدولة اليهودية ؟

حاييم : عطلنا عيسى ابن مريم .. لذلك صلبناه .. ثم جاء محمد وحاولنا القضاء عليه ، وسياستنا الآن الوقيعة بين المسيحيين والمسلمين ليقضى كل منهما على الآخر .

ساره : وهل نجحنا ؟

حاييم : كانت الحروب الصليبية قمة نجاحنا فقد استمرت منقطعة أكثر من اربعمائة عام .

ساره : ثم انتهت .

حاييم : انتهت لتقوم الحروب الدينية بين الكنيستين الكاثوليكية والبروتستنتية (١)

ساره : هذا عمل جليل ... حقا .

---

(١) اشتركت فيها كل من انجلترا وفرنسا والسويد والدانمارك ، وانتهت بصلح وستفاليا سنة ١٩٤٨ .

حاييم : لقد اشعلنا نار الحرب ... وينبغى ان يظل لهيبها المقدس مشتعلا هنا أو هناك ... فى أى مكان .. وبين أى شعب ، حتى نحقق رسالة الله فينا ..

سارة : وما سر قوة اليهود ؟

حاييم : تتلخص قوتنا فى أن لنا عقيدة نؤمن بها ، وسياسة مرسومة ، وخططا لتنفيذ تلك السياسة ، وقادة يقودون ، ومعنا الذهب ... ثم لا تنسى الزمن الى جانبنا وخصومنا لهم عقول العصافير فيما يتعلق بالخطر اليهودى وبالتالى فليست لهم كلمة موحدة ضدنا .

ساره : وعندنا الذكاء والعبقرية .

حاييم : هذه الحشرات البشرية خلقت لخدمتنا ولكن مع الأسف ثار العبيد على السادة .. وتحكم الجنود فى الملوك فانقلبت الأوضاع وضاعت الحقيقة وتاه اليهود فى التيه الكبير .

ساره : وما الرأى بالنسبة للمسلمين .. لا أكاد أعرف عنهم شيئا .

حاييم : لقدكانت ولا زالت ابوابهم مفتوحة امامنا ... حتى افترشنا قصور الأمراء .. واستطاعت المرأة اليهودية أن تكون نظام الحريم الذى حطم الأخلاق الاسلامية وقضى على مثلهم العليا التى كانت سدا منيعا امام سياستنا .

ساره : لقد كان لكل أمير أو حاكم زوجة أو خليلة من صنائعنا تقبض على لحيته هكذا (يقبض بيده على لحيته) وتجره الى الاتجاه الذى تريد ... دون أن يدرى .. لأنه مخدر بالجمال اليهودى .

ساره : اذن فأرض الاسلام مفتوحة امامنا ما دمنا نحتل قلوب ملوكها وامرائها .

حاييم : لا خوف من الاسلام والمسلمين لا سيما بعد أن نجحت تجربة الأندلس الكبرى التى يمكن ان تطبق فى جميع الولايات الاسلامية .. ولسوف يقضى تكرار هذه التجربة على مر الحقب على الاسلام وحضارته .

ساره : لاشك أن لنا تاريخا مجيدا .

حاييم : انه تاريخ العبقرية المستترة .. انه تاريخ البطـولات الخالدة .. ان امجادنا تحفظ فى الصدور (مشيرا الى قلبـه) أو فى القبـور (مشيرا ناحية المقابر) وتلقن من جيل لجيل حتى لا يفطن الخصوم الى حقيقة قوتنا أو الى اسرار سياستنا ... فيتألبون ضدنا . فيفسد كل شىء

ساره . وهل فطن الجويم الى سياستنا ؟

حاييم : احيانا وكنا ندفع الثمن غاليا ... وكنا نحارب بضراوة .. ولكن المهم اننا اكتسبنا خبرة عظيمة من التجارب التاريخية التى مررنا بهـا فى معالجة الموقف واكتساب الخصوم والأمراء وتحويلهم الى عملاء دون ان يدروا خطـورة الدور الذى يلعبونه لصـالح السياسـة اليهودية .

ساره : ما أعظم أن يكون المرء يهوديا ؟ وماذا ايضـا عن نصائح الأحبـار والحاخامات ؟

حاييم : لقد نصحنا الأحبار باتباع سياسة التوازن ... التوازن بين الحضارات حتى لاتسود حضارة وتقتلع بقية الحضارات فتقف ندا للحضارة اليهودية ... والتوازن بين الشعوب حتى لا يسود شعب على بقية الشعوب ... ثم ينفرد بالشعب اليهودى .. والتوازن بين الدول حتى لا تسود دولة هذا العالم ... ثم تحول دون قيام دولة اسرائيل .

ساره : ما اعظم الأحبار وما اشد عبقرية الحاخامات .

حاييم : انهم يعيشون من أجل تحقيق مجد اليهود ... ولقـد نادى بعضهم بالدعوة الى تكريس الفكر اليهودى للبحث عن كـل ما ... يمزق الحضارات ... ويقطع من أوصال وحدة الشعوب والدول والأديان والنظم .

ساره : كيف اكتشف اليهود أن عيسى ابن مريم ليس المسيح المنتظر ؟

حاييم : يوم دخل يسوع الى هيكل الله وأخرج جميع الذين يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام ، وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصـلوات يدعى ، وانتـم جعلتموه مغـارة لصـوص .

ساره : هذا مذكور فى اصحاح متى ٢١

حابيم : ثم ان دعوته كانت عامة تشمل اليهود وغيرهم ... فكان تعميم الدعوة هو الذى فضحه .

ساره : كيف يخلط بين السادة والعبيد ؟

حابيم : كما ان دعوته الى المحبة والسلام ... اكدت صدق فراستنا فيه ... انه بهذه الدعوة يعنى القضاء على السياسة اليهودية ؟ هل نستطيع تحقيق سيادتنا على العالم باعتبارنا شعب الله المختار بالمحبة والسلام ؟

ساره : غير معقول وغير عملى .

حابيم : ان مسيحنا المنتظر يجب أن يكون قويا مؤمنا بالقوة يدعو اليها ويحقق الوحدة العالمية تحت سيادة اسرائيل بالقوة .. وليس بالسلام والمحبة .

ساره : وبالكياسة والسياسة أيضا .

حابيم : سياسة وكياسة مغلفتان بالقوة .. كان عيسى ابن مريم يدعو الى الرحمة بالفقراء والمساكين ... كان يريد ان يحول الكرة الأرضية الى ملجأ لهم .. وكان يهتم بشئون المرضى .. وكأنه يريد أن يعيش سكان هذه الدنيا فى مستشفى كبير .

ساره : اليس هذا فى صالح السياسة اليهودية ؟

حابيم : ولكنه كان يريد ان يزج بنا فى هذا الملجأ ... ولكننا رفضنا هذا ورفضنا رسالته ثم صلبناه ... لأنه بلبل الأفكار .. وكاد يقضى على السياسة اليهودية فلو طاوعناه لاتتهينا وانتهت رسالتنا ... لذلك فضلنا الانتهاء منه .. والآن الا استحق الثمن ؟

ساره : (ضاحكة) من نفس البضاعة ... حدثنى عن كنيسته .

حابيم : ألم تسمعى عن الكنيسة التى يبيع فيها البابوات صكوك الغفران . والتى يبيعون فيها الأملاك فى الجنة .. كل بتسعيرته وتعريفته ؟

لديهم كشف طويل مقدس يحوى العقارات ووصفها وموقعها وقيمة كل منها .

ساره : هل هذا صحيح حقا ..؟ لعلها تأخذ من الأغنياء لتعطى الفقراء ؟

حاييم : ان عملية بيع صكوك الغفران وأملاك الجنة ... عملية تجارية بحتة .. ليس هناك تخفيضات للفقراء .. ان العطاء ضد طبيعة الكنيسة ورجالها أن يدها ممدودة كيد متسول محترف ثم تدخر ما تسلبه وتستثمره وتستغله ... انها تنافسنا فى اكتناز الذهب والفضة .

ساره : شيء مؤسف .

حاييم : ان بيع صكوك الغفران اتاحت للآثمين والمجرمين شراء براءة المغفرة من جميع الآثام والجرائم .

ساره : لعل وجود تجارة صكوك الغفران مما يشجع على انتشـــار الجريمة والرذيلة ..

حاييم : بين الأغنياء الذين يقدرون على الدفع ... لقــد اصبح لكل غنى ان يمارس آثامه وجرائمه دون خشية الله .. لأنه يعرف الطريق الى رضاء الله ... ودون عقاب ضمير ما دام طـريق الله سهلا ميسرا .. ان كيســا من الذهب يسهل على الغنى الحصول عليه يستطيع به أن يمحو ما تقدم من جرائم وذنوب ..

ساره : ليس للفقير اذن حق فى ارتكاب المعاصى والآثام ؟

حاييم : ان هذا الحق مقصور على الأغنياء والقتلة واللصوص القادرين على الدفع .

ساره : الجريمة المقدسة ..

حاييم : هى التى تمحوها صكوك الغفران بكيس من الذهب .

ساره : والجريمة غير المقدسة .

حاييم : الويل لأصحابها ... لأنهــم فقراء .. (مستطردا) وبذلك وجدت دوافع جـديدة للتخلص من الفقر وتتيجة لهــذا انتشرت جرائم

السرقة بين الفقـراء للحصـول على الكيس الذهبى ثم تطورت الجريمة الى آثام ورذائل ترتكب ... ثم يمحوها الكيس الذهبى المسروق .

ساره : السرقة المقدسة التى تشجعها الكنيسة .

حاييم : لقد أصبح للكنيسة حصة فى كل عملية سطو ... وتكونت علاقات بين رجالها ورجال العصابات ، وتحولت الكنيسة الى ملجأ لانقاذ السفاحين واللصوص .

ساره : ربى لقد انتهت الكنيسة اذن ... او لعلها تحتضر .

حاييم : وتتيجة لهـذا سـاد الالحاد وانتشر عدم المبـالاة الدينية وعم الاستخفاف بالدين والأخلاق وضاعت الفضيلة والأخلاق وفقدت الشعوب الأوروبية ثقتها فى كنيستها !

ساره : وأين الانجيل ؟

حاييم : فقد أثره ولم يعد الأمل والملاذ ... وانما اتجه المثقفون والعلماء الى العلم ولذلك انتشرت حركة احياء العلوم .

ساره : وهل فى صالح اليهودية احياء حركة العلوم ؟

حاييم : لا طبعا لأن طريق العلم هو طريق العقـل وطريق العقل هو طـريق الحرية والعقـل والحرية يؤديان الى عظمة الجويم ويرفعان من شأنهم ويبعدانهم عن طريق العبودية ... ان الحاخامات يحذرون من حركة احياء العلوم ، ولقد اتفقوا على ان طريق العقل والحرية هو أكبر عدو لليهودية ... فيجب اغلاق هذا الطريق .

ساره : يالها من معركة ...!

حاييم : هذه هى الكنيسة وهؤلاء هم رجالها .. الا يستحق ابن مريم الصلب ؟

ساره : لقد ضلل الناس فعلا

حاييم : ان جريمته الاولى أنه قسم اليهود ... ثم اوجد نظاما فاسدا قائمـا على الغش والخداع والقسوة والتناقض وابتزاز الأموال والقرصنة الدينية .

ساره : وعلينا ان نواجه كل هذا وحدنا .

حاييم : ان الشدائد تصهر الشخصية اليهودية وتصقلها لذلك تكونت لنا طبيعة خاصة فالفرق بين اليهودى وغيره كالفرق بين الماس والملح ، ضعى أى جويم فى أى مجتمع فسرعان ما يذوب ذوبان الملح فى الماء .

ساره : أما اليهودى

حاييم : فيبقى محتفظا بطبيعته ــ لا يذوب ، ولا ينصهر ... بل ينسج حول ذاته غلافا شفيفا من فولاذ ، منسوجا من ايمانه وتقاليده وعاداته ، محتفظا بجوهره ، لا يتخلى عنه وان تظاهر بغير ذلك .

ساره : هذا عجيب « تحدث نفسها » هذا ما حدث معى تماما فى الدير .

حاييم : وفيم العجب ؟ ان مجرد ان يولد انسان من طبقة اجتماعية خاصة ويتمسك بقاليدها وعاداتها يجعله هذا ابن طبقته البار بها الحارس على تقاليدها ... فما بالك لو كانت الطبقة .. ممتازة مقدسة اختاره الله ليكون عضوا فيها لتحقيق الوعد الكبير .

ساره : وما هى اعمال اليهود الخطيرة الاخرى ؟

حاييم : نجحنا فى ايجاد (الجيتو) وجعلنا الجويم يعتقد اننا اصبحنا اسرى له ، واننا نقيم فى معتقل دائم خاضع لحراستهم ... بينما الحقيقة ان الجيتو كان بمثابة قلعتنا التى بها نحتمى ونمارس داخلها كل شرائعنا اليهودية ونتمرن على ممارسة فن الحكم حتى اذا جاء اليوم الموعود ... قفزنا من خارجه للاستيلاء على السلطان والنفوذ .

ساره : معنى هذا اننا نستطيع ان نسيطر على العالم فى أى وقت اذا ما جاء المسيح المنتظر ؟

حاييم : المفروض على يهود كل جيتو ان يستعدوا لحكم الدولة التى يقيمون فيها ... دون ان يشعر الجويم طبعا ..

ساره : واذا كان الجيتو صغيرا والدولة الاخرى كبيرة وقوية ..

حاييم : ان طبيعة الجيتــو مرنة يمكن ان تتسع وتنكمش بحسب الظروف ، والتعاون المطلق القائم بين الحاخامات يساعدهم على حل متل هذه المشاكل وغيرها ... وهنــاك حركات من الانتقــالات مستمرة بين مختلف الجيتوات تنفيذا لمخططات يهــودية عليا ، وهنــاك لجان مختلفة دائمة ومؤتمــرات تعقد ... كل هــذا دون ان يحس بــه الجويم .

سارة : لابد اننا قطعنا أشواطا كبيرة ، واكتسبنا خبرات ضخمة .

حاييم : ولا زالت أمامنا مراحل طويلة ، والزمن الى جانبنا .. ففيم العجلة ، الكرة الأرضية التى أوجدها الله لنــا ، لا زالت تدور فى فلكها ، والرسالة الأزلية لا زالت قائمة ، والمخططات اليهودية مرسومة ، ونكتسب خبرة ومعرفة كل يوم يتبادلها كل اليهــود ، بطريقتهم الخاصة ، والمهم أن هذا يحدث بحسب خطة موضوعة بالنسبة لنا ، ودون سياسة أو وعى بالنسبة للجويم .

ساره : ان هذا وحده دليــل على سيادتنا الفكرية واستحقاقنا للسيادة على العالم ..

حاييم : يكفى أن تعلمى أن أجدادك كانوا وراء جميع الحضارات والمدنيات نأخذ منها ما نريد ونضيفه الى الحضارة اليهودية الخاصة بنا ، ثم نقضى على النفاية .

ساره : منتهى الحكمة .

حاييم : كان اجدادك وراء جميع الفلسفات يأخذون منهــا ما يدعم الفلسفة اليهودية ثم يلفظون النفاية ...

ساره : منتهى الذكاء ..

حاييم : كانوا وراء جميع الأديان حتى أفسدوها وأفسدوا أصحابهاوأنصارها أو كادوا .

سارة : منتهى السياسة .

حاييم : كانوا وراء جميع الحروب والمنازعات حتى نشروا العداوة والثار بين الجويم .

ساره : هذا عظيم ..

حاييم : مارتن لوثر الذى أوجد الكنيسة البروتستانية كان عميلا يهوديا يفكر بالعقل اليهودى ويرى بأعين اليهود وينفذ بارادتهم .. ويردد فى انتقاد الكنيسة والباباوية الآراء اليهودية .. حتى دفعه أجدادك بقوة ليكتب يبرىء اليهود من دم المسيح .

ساره : ما أقوى أجدادى ؟

حاييم : ولما افتضح أمره كتب يهاجمنا ويتنصل مما كتب .

سارة : ياله من منافق .. (بعد تفكير) ولكن متى يجىء المسيح المنتظر ؟

حاييم : ان موعد مجيئه بيده وحده .. قد يجىء اليوم أو غدا أو بعد مائة عام .

ساره : هل نبحث عنه أو يبحث عنا ؟

حاييم : سوف نعرفه وسوف نميزه ونفرقه عن الدجالين الأفاقين أدعياء النبوة والألوهية .

سارة : ما أعظم هذا اليوم .. وما أجمل أن يكون المرء يهوديا ؟

حاييم : نحن غيرهم يا سارة .. منذ أن يولد الطفل اليهودى تجرى فى دمائه العبقرية والعظمة .. نحن نختلف عنهم حتى فى الصفات العضوية . لو فتحت جمجمة يهودى لرأيت فيها مخا أكبر من مخ الجويم .

سارة : هذا دليل ملموس على تفوق الشعب اليهودى .

حاييم : لذلك يوصى حكماء اليهود بالمحافظة على نقاء الجنس اليهودى .

سارة : حتى لا يلوثه الجويم من المسيحيين أو المسلمين أو الملونين .

حاييم : لقد خلقنا الله لنكون شعبه المختار .. فكيف يراد منا أن نغير

ارادته .. فاذا كان يعدنا لسيادة العالم .. فلابد أن يمنحنا المقومات الخاصة بهذه السيادة حتى يحقق هدفه المقدس عن طريقنا .

سارة : نحن نمثل ارادة الله فى الأرض ..

حاييم : نحن ارادة الله وعقله .. ولكن اللصوص أرادوا أن يسلبونا هذه الهبات السماوية المقدسة .

سارة : الويل للمزيفين

حاييم : والآن ألا أستحق الثمن ؟

سارة : قلت لك سأدفع الثمن من نفس النوع .

حاييم (يخطف قبلة) : هاتى ما عندك ..

سارة : يقول الراهبات ان اليهود مرضى بعمى الأديان .

حاييم : هذا صحيح فنحن نصنع الأديان .. وكثيرا ما خلقنا الكنائس والمذاهب ..

ساره : (مقاطعة) أقصد عمى الأديان لا عمل الأديان ..

حاييم : ما معنى عمى الأديان .. لم أسمع بهذا المرض ..

ساره : يقصدون أننا تتخبط فلم تؤمن بالمسيح الذى جاء .. منتظرين المسيح الذى سيجىء .. المسيح المنتظر .

حاييم : نحن فى انتظار المسيح الحقيقى .. لقد ظهر العشرات منهم وصلبنا أغلبهم كما صلبنا عيسى ابن مريم .

سارة : تقول الراهبات ان اليهود يعيشون فى تيه وحيرة دينية حيث يشاع بينهم من حين لآخر مجىء المسيح ثم يلتفون حوله ويؤمنون به .. ثم يظهر بعد ذلك أنه أفاق .. فيهرب بعد اكتشاف أمره أو يحاكم ويصلب وتقع خيبة الأمل .

حاييم : هذه مشكلة خاصة بنا ولقد أدرك اليهود كل مرة أن من يدعى أنه المسيح ليس هو المسيح بينما آمن المسيحيون بأول من أدعى أنه المسيح .

سارة : ومع ذلك فان من آمنوا به كانوا من اليهود .

حاييم : كانوا من اليهود البله .. الجبناء لذلك ورث أحفادهم عنهم البلاهة والجن لقد استفادت اليهودية من رسالة عيسى ابن مريم لأنها خلصتنا من العناصر الضعيفة .

سارة : يقولون في الدير ان التوراة قد أصابها كثير من التحريف وانها مملوءة بالسخافات والخرافات التى لا تتفق مع العلم أو التاريخ كتبت خلال ثمانمائة عام .. وان نصيب النبى موسى فيها ضئيل لا يكاد يذكر .

حاييم : ان الخرافات التى لا تتفق مع العلم أو التاريخ انما هى معجزات يهودية ..

سارة : وما الرأى فى الاضافات التى أضيفت الى التوراة .

حاييم : لقد أضافها حكماء وحاخامات أكثر حكمة من أغلب الأنبياء .. ان حكماء اليهود يمثلون البشرية اليهودية الأصيلة .

سارة : يدعون فى الدير أن رسالة اليهود قد انتهت بقيام المسيحية .. وان اليهود فشلوا فى تأدية رسالتهم .. فلم يقوموا بالدعوة الى وحدانية الله . بل اكتفوا بها لأنفسهم .

حاييم : لسنا أغبياء لنعمل لحساب الله . فليعمل هو لحساب نفسه .. أما رسالتنا فخالدة . وأما دعوتنا فلحساب اليهودية ولحساب شعب الله المختار ، وعندما نحقق رسالتنا سوف ننظر فى تحقيق رسالته .

سارة : ما أغرب اليهودية ؟

حاييم : ان اليهودية ليست ديانة جماهيرية لكى يعتنقها العامة .. انها ديانة الصفوة ، هى ديانة الارستقراطية البشرية .. هى ديانة العباقرة .

سارة : أفهم من ذلك أن المسيحية والاسلام هما ديانتا الضعفاء المستسلمين . ديانة الأسرى والعبيد ، ديانة العمال والفلاحين والجنود . ديانة الملونين ؟

حاييم : المسيحية والاسلام تصلحان للجوييم .

سارة : وما الرأى فى فئات الملايين من المسيحيين الموجودين حاليا ؟

حاييم : رعاع وقراصنة اتباع دين يدعى فى مظهره مباىء المحبة والسلام وفى حقيقته يدين أصحابه بالقرصنة الدينية . ماذا تطلق على الذين يمارسون القتل والسلب والنهب . هذه هى المسيحية الحقيقية . أما مبادىء عيسى ابن مريم فهى شطحات فكر مريض .

سارة : ومتى تنتهى المحن اليهودية ؟

حاييم : كل محنة الى زوال . ولكن المعركة الخالدة مستمرة يسهم فيها كل جيل من اليهود بقدر طاقته .. ويسلم لواء المعركة الى جيل آخر وهكذا . ربما تخبو حدتها أو تبدو خامدة ولكنها مستمرة لأنها تستمد وقودها من الايمان اليهودى الذى يتحول لهبا غير مرئى . أو شعلة غير منظورة لا يراها الا اليهود .

سارة : وما الرأى فى محنتى الحالية .

حاييم : لست وحدك يا فتاتى . ان يهود الأرض الى جانبك فان ما قمت به لعجب ، سوف تصبحين موضع الاجلال أينما تذهبين الى أى جيتو .

سارة : شكرا لقد أصبحت لى هاديا ومعلما .

حاييم (وقد ترنح من الشراب) : سارة انى أطمع فى أن أكون لك أكثر من ذلك (ينظر الى كوبها) انه يتناقص فى بطء .. كالحركة اليهودية . تسير ببطء وكأنها واقفة .

سارة : ان رأسى يدور .

حاييم : اشربى حتى أبوح لك بكل الأسرار اليهودية .

سارة : (تشرب بنهم) حدثنى ياحاييم .

حاييم : (يأخذها بين أحضانه) هذا أجمل نغم سمعته فى حياتى ..
رددى معى ياسارة (يقول وتردد معه)
(طوبى لكل من أقام مذهبا جديدا للجوييم)
(طوبى لمن يصنع الأصنام التى لا يعبدها)

(طوبى لمن ينشر الظلم والفساد فى الأرض)
(طوبى لكل من أهلك مسلما أو مسيحيا)
(طوبى لكل من يشعل حربا بين المسيحيين والمسلمين)
(طوبى لكل من يشعل حربا بين المسلمين والمسلمين)
(طوبى لمن يستطيع أن يفرق بين طبقات الجوييم)

سارة : وقد انتشت تقع عليه من فرط الدوار ، يأخذها بين يديه ويحاول أن يحل ازارها ولكنها تمانع فى ضعف فيتـوقف عنـدما يسمع طرقا عنيفا على الباب ، يأخذ المصباح ويسحبها الى داخل الباب المؤدى الى المقابر .. ويعود مترنحا ليفتح الباب . يكاد يسقط من فرط ما شرب .

(يدخل ايليا النبى المبشر بالمسيح المنتظر)

حاييم (حانقا) : الم يكن من الأفضل أن تنتظر حتى تشرق الشمس ؟

ايليا (فى غضب : ماذا دهاك يا رجل .. هل أنت مخمور ؟

حاييم : هذا شأنى وحدى .. اشرب ما أشاء . من الأنواع التى أريدها . فى الوقت الذى يروقنى ؟ هل تريد الحجر على حريتى ؟ من انت؟ وماذا تريد ؟

ايليا : (متجاهلا السؤال ومشيرا الى قميص سـارة) لمن هـذا القميص يا رجل ؟

حاييم : قميص ؟ ألم تر فى حياتك قميصا ؟

ايليا (فى سخرية) هل هذه ملابسك الداخلية ؟

حاييم : تأدب يا رجل ؟ فأنا لم أتعـرف عليك بعـد ــ وليس من حقك التدخل فى شئونى .

ايليا : الحق معك .. أنا ايليا .

حاييم : تشرفنا يا سـيد ايليـا . وأنا حاييم حارس الشريعة (مترنحا) أنا

همزة الوصل بين الأحياء والأموات ، بين الدنيا والآخرة ، بين حكماء اسرائيل والشعب اليهودى .

ايليا : وهل كنت تشرب فى كوبين ؟ (مشيرا الى كوب سارة) .

حاييم : أشرب فى هذا نخب الدنيا (مشيرا الى كوب سارة) وأشرب فى ذلك نخب الآخرة (مشيرا الى كوبه) .. اشرب مرة نخب الأحياء ومرة أخرى نخب الأموات . اشرب فى هذا نخب الحكماء . وفى ذاك نخب الجهال . عرفت انك السيد ايليا ولكنى لم أعرف السبب فى حضورك فى هذا الوقت غير المناسب .

ايليا : بل جئت فى الوقت المناسب لأمنع جريمة .

حاييم : (مندهشا) أى جريمة ؟

ايليا : ألم تحاول أن تسكرها لتحولها الى نعجة مستأنسة ؟ ألم تحاول أن تحل ازارها ؟

حاييم : لا أكاد أفهم شيئا .. انت تتكلم بالأحاجى والألغاز .. من تقصد ومن تعنى ؟

ايليا : أقصد صاحبة هذا القميص . أعنى صاحبة هذا الكوب . كوب الدنيا كوب الأحياء أما كوبك فهو كوب الآخرة . كوب الأموات

حاييم : لا تعقد المسائل بسوء ظنك .. وبخيالك المريض . ولكى أقض على فضولك فانى أخبرك . مع أنى لست ملزما بذلك . بأن القميص خاص بسيدة طيبة تأتى من حين لحين لتبكى بعلها . فأستضيفها وأكرم وفادتها بكأس من النبيذ .

ايليا : بكوب من فضلك وليس بكأس . فالفرق بين الكوب والكأس كالفرق بين النية السيئة والنية الحسنة .

حاييم : (غاضبا) فليكن فأنا رجل سيىء النية .

ايليا : (ساخرا) ألا يحلو لها أن تبكى بعلها الا فى الليل البهيم ؟

حاييم : (يهمهم بغضب ولا يعلق)

ايليا : (مستمرا في سخريته) وهل تستحب أن نبكى بعلهــا بلا قميص وبعد أن تحتسى كوبا من النبيذ يكفى أن يصرع ثورا ؟

حاييم : (لايهمهم أكثر ويتحرك بغضب ولا يتكلم)

ايليا : (ساخرا) الحقيقة أنه ما اجتمع رجل مخمور له مثل لحبك وامرأة مخمورة دون قميص الا وكان ثالثهما .!

حاييم : (مقاطعا) عيب يا ايليا لاتكن سيء الظن .

ايليا : (مستمرا في سخريته) الا وكان ثالثهما الشرف والعفة .

حاييم : (بغضب) تأدب يا ايليا .

ايليا : (يأخذ الكوب بين يديه) يبدو أنها لم تقطع شوطا كبيرا في الشراب .. أهذا كوبها الأول ؟

حاييم (دهشا) : هل تحقق معى ؟ هل تستجوبنى ؟

ايليا : اعتبره استفسارا أو تحقيقا أو استجوابا .. افترضه ما تشاء ..ماقصة هذا القميص ؟

حاييم : لقد فاجأتها الأمطار فى المساء فابتل قميصها .. فأقرضـــتها ردائى الى أن يجف قميصها .

ايليا : وأين بقية ثيابها . أين رداؤها الخــارجى ؟ هل من المعقول أن تبتل الملابس الداخلية .. ولا تبتل الملابس الخارجية ؟

حاييم : (حائرا ولا يتكلم) .

ايليا (بحزم) : تكلم يا رجل .

حاييم : صدق أو لا تصدق هذه هى الحقيقة .

ايليا : (مبتسما) انى أكاد أتخيلها فاتنة فى ردائك .. ان للنساء فتنة خاصة عندما يرتدين ملابس الرجال .

حابم : (يحاول أن يغير الموضوع) قبر من ستعد ؟

ايليا : قبرك .

حاييم : (متضايقا) يبدو أنك طفيلى سخيف ثقيل الظل

ايليا (جادا) : لماذا الغضب .. أؤكد لك انني سأعد قبرك .

حاييم : هل حكم على بالموت ؟

ايليا : (فى حزم) الحكم فى طريقه للصدور .

حاييم (ساخرا) : ومن الذى سيصدر الحكم .

ايليا (جادا) : أنا .

حاييم (متهكما) : سمعا وطاعة . تستطيع أن تصدر الحكم .. (ساخرا) وتنفذه على أن تخرج فورا .

ايليا (فى حزم) فلندخل فى الموضوع . أين صاحبة هذا القميص ؟

ايليا (فى حزم) : هذا ليس من شأنك .

ايليا : ألم تخبئها فى أحد المقابر ؟

حاييم (يصمت ولا يجيب) .

ايليا (فى سخرية) : لابد أنها فى مقبرة الشكنازى

حاييم (دهشا) : ويلك كيف عرفت ذلك ؟

ايليا : ان الفتاة التى تخفيها هاربة من الدير .

حاييم : اذن قد افتضح أمرها ؟

ايليا (فى خبث) : لقد أخفيت مسيحية وهـذه عقوبتها عنـد المسيحيين الموت .. سوف تصلب مثلما صلبنا عيسى ابن مريم .

حاييم (فى هلع) : هل اكتشفت سـلطات الـكنيسة أمرها ؟ هل أبلغوا الحاخام ؟

ايليا (فى هدوء) كل هذا ان لم يكن قد حدث .. فسوف يحدث وانت تعرف النتيجة مقدما .

حاييم (جزعا) : أنا ؟ أنا لم أفعل شيئا .. هل أقتل لأنى فتحت البـاب ؟ هل أصلب لأنى آويت فتاة من ظلمة الليل ووحشته وحميتهـا من الأمطار والبرد والأعاصير ؟

ايليا : انى أخشى عليك أولا من الكنيسة (متهكما) وأنت تعلم مدى عدلها

ثم أخشى عليك من الشعب المسيحى . وهو شعب لا يفكر . انه أسلس قيادة من الأغنام (فى تشفى) سـوف يفترسك الشعب المسيحى قبل أن تعقد الكنيسة المحكمة التى ستحاكمك .

حاييم : هل كان المطلوب أن أغلق فى وجهها الباب ؟ وهـل اذا طردتها فى هذا الليل البهيم .. ألا يكون هذا سببا فى عقابى ؟

ايليا : ولسوف يعاقبك الحاخام حتى يفدي بك يهود الحى . وينقذهم من من غارات الشعب المسيحى .. ياباحثا عن المتاعب

حاييم (فى تذلل) : وما الرأى عندك ؟

ايليا (فى سخرية) : بدلا من أن يمزقك المسيحيون وأنت حى . أو يوقع عليك الموت حرقا بوساطة محكمة الـكنيسة .. أو صـلبا بواسطة محكمة الحاخام . فأنا أفضلّ ..

حاييم : (مقاطعا) تفضل ماذا ؟

ايليا (فى هدوء) أفضل أن أتولى دفنك وفقـا للشريعة . ولك أن تختار المـلابس التى تريدها .. وان تأكل ما تشـاء وتختار المقبرة التى تدفن فيها .

حاييم : ارحمنى يا ايليا .. أنا يهودي مثلك .

ايليا : ولكى أسهل عليك استقبال الموت فعليك أن تشرب من نبيذك المعتق حتى تفقد الوعى ثم تفقد الحياة .. وبذلك تحفظ وقارك وتحمى نفسك (ساخرا) من عدل الكنيسة ورحمة الشعب المسيحى وجبن الحاخام .

حاييم : (مدهوشا) وقارى ؟ وهلّ أصبح لى وقار ؟

ايليا (فى سخرية) شىء خير من لا شىء .

حاييم (منهارا) : كدت أفقد عقلى .. لقـد ذهبت آثار كل ما شربته من نبيذ .. لقد أصبحت كمن لم يتذوقه منذ أعوام

ايليا (ساخرا) : هذه مسألة حلها بسـيط .. تسـتطيع أن تعاود الشراب لاسيما وأنت من المؤمنين بالنبيذ . تصفه لكل الآلام (فى سخرية) ألم تقل ذلك لسارة ؟

حاييم (دهشا) ويحك ومن قال لك عن اسمها ؟

ايليا : هذا أمره بسيط .. عن قليل سـوف تتحدث المدينة كلها عن اسمها مقرونا باسمك .

حاييم (ثائرا) : انك لشيطان .

ايليا : أنا أم أنت الشيطان ؟

حاييم : انك لمتبجح .

ايليا : (فى هدوء) التبجح أحيانا قوة ؛ قوة تنقصها اللياقة .. والكياسة . والأدب

حاييم : لقد أدرت رأسى بفلسفتك .

ايليا : الفلسفة كالنبيذ تدير الرؤوس الضعيفة .

حاييم : أرجوك اتركنى وشأنى .

ايليا : وهل تترك لى سارة ؟

حاييم (ساخطا) : اغرب عن وجهى .

ايليا : سارة ليست لك .

حاييم : وكيف عرفت ذلك ؟

ايليا : سارة أيها الأحمق ستكون عروس المسيح المنتظر .

حاييم : (مذهولا) وما أدراك .. وكيف عرفت ذلك ؟

ايليا : ألم أقل لك انها موجودة فى مقبرة الشكنازى .. هل يعـرف ذلك أحد غيرك ؟ انها لا تعرف الآن أصحاب المقبرة التى تختفى فيها .

حاييم : هذا صحيح . هذا صحيح . ومتى وأين يجىء مسيحنا العظيم ؟

ايليا : لن تراه يا حاييم . لأن أجلك قصير . انه يعد بالساعات . سـوف تموت وتدفن قبل أن يدفن جاكوب الذى أخبرك عن وفاته ليفى الحانوتى منذ وقت قصير .

حاييم (يرتعد خوفا) أنا ومن قال ذلك ؟

ايليا : سبق أن قلت لك أنا الذى سيعد قبرك .

حاييم (يتصنع الهدوء) : دعنا من القبر فاني في قبر دائم .. ألا يمكن أن تستفيد مني .. فقد قرأت كل ما يتصل بالشريعة . أستطيع أن أعد سارة لهذا اليوم المجيد . كما انى احرس كل كنوز وذهب اليهود بالحى هنا . سأعطيك منه ما تشاء .

ايليا : كيف تعد سارة ؟ هل تعدها وانت ميت في قبرك ؟

حاييم : ايليا : الحقيقة أنني اشتهيت سارة . ومادامت ستزف الى مسيحنا فلابد أن تحترف البغاء . هكذا جاء في الناموس .

ايليا (مقاطعا) : ويحك أتشتهي زوجة مسيحك أيها اليهودى التعس ؟

حاييم (متلعثما) : ما المانع اذا كانت ستحترف البغاء .

ايليا (في سخرية) : هل تريدها لأنك تشتهيها ؟ أم تريد أنتحل بك البركة؟

حاييم (مرتبكا) الحقيقة لا أدرى . ربما للامرين معا .

ايليا : لا يتسنى ليهودى مؤمن أن يجمع بين الأمرين معا .

حاييم : (حائرا) وما رأيك ؟

ايليا : رأيى .. رأى الشريعة (في تهكم) يا حارسا على الشريعة لا ينبغى ليهودى أن يشتهى زوجة مسيحه .

حاييم : انها لم تصبح زوجة المسيح العظيم بعد .

ايليا : ولكنك عرفت سر الأسرار .

حاييم (بعد جرعة كبيرة) : اذن أشتهيها لتحل بى البركة المقدسة .

ايليا : لك هذا أيها التعس .. على أن تشرب من نبيذك حتى لا يصبح في جوفك مكان لكأس ولا يبقى في رأسك مكان لفكر .

حاييم : هذا مستحيل سوف أتحول انسانا آخر .

ايليا (في تهكم) : بل حيوانا آخر .

حاييم : لا تكن قاسيا . انني يهودى مثلك . لقد دعا التلمود بألا يقسو اليهودى على اليهودى .

ايليا : هذه ليست قسوة . انما هي الطقوس المقدسة لأنك انت سوف

تصبح مقدسا . فلسوف تتحول قديسا . لأنك ستنال بركة معاشرة عروس مسيحك . وانت تعلم ذلك .

حاييم : ولكن هناك ألوف غيرى سوف يعاشرونها .

ايليا : لا تغالط أيها التعس . لن يعرفوا سر الأسرار مثلك .

حاييم : اليس هناك رأى آخر ؟

ايليا : ينبغى أن ترتفع الى مستوى الأحداث . سوف تتحول معاشرتك لها صلاة وعبادة جنسية .

حاييم : أنا حارس الشريعة . لم أسمع أن هناك عبادة وصلاة جنسية .

ايليا : هذا صحيح . ولكن حالتك فريدة ولن تتكرر لأنك أنت رائدها الأول والأخير .

حاييم : وهل لهذه الصلاة والعبادة الجنسية طقوس ؟

ايليا : نعم .. سوف تنوى قبل الشراب . الصلاة الجنسية . ثم تمضى فى الشراب بهم حتى يقضى فيك النبيذ على كل الأفكار والهمسات والأحاسيس الجنسية وحتى تتخلص بالتدريج من شخصية حاييم الحارس للشريعة وللمقابر الى أن تتقمص شخصية حاييم القديس. وهى شخصية واسعة الأبعاد جديرة بالدور الدينى الكبير الذى ستؤديه .

حاييم : ان رأسى تدور من أفكارك .

ايليا : مثلما دار رأس سارة من أفكارك ..

حاييم : لم تكن أفكارى .. انها آراء الحاخامات . انها التعاليم التلمودية انها سياسة حكماء اسرائيل .

ايليا (مقاطعا) : ان وقتنا ثمين فالى الصلاة الجنسية . ثم الى الشراب وحاول أن تجعل غزلك فى عروس المسيح روحيا ساميا جديرا بعروس مسيحنا العظيم .

حاييم : الرحمة . انى أكاد أجن .. لقد بدأت أفقد عقلى . لقد أصبحت قريبا من مرتبة فقد التفكير أو التركيز أو التخيل . انقذنى يا اله اليهود

(يسقط جاثيا على الأرض) .

ايليا (يناوله قنينة ويأخذ منه الكوب) : لا داعى لهذا الكوب .. اشرب يا حاييم .. اشرب حتى لا يبقى فى جوفك مكان لكأس أو فى عقلك مكان لفكر .. فعن قريب سترتفع الى مرتبة القديسين من أنبياء اسرائيل .

حاييم : (يتجرع من قنينة النبيذ بنهم وهو لايقوى على حملها جاثيا على الأرض) .

(وتسدل الستار)

الفصل الأول

المنظر الثانى

المكان :

(داخل مقبرة اشكنازى) الظلام شديد لا يكاد الانســان أن يرى سارة وهى جالسة القرفصاء .. يدخل ايليا .

ايليا : ابنتى .

سارة : من المتكلم ؟

ايليا : صديق يا ابنتى بل أكثر من صديق ..

سارة : من تكون يا سيدى ؟

ايليا : أنا ايليا المبشر .. احمل اليك البشرى الكبرى .

سارة : أية بشرى تحمل يا سيدى ؟

ايليا : تقديرا لايمانك وطهرك وصلاتك وصلاحك فقد اختارك الله لتكونى السيدة الأولى فى بلاط اسرائيل .

سارة : يا الهى .. لا أكاد أفهم شيئا .

ايليا : سوف ترتفعين الى مرتبة فوق الأنبياء والرسل .

سارة : أنا فوق الأنبياء والرسل .. والسيدة الأولى فى بلاط اسرائيل ؟ لا أكاد أفهم شيئا يا سيدى ..

ايليا : لقد وقع الاختيار عليك لكى تزفى الى مولانا المسيح العظم .. انت عروس المسيح المنتظر .

سارة : أنا عروس المسيح المنتظر ؟

ايليا : سوف تزفين اليه يا سارة .. وتشاركينه ملك اسرائيل .. سوف تصبحين المرأة الأولى فى تاريخ اليهودية ..

سارة : يا الهى انت دليلى .. أنا لا استحق شيئا من هذا . أين أنا من العذراء . أين أنا من أمنا حواء ؟

ايليا : ليست هناك عذراء ياسارة . انها أكذوبة مسيحية . أما حواء فمكتوب عليها أن تركع أمامك .

سارة : بالله لا تقل ذلك .

ايليا : ان حواء قد أخطأت ويدفع اليهود ثمن خطيئتها .. أما أنت فلا خطيئة ارتكبت .

سارة : لا أعرف أن حواء قد ارتكبت معصية . اعرف ان اسمها حواء لأنها أم كل حى .

ايليا : أذنبت حواء يوم أن عصت الله وأطاعت الحية فأكلت الثمرة المحرمة هى ورجلها وقد عاقبها الله كما جاء فى التوراة « بالوجع تلدين أولادك ، والى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك » .

سارة : هذا عجيب ؟

ايليا : فيم العجب ؟

سارة : ان خطيئة أمنا حواء .. خطيئة مقدرة مكتوبة ولولا هذه الخطيئة ما قامت هذه الدنيا .

ايليا : اعلمى يا سارة أن المسيح العظيم المنتظر قد نزل بأرض مصر .

ساره : الرحمة يا الهى ... ان عقلى لا يكاد يتابع ما أسمع ..

ايليا : سوف تزفين اليه ... وتحملين اسمه ... وتشاركين فى دعوته .. وتقودان معا العالم اليهودى الى غزو الجويم لتحقيق رسالته ..

ساره : بالله افصح لى من أنت ؟ وما ادراك بما تقول ؟

ايليا : لا يعنيك الآن من أكون ... ولكن يعنيك ما أقول ... اطمئنى سوف أخرجك من هنا .. ونتوجه سويا الى ليفورنو على شاطىء البحر الأبيض استعدادا للرسالة المقدسة ..

سارة : أية رسالة ؟

ايليـا : انى أعلم أن الشك يساورك .. ولـكى أزيل عنك كـل أثر له .. فاعلمى انك قبل دخولى عليك منذ لحظات سمعتك تناجين الله كما كان يناجيه موسى ...

ساره : هذا صحيح ..

ايليـا : انك لا تثقين فى حاييم وتخشين على نفسك منه وأنه حاول أن يحل ازارك ..

سـاره : وهل قال لك ذلك ؟

ايليـا : الناس لا تتحدث عادة عن خطاياها ... انها تخفيها .. تحـاول أن تدفنها وهى حية ..

ساره : ألا تموت الخطايا ؟

ايليـا : انها تختفى فقط فى جوف النسيان

ساره : أرجوك اكشف لى عن الغموض الذى أنا فيه ..

ايليـا : بالنسبة لشخصك تبدو رسالتك قاسية شاذة ..

ساره : لقد كرست حياتى للمسيح المنتظر ..

ايليـا : ان رسالتك مقدرة ومكتوبة ... يؤمن بها حاخامات اليهود ..

سار : لقد وهبت له حياتى ..

ايليـا : ان هذا ليسهل القيام بالرسالة ..

سارة : انى فخورة سعيدة بأن أكون أمة له .

ايليـا : المفروض فى عروس المسيح يا سارة أن تحرر نفسها من نداء الجسم ... ولكل جسم نداء ... وذلك بالقضاء عليه ..

ساره : ليس لجسمى نداء ..

ايليـا : قد يبدو النداء خامدا لم تنبعث شرارته بعد ... أو خافتا لا يسمع صوته أو ضعيفا لم يظهر نبات بذوره ..

ساره : لا أظن ... لست أدرى !

ايليـــا : من باب الاحتياط يحسن أن تتــرك تلك البــذور تنمو وتزدهر ثم نجتثها من جذورها ..

ساره : لا أكاد أفهم شيئا ..

ايليا : يجب أن تقضى على كل لذة فى بدنك .. ينبغى أن تتخلص من كل شهوة فيك .. حتى تزفين اليه وأنت فوق الملذات والشهوات

ساره : يا الهى هذه ألفاظ لم أتعود سماعها ... وصور لا أكاد أتصورها .. ليس عندى شىء من هذا ... لقد وهبت نفسى وأنا راهبة للمسيح العظيم ..

ايليـــا : ذلك لأنك لم تخرجى من الدير الا منذ ساعات عنـــدما هربت مع باتريتسيا .

ساره : وكيف عرفت ذلك ؟

ايليـــا : الحياة فى الدير فيها قيد للشهوات والملذات .. لأن الدير ذاته سجن دائم لهما ... ولكن هذا لا يمنع من أن اللـــذة موجودة والاشتهاء قائم داخل القمقم الانسانى ... لا يوقظهما الا الانطلاق ... والهروب من الدير ... والخروج من القمقم ..

ساره : أؤكد لك اننى لا أشعر بمثل هذه الأحاسيس ..

ايليـــا : ألم تنتشى يا سارة عندما شربت نبيذ ابراهام ؟ ألم تستسلمى لقبلاته وأحضانه باسم تحية البطولة ؟

ساره : أنا ..؟

ايليـــا : لا تنزعجى ان هذه الأحاسيس طبيعية لدى كل يهودى ... تولد معه وتنمو معه ... ولا تموت الا بموته ..

ساره : لقد تعلمت فى الدير ان الصلاة والتعبد يقضيان على كل هذا ..

ايليـــا : أرجو ألا تخلطى يا سارة بين تعاليم الدير وهى تعاليم مسيحية بحتة وبين الرسالة المنوط بك القيام بها .

ساره : الرحمة يا اله اليهود ..

ايليـــا : لا سيما وأن الطقوس الخاصة بك مقصورة عليك وحـــدك ... فلن

يكون هناك سوى مسيح واحد ... له عروس واحدة هى أنت فاستعدى لاستقباله حسب التعاليم التلمودية ..

ساره : وكيف أستعد ؟

ايليا : كونى بغيا واحترفى الدعارة ..

ساره : أنا ..؟

ايليا : نعم ..

ساره : وهل يقبل مسيحنا العظيم أن يزف الى بغى ؟

ايليا : انه لن يزف الا الى بغى ..

ساره : أنا لا أصدق هذا ..

ايليا : معنى هذا انك تكذبين بطقوس الشريعة ... ان الدعارة بالنسبة لعروس المسيح هى طقوس مقدسة ... انها عبادة وصلاة ..

سارة : كيف يختارنى لطهرى وصلاحى وايمانى وصلاتى لأقوم بمهمة تدنس الطهر والصلاح وتلوث الايمان والصلاة ؟

ايليا : انها حكمة دينية .

ساره : لا أرى فيها حكمة ... انها الدنس بعينه ..

ايليا : انها حكمة الدنس ..

ساره : انها لكبيرة تزاوج الحكمة بالخطيئة ..

ايليا : انها احدى تجارب الحياة الكبرى ..

ساره : لا أكاد أتخيل فى البغاء عبادة وصلاة ..

ايليا : هذا صحيح بالنسبة لمنطق الكنيسة والدير أو منطق الجويم على الاطلاق أما بالنسبة لنا ولرسالتك فهذه طقوس مقدسة ... انها بالنسبة لك صلاة لقتل جميع أحاسيس الجنس ..

ساره : انها الصلاة القاتلة ... والعبادة المميتة ... ولكنى لا أشعر بأية أحاسيس جنسية ..

ايليا : (يقترب منها ويضع يده على خدها ، فتحس برعشة وينتفض جسدها

فيبتسم) هذا هو الاحساس بالجنس (يضع اصبعه على صدرها .. فتزداد انتفاضتها) اعترفى بالحقيقة لديك أحاسيس الجنس طبيعية ... مثل جميع بنات حواء ..

ساره : لا أدرى فلم أتعوده ..

سارة : الجنس أحد الخصائص التى يشترك فيها اليهود والجويم والفرق بيننا أننا قهرنا الجنس ... أما الجويم فقد قهرهم الجنس انهم يخشونه كما يخشون الموت والشيطان ..

ساره : هذا ليس موضوعى ..

ايليا : هكذا تتردد كل أنثى .. ان من أسرار قوتنا تحالف الجنس والدين. فالجنس طاقة عارمة والدين قوة خالدة وهما معا يصنعان العجائب

سارة : ان كلامك وتصرفاتك هى التى أحيت الحس عندى .

ايليا : الجنس جزء حيوى هام فى شريعتنا ... بدونه نفقد كثيرا من ايماننا

ساره : لا أظن ذلك ؟

ايليا : المهم أن تفرقى بين موقف المسيحيين والراهبات والكنيسة من الجنس وهو موقف يتسم بالنفاق والغش والخديعة ... وموقفنا نحن اليهود حيث نواجهه بشجاعة اننا نعالج الجنس بالجنس ... ان الجنس لديك متناوم ينتظر لحظة اليقظة ... فينطلق بانطلاقك فى هذه الدنيا ... وسوف يكون شبابك وجمالك بشيرين له ..

ساره : ومن قال اننى سأنطلق فى هذه الدنيا ؟

ايليا : عندما تنطلق اللذة فيك وتعيشين مع الشهوة وتنعمين بهما .. وتغمرك النشوة الكبرى حتى تبلغى مرتبة التشبع الجنسى ... عندئذ بعد أن تتسلحى بالايمان العميق والارادة الجبارة تنطلق منك قوة عارمة باطشة فتفتكين باللذة والنشوة والشهوة .

ساره : ما كل هذا ؟

ايليا : فتقضين عليها فلا تعودى تحسين شيئا ... ويصبح جسدك وجمالك

مجرد غلاف عضوى يقوم بجميع وظائفه الطبيعية فيما عدا الاحساس بالجنس ..

ساره : ربى فى أى طريق أسير ؟

ايليــا : أنت أسيرة طريقك ..

سارة : لماذا حتم التلمود وحكماء اليهـود عـلى عروس المسيح باحتراف الدعارة ؟

ايليا : لقد اتخذوا العبرة من التوراة .. لقـد رأوا فى ابنتى لوط وزوجة ابراهيم موعظة ..

ساره : ألا يكفى ما حدث الليلة ..

ايليــا : انها البداية يا سارة .

ساره : ومتى تنتهى البداية ؟

ايليــا : عندما تبدأ النهاية ..

سارة : ساعدنى يا اله اليهود .

« يختفى من أمامها ويجلس القرفصاء بالقرب من عظام أحد أفراد الشكنازى ... ويدخل حاييم مترنحا من فرط ما شرب ... هـدفه ساره ... يخلع ملابسه ويساعده ايليـا على اعدادها دون أن يفطن الى وجوده »

حاييم : ساره ... جئت لأتمم رسالتى ..

ساره : ليس لك عندى رسالة ..

حاييم : انها رسالة مقدسة ... فأنت عروس المسيح العظيم ... وأنا القديس حاييم ..

ايليــا : سارة لا تجزعى انها التجربة الأولى ..

ساره : الأمر لك يا اله اليهود ..

حاييم : (يأخذها بيده فلا تقاوم ويجلسها على مسوحه) اجلسى يا عزيزتى.

يا قديستي ... منك استمد البركة ... أنت حياتي المقدسة .. آنت عروس مسيحي والهي ... أنت ...!

ايليا : (وقد تضايق من غزل حاييم .. يزيحه بيده عنها .. فيقاوم حاييم فيلطمه بشدة ويصيح) عد كما أمرت الى الشراب حتى لا يصبح في جوفك مكان لكأس .. و لايبقى في رأسك مكان لفكر ... لقد أصبحت الآن قديسا يا حاييم ... وانتهت مهمتك بالنسبة لسارة .

حاييم : (هائجا) ان مهمتى لم تنته بعد ... أقسم بالمسيح المنتظر أنها لم تبدأ بعد ... فكيف تنتهي قبل أن تبدأ ؟ هل هذا معقول ؟ أين عدالة اليهود لليهود ؟ أين عدالة الشريعة ؟ يجب أن تنفذ الطقوس التلمودية وتحترم بنوده ونصوصه نصا وروحا ..

ايليا : تقتضي الطقوس كما ينص على ذلك الناموس بأن تحتسى الخمر حتى تفقد الوعي ... ولقد خالفت الشريعة ... فاذهب ونفذ ما أمرت به ... حتى ترتفع روحك الى السماء في المكان المخصص للقديسين ... ولا تنس أن تسقط بعض النبيذ فيلعقه الكلب العجوز حتى يقع الى جانب جثتك المقدسة ... لترتفع روحه الى جانب أرواح الحيوانات المباركة (ثم يقذف اليه بمسوحه ليستر به نفسه فيرتديه) ..

حاييم : (يزحف مترنحا) جثتي المقدسة ... جثتي المقدسة ... هل انتهى الأمر ؟ ثم أين جثة الكلب المبارك .. و (يخرج وفي يده عظمة من بقايا الشكنازى) .

وتسدل الستار

الفصل الأول

المنظر الثالث

المكان :

شرفة مغلقة لقصر منيف يقع على رابية تطل على البحر المتوسط فى منطقة الريفيرا الايطالية .

الزمان :

مساء ذات يوم بعد أن نزح ايليا وسارة من المقبرة .. يجلسان فى الشرفة يتناولان الطعام والشراب على ضوء الشموع .

سارة (مرتدية ثياب السهرة الفاخرة تبدو كغانية صغيرة تتعمد ابراز مفاتنها وتجميل محاسنها) .

ايليا (يجلس الى جانبها وهو يرتدى ملابس أمير من أمراء العصور الوسطى) .

سارة : لست أدرى كيف أعبر لك عن شكرى ؟

ايليا : ليس هناك ما يوجب الشكر .

سارة : أنا مدينة لك بحريتى .

ايليا : أية حرية تقصدين ؟ أين هذه الحرية ؟

سارة : ماذا تعنى ؟ ألسنا هنا أحرارا ؟

ايليا : قد يبدو ذلك فى الظاهر .. ولكن الحقيقة أن كلا منا سجين عقيدة

أو فكرة أو مبدأ أو مذهب .. وكثيرا ما تكبلنا التقاليد والعادات بالقيود ..

سارة (بعد تفكير) : يبدو انك على حق ..

ايليا : المشكلة اننا لا نرى السجن أو السجان .. ان كلا منا يعيش داخل معتقل غير مرئى ويحرسنا سجان غير منظور .

سارة : من يدرى ؟ ربما كان هذا من الأفضل .

ايليا : هل من الأفضل أن أكون أعمى فلا أرى السجن أو السجان .. هل من الأفضل أن يخدعنى الواقع وتضللنى الحقيقة ؟

سارة : لست أدرى ؟ المهم انك أنقذتنى من المقبرة . ومن حاييم .

ايليا : تقصدين القديس حاييم ؟

سارة : وهل أصبح قديسا حقا ؟

ايليا : ان اكتساب القداسة والنبوة لدى اليهود أمر هين « ضاحكا » ان مجرد وصف اليهود بأنهم شعب الله المختار يضفى على كل يهودى مسحة من الامتياز والقداسة .

سارة (دهشة) : كنت أظن المسألة أكثر تعقيدا تستلزم طقوسا شاقة ومواصفات خاصة وأعمالا جليلة .

ايليا : ليس دائما .. ويمكن التأكد من ذلك وملاحظته عند قراءة التوراة قراءة تحليلية تركيزية .

سارة : سوف أحاول ذلك .

ايليا : أما بالنسبة للقديس حاييم فقد سجل قصته معنا على قميصك مستعملا عظمة من عظام الشكنازى قلما . ولسوف تنتشر قصته ويعده الحاخامات قديسا .. ويعدون كل هذه الادوات مقدسة ومباركة وتحفظ فى معبد اليهود .

سارة (مدهوشة) : ابمثل هذا اليسر وهذه السهولة يتحول العربيد السكير قديسا ؟

ايليا : لا تنسى انه كان لك معلما .. وانه كان حارسا لسجلات الشريعة عالما بأسرار الخطط اليهودية حافظا لذهب اليهود .

سارة : لم تبد عليه علامات القداسة . ومع ذلك ليت جميع السكارى يتحولون الى قديسين ؟

ايليا : بذلك يتحول البشر الى ملائكة وتتحول الأرض الى سماء وتنتقل الدنيا الى الآخرة .

سارة : الا تحب هذه النتيجة ؟

ايليا : ليس قبل تحقيق سيادتنا على العالم . ومع ذلك فلدينا نحن اليهود ثروة ضخمة من الأنبياء والرسل والقديسين من جميع الطوائف .

سارة : لابد أن لكل منهم أعمالا مجيدة .

ايليا : ليس دائما . ولكن يوجد دائما وراء كل نبى أو قديس أو رسول قصة . قد تبدو تافهة . بل ان وراء بعضهم ضبابا غير واضح .

سارة : هل تقصد أن من بينهم الكثير مثل القديس حاييم ؟

ايليا : لا أريد أن أظلم حاييم . عندما تقرأين التوراة سوف تتضح لك حقائق كثيرة . ان الله يعد ذاته الها لليهود وحدهم .. لذلك فهو يحابيهم على حساب غيرهم من الجوييم

سارة : ألا تريد أن تكون لى معلما أيضا ؟

ايليا : اسألى وأنا أجيب .

سارة : فلنبدأ من الأول .. ما رأيك فى النبى موسى ؟

ايليا : موسى أبو اليهود .. ومكون اليهودية وفيه تجسمت مبادئهم جمع بين العبقرية والفشل .

سارة : وكيف يجمع بين النقيضين .

ايليا : عبقرى لأنه اهتدى الى وحدانية الله . ثم عرف كيف يختار شعبه من اليهود .

سارة : فى العادة تختار الشعوب الهتها .

ايليا : فى هذه الحالة اختار موسى شعبه .

سارة : ولهذا السبب أطلق اليهود على أنفسهم الشعب المختار .

ايليا : هذا صحيح .

سارة : وماذا عن اخناتون الذى عاصر موسى ؟

ايليا : اهتدى مع موسى الى وحدانية الله وقد تخرجا معا من معهدالديانات العالى فى هليوبوليس (معهد الشمس) وحاول أن يطبق الديانة الجديدة على الشعب المصرى .. فثار الكهنة ضده وقتلوه .

سارة : لماذا ؟

ايليا : حرصا على آلهتهم القديمة وعلى مراكزهم ونفوذهم .

سارة : وماذا تم بالنسبة لموسى ؟

ايليا : هرب مع شعبه المختار . وفر من المعركة ضد كهنة المعابد الفرعونية خشية الهزيمة . ثم عاد اليهود الى وثنيتهم الأولى وعبدوا العجل الذهبى على الرغم من توسلات موسى .

سارة : ولهذا عد موسى فاشلا ؟

ايليا : لقد قتل اليهود موسى . ذبح الشعب الهه .

سارة : لكم تحمل موسى من أجلنا .

ايليا : وبذلك لقى موسى مصير اخناتون . هذا على أيدى الكهنة . وذلك على أيدى شعبه .

سارة : هذا عجيب ؟

ايليا : ولكن عاد اليهود فأحيوا ديانة موسى . بينما ذهبت ديانة اخنـــاتون هدرا مع الزمن .

سارة : وهل أخذ موسى شيئا عن قدماء المصريين ؟

ايليا : أخذ عنهم فكرة الحياة الثانية واهداها لليهودية التى لم تعرف عقيدة الحياة الثانية قبل موسى . كما أخذ الختان عنهم . كما لوحظ أن نصف وصايا موسى العشر تعلمها من كتاب الموتى .

سارة : والنصف الآخر ؟

ايليا : أخذها عن اليهود الذين أخذوها بدورهم عن ابراهيم الذى تعلمها من وصايا حامورابى لشعبه .

سارة (ساهمة) : ابراهيم وموسى . حامورابى . كتاب الموتى . العـراق ومصر .

ايليا : من هنا توطد اسرائيل أقدامها من الفرات الى النيل .

سارة : ما أعجب الحقيقة ؟ وما هى حقيقتك ؟

ايليا : أنا بالنسبة لمسيحنا المنتظر داعية ومبشر .

سارة (فى دلال) : وبالنسبة لعروسه ؟

ايليا : مخرج دينى .

سارة : لذلك أخرجتنى من المقبرة ؟

ايليا (يبتسم) انت لطيفة خفيفة الظل .

سارة : لا شك أن الاخراج عملية بهيجة .

ايليا : ليس دائما .. فالأمر يتوقف على الموضوع وعلى القائمين به .

سارة : أنت فى رأيى ساحر كبير .

ايليا : أنا لا أفهم فى السحر . انما وهبت لى المقدرة على قراءة الأفكار .

سارة : هل تستطيع أن تعلمنى الاخراج وقراءة الأفكار ؟

ايليا : سوف تستلزم رسالتك اجادة الاخراج .

سارة : هذا جميل سأتحول الى مخرجة . هذا خير من الأمر الآخر .

ايليا : اليهودى مخرج بالغريزة . انه يمارس الاخراج بالفطرة . ربما دون أن يدرى .

سارة : لى عندك رجاء

ايليا : أعرفه .. تريدين أن أنقذك من احتراف الأمر الآخر .

سارة (دهشة) وكيف عرفت ذلك ؟

ايليا (فى بساطة) : ألم أقل من لحظة انى أمارس قراءة الأفكار ؟

سارة : هذا صحيح .

ايليا : اذا لم تمارسى الأمر الآخر . فلن يعترف الحاخامات بالمسيح المنتظر . وتقع فى حرج كهنوتى مع الحاخامات .

سارة : انى أفضل اذن أن أتنحى عن تأدية الرسالة .

ايليا : انها رسالة مقدرة مقدسة لا يمكن التنحى عنها .

سارة : احساسى انك تستطيع انقاذى من الرسالة المحرمة . بل انقاذاليهودية كلها من هذه الوصمة .

ايليا : الأمر فى أيدى الحاخامات .. هل يقبلون مثلا تفسيرا آخر لمعنى ممارسة الأمر الآخر غير ممارسته .

سارة (بدلال) : هنا تكمن عبقريتك وعظمتك أيها المخرج الكبير .

ايليا : هل يقبلون مثلا أن تكتفى على دراسة الرذيلة والشر فى الأرض ؟

سارة : هذا معقول جدا . هذا يحل المشكلة . ألم أقل لك انك عبقرى ؟

ايليا : ولكنه يتعارض مع مفهوم كلمة الممارسة ومدلولها .

سارة (بدلال) ألا يوجد تفسير آخر . هل تعجز عن ايجاد تفسير معقول مقبول ؟

ايليا : هل يقبل الحاخامات أن يقتصر مفهومها على المعنى السياسى . أعنى ممارسة الدعارة السياسية .

سارة : لا أفهم ماذا تعنى ؟

ايليا : أغلب النظم السياسية القائمة حاليا فى عالمنا ترتكز على قواعد ثابتة من الفساد السياسى . كما يتمثل ذلك واضحا فى نظام الاقطاع .

سارة : أظن أن الحاخامات سوف يرحبــون بهذا التفســير لا سيما وانه سيقوض أركان النظام السياسى الذى يطبقه الجوييم .

ايليا : كما أن الفســاد الذى تراكم على العــدالة وما يطلق عليها محاكم التفتيش ، والمحاكم الكنسية . وكلها تتسم بالظلم المقدس والعدل الباطش والقسوة المباركة يمكن أن يكون محل دراسة .

سارة : الآن أستطيع أن أطمئن .

ايليا (بعد تفكير) : اسمعى يا سارة انى غير مقتنع بكل هذه التفسيرات انها أقرب الى التخريجات .

سارة : لماذا .. انها تفسيراتك انت ؟

ايليا : ان مسيحنا العظيم لن يزف الى الاقطاع أو يتزوج محاكم التفتيش ، سوف يزف الى امرأة هى أنت يا سارة .

سارة : وما الحل اذن ؟

ايليا : يمكنك معاشرة من تشائين .. ستكون الرغبة بيدك .

سارة : أليست هذه دعارة أيضا ؟

ايليا : هذا صحيح ولكن هنـاك فرقا كبيرا بين أن تؤجرى جسـدك لمن يشاء ؟ وبين أن تشترى لذتك مع من تشتهين .

سارة (ساهمة) : ما أقذرها من حياة . انى لا أشتهى أحـدا . ولا أريد هذه الحياة بأية ثمن .

ايليا : من الواضح انك لا تزالين تحت تأثير حياة الدير وتعاليم الكنيسة .

سارة : مهما قيل فى الدير فتعاليمه تحض على الفضيلة والخير والمحبة .

ايليا : ورسالتك الجديدة ليس فيها فضيلة أو خير أو محبة .. لو اتبـع مسيحنا العظيم طريقك لتحول الى بديل لعيسى ابن مريم وسـار على نهجه . وتعقدت أموره . وفشلت رسالته . وربما انتهى الأمر بنا الى صلبه .

سارة : انقذنى يا ربى لا أكاد أخرج من مشكلة حتى أجد نفسى فى قاع مشكلة أخرى .

ايليا : اسمعى يا سارة ان رسالتك كبيرة وخطيرة وعليها يتوقف مسـتقبل اليهودية ومصير اليهود . فلا ينبغى أن يفشل مسيحنا العظيم لأنه تزوج عروسا مازالت متأثرة بتعاليم الكنيسة .

سارة : لا أريد الفشل لمسيحنا العظيم . وهل تفشل الالهة ؟

ايليا : ان الفشل والنجاح من الصفات النادرة التى تشترك فيها الآلهة .. مع اليهود . وعندما تنتهين من قراءة التلمود والتوراة والشروح سوف تسخرين من كل آراء الكنيسة الخاصة بالفضيلة والخير والمحبة والسلام .

سارة : يجب أن يوفق الاله . ولن يفشل . وما دورى أنا ؟

ايليا : ستصبحين زوجة الاله وملكة اسرائيل تمهيدا لتتويجك ملكة على العالم .

سارة : لا أكاد أتصور نفسى صاحبة كل هذه الألقاب .

ايليا : سوف تكونين عروس مسيح حرب سيزيل جميع الأديان والأدران والحضارات والثقافات .. ويعيد اليهود الى مراكزهم المقدسة كسادة وحكام لهذا العالم . ثم تسيطر الحضارة والفلسفة والثقافة اليهودية وتسود .

سارة : أعرف ذلك . يهود سادة يملكون كل شىء وجويم عبيد لا يملكون من أمرهم شيئا .

ايليا : عالم من جنس واحد . هو الجنس اليهودى . على أن يضم الجويم الى الجنس الحيوانى .

سارة : طبقتين مختلفتين لا تزاوج بينهما .

ايليا (مقاطعا) لم أقل ذلك فلا ينبغى أن تخطىء زوجة المسيح . لقد ذكرت جنسين مختلفين وليس طبقتين . ومع ذلك فقد أكرمنا الجويم فمن بين الحيوانات ما هو أفضل من الجويم وأكثر منفعة وأقل ضررا.

سارة (فى دلال) الآلهة لا تخطىء . وعروس المسيح لن تعرف الخطأ .

ايليا : عندما ننتصر . وسوف ننتصر . لن نمنح الجويم أية فرصة للتمرد مرة ثانية . كم تعب الآباء فى ترويض الجويم . انهم لا يدركون حقيقة موقفهم و لايريدون أن يدركوا .

سارة : انهم يريدون مشاركتنا فى كل شىء .

ايليا : المهم انهم ينظرون الى اله اسرائيل على أنه الههم انهم لا يعرفون

عبادة الله . ويخلطون . فتارة يعبــدون ملوكهم . وتارة أخــرى يعبدون الابن على أنه الأب . والأب على أنه الابن .

سارة : هل تعرف شيئا عن المسيح العظيم ؟ صفه لى .

ايليا : انه وسيم جميل الطلعة رخيم الصوت صاحب حكمة وقول مأثور حاكم . آمر . حازم . عبقرى الشخصية .

سارة : يا الهى ما أسعدنى ؟

ايليا : سيجمع اليهود تحت رايته . ثم يغزو بهم العالم . ويوزع مناصب الدول على بنى اسرائيل ويحــول الجويم الى نوع جـديد من الجنس الحيوانى اسمه العبيد السائمة .

سارة : العبيد السائمة ؟

ايليا : تجمع بين صفات الحيوانات والعبيد . نموذج جديد . لو استطعنا فيما بعد . أن تنظم علاقات تزاوج بينهما . حتى نحصل على النوع الجديد من العبيد السائمة التى تجمع الخصائص المشــتركة بين الحيوانات والعبيد . وبذلك نحمى اليهودية والى الأبد من تمرد الجويم .

سارة : وهل يسير جويم المستقبل على أربع .

ايليا : ليس من مصلحة اليهود ذلك . انما نريد أن نقضى على الصــفات التى اكتسبها الجويم خلال انطلاقاته الأخيرة . فنحدد من قواه العقلية . وتخيــلاته بحيث يفتقد المقــدرة على الخيال . ونصيبه ببلادة عقلية وعاطفية مستمرة .

سارة : وبذلك نحول دون قيام ثورات أو انقلابات أو مجرد مــؤامرات لتقويض عرش اسرائيل .

ايليا : ان جويم المستقبل سيتحول الى مجرد آلات وأدوات تنفذ الأوامــر دون تفكير أو اعتراض . وستفقد الشعور . كل أنواع الشعور .

سارة : سوف يكلفنا ذلك كثيرا .

ايليا : سوف نجرى عليه من التجارب المختلفة . سواء بالمعاشرة الجنســية

مع الحيوانات المناسبة . أو بالتلقيح . ما يؤدى الى الأهداف المطلوبة .

سارة : وهل تتم كل هذه التغييرات الجذرية فى العبيد السائمة فى حياتى ؟

ايليا : (ضاحكا) سوف تستغرق التجارب حقبا طويلة ولكنها ستؤدى فى النهاية الى الجنس المطلوب .

سارة : هذا أغرب من الخيال . يتحرر اليهود . ثم يسودون العالم .ويتحول الجويم عبيدا سائمة . وأصبح أنا زوجة المسيح المنتظر .

ايليا : ثم زوجة الاله . ثم تصبحين الها .

سارة : لا أصلح الهة .

ايليا : لقد مارسنا القداسة والنبوة وعقيدتنا أن يحكمنا مسيح يتحول الى اله . أما عقيدة الجويم فهى أن يتحول الاله الى انسان .

سارة : هذا هو الخلط الدينى العجيب .

ايليا : ان الخلط الذى وقع فيه الجويم شائن للاله . لأن عقيدتهم ضد التسامى . انها نظرية الهبوط المقدسة . من الطبيعى أن يتطور اليهودى الى اله . ومن غير الطبيعى أن يتطور الاله الى جويم .

سارة : ما أعجب الجويم ؟

ايليا : المهم أن الروح اليهودية تسود مجتمع الجويم وتوجهه فى الاتجاه الذى يحقق السياسة اليهودية .

سارة : يبدو أن عقيدتنا ليست بسيطة فلعلك تبسط لى من أمرها .

ايليا : استطاعت الروح اليهودية أن تغزو الكنيسة ورجالاتها حتى أصبح عرشها أقرب الى عرش صهيون . وحتى الباباوات والكرادلة تحولوا أباطرة وملوكا للمال . ان البابا لا زال أغنى رجل فى العالم .

سارة : هل كان عيسى بن مريم كذلك ؟

ايليا : لم يملك عيسى سوى رداء واحد . وكان يسكن كوخا ولم يتذوق سوى طعام الفقراء .

سارة : والبابا ؟

ايليا : لديه من الملابس وأنواعها الفاخرة ما يكفى لكسوة فرقة من الجيش ويقيم فى كنيسة بها من التحف والمجوهرات التى لو بيعت لليهود لأطعمت جياع أوربا عاما على الأقل .

سارة : يجب أن يتخلص منها لأنها ملوثة فقد جمعها من بيع صكوك الغفران .

ايليا : لقد حول الباباوات كنيسة بطرس الى مركز قيادات عسكرية ترسم فيها خطط الهجوم والدفاع . وتباع فيها الأسلحة وتشترى وتبرم اتفاقات الصلح . ومنها تعلن الحروب .

سارة : كما لو كانت معبدا يهوديا .

ايليا : بالضبط وهذا هو الانتصار الكبير للروح اليهودية .

سارة : لم تعد الكنيسة كنيسة .

ايليا : لقد تحول البابا الى ماريشال يقبض بيده على السيف المسلول . وتحول الكرادلة الى هيئة أركان حرب من الضباط العظام . لقد وجد الكاردينال الفارس والقسيس المحارب . يكفى أن تعلمى أن الحروب الدينية المقدسة المشتعلة بين الكاثوليك والبروتستانت من فعل الباباوات ومن تدبيرهم .

سارة : كنيسة تحارب كنيسة . منتهى الانتصار للروح اليهودية .

ايليا : اننا كيهود نبارك سيطرة الروح العسكرية على الفكر المسيحى . ونشجع الكنيسة على الاتجاه نحو جمع الأموال واستغلالها .. وبذلك سيتحولون دون أن يدروا الى أدوات تنفيذية لنا . يحاربون بسلاحنا . ويموتون من أجل تحقيق سياستنا ويعيشون فى سبيل جمع الذهب لحساب اسرائيل .

سارة : ما أعظم الروح اليهودية ؟

ايليا : اقد سيطرت قبضتنا الخفية ونحن داخل الجيتو على الكنيسة والمسيحية والباباوية فما بالك بمدى هذه السيطرة عندما تنطلق وعندما تتحرر ؟

سارة : لقد قضى الأمر وأصبحنا على أبواب النصر العظيم .

ايليا : لقد كنا نعبث بهم وبعقولهم وبعواطفهم كما لو كانوا أطفالا لايرون أبعد مما تراه أعينهم . فمثلا أوقعنا بين الكنيسة والعلماءوأصبحت الباباوية العدوة اللدود للعلم . فأعلنتها حربا شعواء على العلماء فاتهمتهم بالجهل والزندقة .

سارة : وبذلك تحالفت الكنيسة مع الجهل والشعوذة .

ايليا : وساد بين رجالها الجهل وانتشر فى أروقتها النصب والدجل والاحتيال .

سارة : الى هذا الحد ؟

ايليا : ألم تسمعى عن محاكمة العالم جاليليو لأنه حاول أن يثبت أن الأرض كوكب يدور حول الشمس .

سارة : المهم أن تنتهى الكنيسة وأناجيلها . وتصبح السيادة للتلمود والتوراة .

ايليا : بينى وبينك ان قداستهما موضع شك .

سارة أعوذ بالله .

ايليا : عندما تحرر العقل من سيطرة الكنيسة ابتدأ نعالج شئون الدين بمنطق تجريدى . موضوعى . فاكتشف الكثير مما لايتفق مع المنطق أو التاريخ .

سارة : فى الأناجيل طبعا .

ايليا : بل فى التوراة .

سارة : هذا غير معقول . هذا غريب .

ايليا : هل تعرفين أن هناك طائفة من اليهود المؤمنين ترفض التوراة .

سارة : لا أصدق .

ايليا : انها طائفة اليهود القرائين .

سارة : وبماذا تؤمن اذا كانت لا تعترف بالتوراة .

ايليا : تؤمن بألواح موسى . بالوصايا العشر .

سارة : وماذا ترى فى التوراة ؟

ايليا : قصص اليهود . كتبها الأحبار والحاخامات . كتبوها خلال ثمانمائة عام ، شأنها شأن التلمود والزبور ومزامير داود وغيرها .

سارة : وهل اكتشفوا فى التوراة شيئا مما قد يرفضه العقل ؟

ايليا : الكثير مما يرفضه العقل . ولا يقبله الدين ولا تسمح به الأخلاق . هل تصدقين أن نبيا عملاقا مثل ابراهيم العظيم يبيع زوجته لفرعون ويقدمها له على أنها أخته ؟

سارة : الحقيقة انها وصمة . أو سقطة .

ايليا : هل يقبل العقل قصة لوط مع ابنتيه ؟

سارة : هذا أمر لا يقبله عقل أو دين أو خلق .

ايليا : هل تتفق قصة خلق العالم مع العلم . هل تصدقين قصة شمشون ودليلة . وغير هذا الكثير ؟

سارة : وهل تكفى الوصايا العشر لاقامة دين ؟ عجيب أمرنا نحن اليهود اما أن نؤمن بكتاب كتبه العشرات خلال مئات السنين . أومجموعة من النصائح ذكرت خلال بضعة دقائق .

ايليا : هذه هى الحقيقة .

سارة : لماذا جعلتنى اتشكك فى اليهودية ذاتها ؟

ايليا : لأنى أردت أن أرفعك فوق اليهود أنفسهم بحكم طبيعة رسالتك . وفوق الحاخامات لأنهم سيسجدون أمامك .

سارة : أشكرك . لقد ازدحمت المعلومات الكثيرة الغريبة الخطيرة فى رأسى الصغير فى وقت قصير . ولكن شيئا هاما لا زال يقلقنى .

ايليا : أعرفه . ولذلك فقد هيأت لك كل شيء . ان العصر الذى نعيش فيه الآن تسود فيه روح الانحلال والالحاد والرذيلة . حتى المجتمعات التى ستتصلين بها تتباهى بهذا الانحلال . فلن يصادفك السلوك الكريم .

سارة : الا فى الدير طبعا .

ايليا : بالضبط . فهذا عصر غير أخلاقى . لذلك لن تصادفى النظرةالغاضبة أو تسمعى الكلمة الساخرة . سيكون تصرفك طبيعيا . فروح العصر مهيئة لخطاياك .

سارة : اذن ما سأقدم عليه خطيئة ؟

ايليا : خطيئة بالنسبة للتعاليم الدينية للكنيسة وللتربية الروحية فى الدير

سارة (تحدث نفسها) أشعر اننى أتحول انسانا آخر .

ايليا : سوف تكتسبين صفات جديدة .

سارة : مثل .

ايليا : القسوة والعنف والضراوة . سوف تحبين الدمار والدماء وتعشقين الهدم والخراب . الى جانب ممارسة ..

سارة (مقاطعة) : أعرف .. أعرف .. ممارسة الوحل والاقامة فى الوحل

ايليا : الوحل المقدس

سارة : كم كنت أتمنى أن أعيش حياة عادية . فأجد الزوج الذى يرعانى وأرعاه وأنجب الأطفال . فأصبح زوجة وأما . ألا تحب هذه الحياة ؟

ايليا : سوف تصبحين أعظم زوجة فى التاريخ وستصبحين أما وستلدين ملوكا وملكات لتخليد حكم المسيح الأعظم .

سارة : انك لا تفهمنى .

ايليا : ليست هذه الحياة حياتى . وليس طريق الزواج طريقى . لقد كتب على أن أعيش مبشرا له . ومخرجا لك .

سارة : الأمر بيدك تستطيع أن تتزوج ونستقر . وأن تستمر دعوتكبالنسبة لمسيحنا العظيم . واذا كان مسيحك والهك سوف يتزوج . فلماذا لا نقتدى به ؟

ايليا : هل تريدين منى أن أتزوج عروس مسيحى ؟ سارة لا أستطيع أنأهرب من مصيرى . ولن تستطيعى الفرار من مصيرك .

سارة (بدلال) رأيى انك ستكون زوجا مثاليا .

ايليا : شكرا ولكن وظيفتى أن أكون مبشرا مثاليا له ومخرجا نموذجيا لك .

سارة : يا منقذى . ويا مخرجى . ما رأيك فى ؟

ايليا : انت فى حاجة الى خلوة نفسية فى هذا القصر لاستعادة التعاليم التى لقنتها لك ولتعاليم القديس حاييم . مع العناية بصحتك .

سارة : طعام الدير كان سيئا .

ايليا : تنفيذا لخطة كنسية الهدف منها اضعاف الاحساس الجنسى عند الراهبات . أما هنا فالطعام شهى ولذيذ .

سارة : يستهدف تقوية (فى سخرية) الاحساس الجنسى عند الراهبة السابقة .

ايليا : عندما يكتمل نضجك . وينضج جمالك . وتحبين الحياة وتحبك . وتكتسبين التجربة العريضة . والخبرة الكبرى وتجوبين البلاد . وتعاشرين الناس وتمارسين رسالتك وتعتادينها . سوف تتحولين الى شخصية أخرى جديرة برسالتك العظمى .

سارة (فى دلال) : انت وليس غيرك مناى . انت مرشدى انت منقذى . انت مخرجى . انت انت أملى .

ايليا (مقاطعا) : لن ينقصك شىء . سيكون لك الشباب والصحة والجمال والمال والعقل الرشيد . فانغمس فى التجربة المقدسة . فالمعرفة الحقيقية تستلزم الممارسة والتجربة ابنة الخبرة وأمها .

سارة : انت الذى ينقصنى . ليتنى أستطيع أن أبقى الى جوارك .. فانت حريتى . وانت تجربتى . وانت خبرتى .

ايليا : هل تريدين أن نفر من المعركة مثل موسى . عندما فر من معركته أمام كهنة الفراعنة ؟

سارة : وهل نحن أعظم من موسى ؟

ايليا : موسى لن يكون شيئا الى جانب مسيحنا العظيم وعروسه الخالدة .

سارة : الا يمكن أن أتبعك ان لم يكن كزوجة . الى أن تكتمل أنوثتى . كتابعة فانت عندى خير من الحرية والمجد والمال .

ايليا : عزيزتى سارة . انت عروس المسيح العظيم وطبيعة عملى كداعية ومبشر تستلزم الرحيل . ولسوف تجديننى أمامك فى الوقت المناسب أو الوقت العصيب .

سارة : اننى أجتاز الآن الوقت العصيب . ومع ذلك تريد أن تتركنى .

ايليا : ليس هذا وقتا عصيبا . انما هى لحظات الوداع التى تتدفق فيها العواطف المخزونة .

سارة : (تبكى فيأخذها بين يديه ويمسح فى حنان دمعة تكاد تسقط) الآن عرفت معنى الحب . الحب الذى حدثتنى عنه باتريتسيا فى الدير ومن أجله هربت منه .

ايليا : ان رسالتنا ضخمة وخطيرة ياسارة .

سارة : انت أول رجل فى حياتى .

ايليا : لى وضع خاص يا سارة . وانت لك رسالة خاصة ولن أكون لك . ولن تكونى لى .

سارة : لا ينبغى أن أطمع فيك الآن وأنا نصف انثى ان حياة الدير تخنق الأنوثة وتجمد العواطف .

ايليا : دع عنك هذا . وليس ذلك دائما صحيحا . لقد أحبت باتريتسيا وهى فى الدير .

سارة : أحبت قبل أن تدخل الدير . بل دخلت الدير لتهرب من الحب .

ايليا : لا تستعجلى الأمور سوف تندفعين نحو الشباب والأنوثة الكاملة . بعد أن تتمتعى بالحرية والجنس والفكر .

سارة (مقاطعة) : والحياة فى رأيى حرية وفكر فقط .

ايليا (ساخرا) : ألا يمكن أن يتسلل الجنس الى الحياة . أية حياة . عن طريق الحرية . ان باب الحرية واسع يتسع لـكل شيء ومن بين أبوابها ما لا يرفض شيئا .

سارة : سأمارس الفكر والحرية . وأوصد باب الجنس .

ايليا : لقد تركت بين يديك أعظم رسالة فى تاريخ اليهودية .

سارة : لا أكاد أفهمك . كيف تختارنى لدور لا أريده ولا أحبه ولاأستطيع مجرد التفكير فى القيام به ؟ ألا تخشى الفشل كمخرج عظيم ؟

ايليا : المسألة بسيطة . افترضى كل رجل زوجا لك . فانت زوجـة شرعية لكل الرجال .

سارة (فى سخرية) وهل هذا منطق . وهل هذه حياة زوجية ؟

ايليا : بصراحة لقد وقع الاختيار عليك . لأنك خير من يمثل المعجزة .. انت رمز المعجزة . ولست رمز المنطق

سارة : لا أعرف ذلك عن نفسى .

ايليا : هل من المنطق أن تواجه طفلة فى السادسة من عمرها جهاز اندير وحدها . وتفشل الكنيسة أن تحولها الى مسيحية ؟

سارة : انه عناد أطفال .

ايليا : بل اصرار أبطال .

سارة : ألا ترى رفضى للقيام بالرسالة ؟

ايليا : انه احدى علامات المعجزة الجديدة .

سارة : آه لا تبالغ .

ايليا : انت فى ذاتك معجزة يا سارة . سوف تلدين المعجزات .

سارة : اشعر انى صاحبة منطق .

ايليا : طريق المنطق غير طريق المعجزات .

سارة : ان طريق المنطق واضح معبد مقبول معقول سهل هين يتفق مع العقل والواقع والطبيعة .

ايليا : هذا صحيح . أما طريق المعجزات . فهو وادى المفاجآت . والغيبات طريق القوة غير المنظورة التى نعجز عن تحليلها أو تعليلها ويقف أمامها العقل والمنطق حائرين لا يدركان لها سببا أو علة .

سارة (تحدث نفسها) ألا يجوز أن يكون هو ؟ هو ذاته المنتظر (تنظر اليه فى خشوع) لابد أن يكون هو ذاته المقدس (توجه اليه الكلام) سأنفذ أوامرك كما لو كانت أوامر الهية .

ايليا : هذه بوادر المعجزة . الآن أستطيع أن استكمل رحلتى لأبدأ دعوتى وأنا واثق أن رسالتك سوف تتحقق على أكمل وجه . (يقف ويسلم) الى اللقاء .. الى اللقاء .. الى اللقاء

سارة : الى اللقاء يا مسيحى العزيز .. الى اللقاء يا الهى .. (وترتمى على المقعد)

ويسدل الستار

الفصل الثانى

المنظر الأول

المكان :

(صالون منزل روفائيل يوسف جلبى صراف باشا دار سك النقود بحى اليهود) .

الزمان :

مساء أحد ليالى خريف عام ١٦٦٣ فى عهد الأمير عبد الرحمن كتخدا حاكم مصر .

المسيح المنتظر شبتاى تسيفى .. شاب فى مقتبل العمر معتدل القوام جميل المنظر أبيض اللون . أسود الشعر .

ايليا (يدخل الصالون ويقترب فى خشوع) : مولاى .. الهى .. ربى

شبتاى : أهلا بالنبى ايليا .

ايليا : بل أنا عبدك . الداعى لدعوتك . المبشر برسالتك . المنادى بنصرتك. (يهم على يديه ليقبلهما) لقد أكرمتنى أكثرمما أستحق‌لقد منحتنى النبوة . ومن قبل شرفتنى بأن أكون الداعية لك والمبشر بدعوتك ورسالتك .

شبتاى : ان اخلاصك لا حد له . ولو كانت هناك مرتبة أعلى من النبوة لمنحتك اياها . انت نبى ممتاز من صفوة الأنبياء المختارين . أنت نبى بحق .

ايليا : أنت مسيحى . أنت الهى . أنت ربى ورب اليهود .

شبتاى : (مفكرا) لقد أهمل الحاخامات تقديس نهر النيل (يناجى النهر) أيها النيل الخالد . يا ابن الطبيعة البكر . يا من أكرمت موسى طفلا رضيعا . وحميته من وحوش البر والبحر والجو . انى أباركك البركة المقدسة . البركة العاطرة . ولسوف أجعلك سيدا على أنهار امبراطوريتى المقدسة . وسأجعل لك عيدا حتى يقدس اسمك . ويحج اليك الناس من أنحاء هذا الكوكب .

ايلي : هذه لفتة الهية . كان المفروض أن يحتفل اليهود بيوم انقاذ موسى أو يوم القائه .

شبتاى : فلنكتف بالاحتفال بيوم الانقاذ (محدثا نفسه) . مبارك ذلك اليوم وليكن يوم فرح وسرور ليهود الأرض . يرتعون ويلعبون. وينشدون الأغانى والأناشيد الدينية . ويعم طربهم وفرحهم وسرورهم : الصغار والكبار . النساء والرجال .

ايلي : هل نعلن ذلك الآن ؟

شبتى : لم يحن الوقت بعد . هذه مجرد مشروعات الهية . ستصدر عند المناداة بى الها لاسرائيل . وحتى ذلك الحين سنتعاون كصديقين وكرفيقين .

ايليا : الهى ما أحكمك ؟

شبتاى (باسما) : بل أنا الحكمة ذاتها ؟

ايلي : الهى .

شبتاى : (مقاطعا) قل صديقى أو رفيقى . أو عزيزى . اننى لا أحب أن أكرر التعليمات (باسما) خصوصا لنبى .

ايلي : المعذرة . هل تسمح بأن أناديكم سيدى ؟

شبتى : لا بأس . لا ما نع . نداء لا يسترعى النظر .

ايلي : سيدى . لقد انتهيت من مهمتى الخاصة بعروس المسيح ، لقداخترتها يهودية عريقة . ذات معجزات .

شبتاى : دع المعجزات لى . صفها يا ايليا

ايليا : شباب وجمال وحيوية وايمان .

شبتاى : دع الايمان لى . وأين هى الآن ؟

ايليا : فى ميناء ليفورنو . على الشاطئ الآخر من البحر الكبير .

شبتاى : ومتى تحضر ؟ ومتى يتم الزفاف .

ايليا : الأمر أمرك . على سيدى أن يحدد الموعد .

شبتاى : فليكن ذلك فى عيد النهر القادم . حتى يكون عيدا مزدوجا .
يحتفل اليهود به على مر السنين (فى مناجاة) مبارك ذلك اليوم.
ومقدس لقد منحته البركة والخلود الى أبد الآبدين (مفكرا)
حدثنى عن عروسى .

ايليا : اسمها سارة أودعها المسيحيون وهى طفلة فى السادسة من عمرها
الدير لفترة امتدت الى عشر سنوات لم تستطع تعاليم الكنيسة
أن تؤثر فى يهوديتها . وهى تقيم فى قصر منيف فى رعاية جماعة
من الأخبار والكهنة يلقنونها أسرار الشريعة ويحضونها على
تنفيذ بعض التعليمات التلمودية حتى تتهيأ للزفاف المقدس .

شبتاى : حسنا فعلت .

ايليا : لقد وجد الأحبار صعوبة فى اقناعها بممارسة الدعارة .

شبتاى : (مقاطعا فى دهشة) الدعارة لماذا ؟

ايليا : تعاليم تلمودية ياسيدى . تعاليم تلمودية .

شبتاى (غاضبا) : وهل أنا الذى وضع تلك التعاليم ؟

ايليا : التلمود كما تعلمون سيدى من وضع الكهنة والأحبار والحاخامات

شبتاى : (فى غضب) ليوقف العمل بالتلمود الى حين اعادة النظر فيه .
ولتمنع عروسى من الاستمرار فى مزاولة ذلك الافك .

ايليا : (فى كآبة) هذا يعقد الأمور يا سيدى .. ويؤلب الأحبار والكهنة
والحاخامات ضدنا . ان الرسالة العظيمة والدعوة المقدسة لن تتم

الا بموافقة هؤلاء الحاخامات . نحن فى حاجة الى مساعدتهم والا أفسدوا علينا أمر الرسالة .

شبتاى : حاخامات . حاخامات . ألا تستطيع اليهودية أن تعيش دون هؤلاء الحاخامات ؟

ايليا : لقد أصبحوا جزءا من الديانة . وأصبحت اليهودية جزءا منهم . انهم سادة المعابد . وبيدهم أسرار الشريعة . وهم الذين يشرفون على الطقوس الدينية

شبتاى : (منكرا) لست أدرى لماذا أصروا فى تلمودهم على هـذا الأمـر المشين ؟

ايليا : ربما لتمجيد ذكرى راحاب الزانيـة التى خبأت الجاسـوسين فى دارها ؟

شبتاى : لا أظن ذلك . انهم قصدوا اخضاعى تحت سيطرتهم . انهم أرادوا مذلتى . واذلال سارة . انها سياسـة مرسومة حتى يـكون رب اليهود خاضعا للحاخامات .

ايليا : الحقيقة أن سلطانهم لاحد له . يؤلفون السخافات ويمنحونهاالقداسة والبركة . وينسبونها الى ذاتكم العليا المقدسة .

شبتاى : لا أكاد أتصور عروسا تزف . زفاف الطهارة المقدسة . والدناسة تغمرها من رأسها الى قدميها . وعروس من ؟ عروس رب اليهود

ايليا : لقد أفسد الأحبار والكهنة والحاخامات العقيدة . حتى أضـعفوا مركز اليهود فى العالم بدلا من أن يكونوا السادة . أصبحوا فى حكم العبيد مع انهم يملكون الذهب والفضـة والذكاء والفطنة والحق المقدس .

شبتاى : (يناجى نفسه) جئت لأصحح أخطاء الحاخامات .. وذاتى المقدسة لن يكون هناك أحبار أو حاخامات سوف أقضى عليهم . ان دولتنا الجديدة لن تقوم لها قائمة فى ظل هذه السخافات .

ايليا : لقد فشل الأحبار والكهنة والحاخامات فى رسالتهم . لقد انتصرت عليهم المسيحية والاسلام .

شبتاى : سوف أعيد كتابة التوراة والتلمود والزبور لأحذف منهاالاضافات السخيفة التى لا تتفق مع العقل أو المنطق أو العلم .

ايليا : من هنا تبدأ الرسالة .. فاليهودية الحالية لا تتفق مع روح العصر .

شبتاى : لا تتفق مع روح العصر . ولا يمكن أن تكون قاعـدة للانطلاق الكبير .

ايليا : تخيل سيدى أنه قد بلغ من جبن هؤلاء الأحبار أن حذفوا من التلمود كل ما يسىء الى الكنيسة أو الى المسيحية ـــ على أن يحفظ فى الصدور كسر الأسرار .. وقبلوا ضم أناجيل المسيحيين الى التوراة مع أنهم لا يؤمنون بها .

شبتاى : ولم يقبلوا أن يحذفوا من التلمود وجوب ممارسة عروس المسيح الدعارة (فى غضب) ولسوف أمسخهم مسخا كما مسخوا التوراة والتلمود ، سوف يقدمون للمحاكمة على ما قدمت أيديهم .

ايليا : وبذلك تقضى عليهم كطائفة عاقت نهضة الشعب اليهودى .

شبتاى (فى غيظ) : تخيل أنهم رفضـــوا الاعتراف بقـــداستى فى أزمير وطردونى من المعبد .

ايليا : كيف يطرد صاحب البيت من بيته ؟

شبتاى : وعندما توجهت الى سالونيك وعقدت قرانى المقدس على التوراة ثاروا ضدى مرة أخرى .. (فى غيظ) آه من الخاخامات . آه من الحاخامات .

ايليا : عند اعلان ألوهيتكم سوف يدفعون ثمن كل هذا عند المحاكمة .

شبتاى : (هامسا) ما رأيك فى صاحب هذه الدار ؟

ايليا : يهودى أصيل مؤمن لدرجة أنه يعذب نفسه يوميا ليطهرها مما ارتكبته من معاصى لأنه يعمل فى خدمة المسلمين .

شبتاى : ياله من يهودى كبير ؟

ايليا : انه يلبس تحت ردائه الرسمى الملابس الخشنة ويأمر بضرب نفسه (بالسوط) كل مساء .

شبتاى : لك منى البركة يا جلبى .

ايليا : وهو الى جانب ذلك يطعم فقراء اليهود خمسين فقيرا على الأقل كل يوم حتى لا يبيت يهودى دون طعام .

شبتاى : لابد أن أكون قد منحته سعادة الدارين .

ايليا : لقد استولى على دار الدنيا . فهو يشرف الآن على دار سك النقود الذهبية والفضية والمعدنية . ثم هو سليل أسرة آمنت بالقاعدة الذهبية فى اكتناز الذهب .

شبتى : ان استيلاء يهودى أصيل على دار سك النقود بداية انتصار الدعوة (محدثا نفسه) من هنا أيضا تبدأ الرسالة .

ايليا : لقد سبق أن باركتم الذهب . البركة الخالدة .

شبتاى : انه بديلى الدائم على الأرض ولقد سمحت لليهود بعبادته .

ايليا : ان جلبى يستطيع أن يسك فى (دار الضرب) كل ذهب اليهود

شبتاى : ذهب اليهود . وذهب المسلمين . وذهب المسيحيين . يستطيع أن يسك بأمرى كل الذهب . الذهب لليهود محرم على الجويم تملك الذهب

ايليا : بالذهب نشترى الملوك والأمراء والحكام . بالدهب نشترى البابوات والكرادلة بالذهب نكون الجيوش ونسلحها ونمونها وندفع لها أجورها .

ايليا : ليس أسهل من شراء الملوك والأمراء والحكام ان لليهود خبرة طويلة في مثل هذه العمليات أنهم يدفعون للملك قيمة تاجه والكرسى الذى يجلس عليه .

شبتاى : ومن الملوك من يمكن أن تشتريه بامرأة . كما فعلت استير مع ملك فارس .

ايليا : لقد نجح اليهود فى السيطرة على الذهب وهذا أكبر انتصار حققته اليهودية فى تاريخها العريض .

شبتاى : وعلى دار سك النقود . وعلى صاحبها اليس كذلك ؟

ايليا : سوف تجدون فيه الولاء الذى لا حد له والاخلاص الفدائى والتضحية بكل شىء فى سبيل الرسالة . حتى بالذهب .

شبتاى : أرجو أن توفق فى اختيار بقية الأنصـــار على مســـتوى جلبى .. فثورتنا المقدسة هى أكبر عملية هدم وبناء فى تاريخ البشرية انها مزيج مختلط من العمليات الهدامة . وازالة الأنقاض ثم البنـــاء المقـــدس واعادة المجتمع اليهودى ســـيدا كما يجب أن يـــكون . وتحويل بقية الشعوب غير اليهودية الى عبيد سائمة .

ايليا : ان الجو مهيأ . ومجرد مجىء مولاى سوف يمد اليهود بطاقة هائلة لا حد لها .

شبتاى : تصور أنا والذهب نقود المعركة .

ايليا : الأصل والبديل .

شبتاى : أريد أن يرسم المخطط العام على أسس واقعية . ونشرف على تنفيذ المعركة الرهيبة بحكمة . لا أريد الاستعانة بالمعجزات . لأن اليهود لن يعيشوا دائما بالمعجزات .

ايليا : وحتى لا يعتادوها ويستسلموا لها . فيفسد سلوكهم .

شبتاى : هذا صحيح فقد أفسدت المعجزات سلوك اليهود . وأصيبوا بالخبل مع أن من يؤمن بالذهب . لا يؤمن بالمعجزة . الذهب والمعجـــزة لا يجتمعان .

ايليا : بالذهب نشترى المعجزة .

شبتاى (باسما) : وبالمعجزة نصنع الذهب أيضا . ولكنى لن الجأ الى سلاح المعجزات فلن تحارب معنا ملائكة من السماء . ولن أشق البحار . ولن أحيى الموتى . بل لن أشفى المرضى .

ايليا : انك تستطيع أن تفعل هذا وأكثر .

شبتاى : أستطيع ان شئت أن أزيح الملوك عن عروشهم فى غمضة عين ليجلس عليها اليهود . وأستطيع أن أحول الجويم الى أعمدة من نار وأحول هذه الدنيا رمادا . وأجعل اليهود سادة والجويم عبيدا سائمة ..

ولكنى أريدها معركة مدمرة يراها ويلمسها ويشترك فيها كل يهود الأرض .

ايليا : معركة الذهب والعقل .

شبتاى : العقل فى ذاته قوة خارقة . أقوى من المعجزة وأخلد منها لوتركنا للعقل اليهودى أن ينطلق . لحقق المعجزات الدائمة .

ايليا : ان كثيرا من اليهود قد حققوا مجدهم باتباعهم هذا الأسلوب العقلى. العقل يضع الخطة والعقل يشرف على تنفيذها .

شبتاى : هذا نموذج سليم يمكن أن يحتذى وأنا كفيل بضمان النتيجة .

جلبى (يدخل وهو يئن لقد ضرب بالسوط) انى شديد الأسف لتأخيرى الدار داركم .

ايليا : ألا تعرف السيد الذى شرفك فى دارك ؟

جلبى (متلعثما) : يئن من الألم .

ايليا : ضيف عظيم جدا ياجلبى . أعظم مما تتخيل .

شبتاى (مقاطعا) : جلبى لقد اخترتك ضمن الصفوة الممتازة من رجالى لتحقيق وعدى لليهود .. لتحقيق رسالتى لانقاذ اليهود من التيه الذى يعيشون فيه .

جلبى : (ينفجر فى البكاء) لم يعودوا شعب الله المختار .

شبتاى (مقاطعا) : آه .. شعبى المختار .

جلبى : لقد أصبح اسم اليهودى وصمة وعارا . لقد أصبح معناه يحوى كل المعانى السيئة من غش وخداع وكذب ونفاق وخسة ومذلة .

شبتاى : لقد سلمت الحاخامات اثنتى عشرة قبيلة من اليهود مؤمنين بى .. لكى يحكم كل فرد منهم بلدا وتخضع لهم شعوب الأرض ومنحتهم البركة والقداسة والذهب .

ايليا : (موجها الكلام الى جلبى) وبعد أكثر من ثلاثين قرنا يجد مسيحنا العظيم اليهود فى هذا السوء ؟

جلبى (يسكت) ويئن .

شبتاى : موجها الكلام الى جلبى أين ذهب الحاخامات بالاثنتى عشرة قبيلة؟
هل من بينهم من يجلس على عرش احدى الدول ؟

جلبى : لقد قسم الحاخامات اليهود طائفتين الربانيين والقرائيين ، والخصام قائم بينهما .

ايليا : ألا يستطيع الحاخامات تسوية هذا النزاع حتى تبدأ الدعوة واليهود يدا واحدة ؟

شبتاى : أنت تعرف يا ايليا أن الحاخامات هم الذين أوجدوا الانقسام فكيف تطلب من الذين أوجدوا الفتنة أن يقضوا عليها ؟ ان الحاخامات أنفسهم أرباب الفتن يتعيشون عليها .

ايليا : مادام مسيحنا قد جاء بذاته . فسوف يعالج كل شيء .

شبتاى : (موجها الكلام الى جلبى) : من دارك هذه سيخرج النور . الذى سيبدد ظلام اليهود . ومن بيتك ستخرج الكلمة التى توحد أمورهم وتعلى من شأنهم فيعود اليهود سادة كما وعدناهم .

جلبى : (يركع ويقبل أقدام شبتاى) مولاى .. مسيحى . الهى

شبتاى : (فى حزم) قم فأنت وزير مالية اسرائيل . الحارس على خزائنها . المنظم لشئونها . المشرف على أموالها . انت وانت وحدك يا جلبى مسئول عن ذهب اسرائيل .

جلبى : (يركع ثانية) يكفينى أن أكون خادما مطيعا لاله اسرائيل .

ايليا : (يقف ويقبل جلبى) مبروك ياسيادة الوزير . أنت أول وزير فى تاريخ اليهودية منذ أكثر من ألفى عام .

شبتاى : جلبى أول وزير مالية مقدس . فقد عين بأمر من رب اليهود وهو لذلك سيكون رئيس الوزراء .

جلبى : (يركع مرة ثالثة) الهى لقد غمرتنى بفضلك .

شبتاى : لقد كنت موضع عطفى دائما .

ايليا : (يقف ويقبل جلبى مرة ثانية) قد أصبحت رئيســا للوزراء ياجلبى

جلبى : بفضل اله اسرائيل .

شبتاى : والآن الى العمل لقد فهمت أن هناك نصائح وارشادات وتوجيهات وخططا يهودية محفوظة فى المقابر وضعها حكماء اسرائيل خـلال الحقب الماضيات . أريد احياءها . وتنسيقها والاستفادة منها فى معركتنا القادمة .

ايليا : سنجمع كل هذه النصائح ونكون لجنة من الحكماء لدراستها ووضع تقرير عنها .

جلبى : لدى وثيقة خطيرة رفض حارس الشريعة فى المقابر تسلمها وحفظها.

شبتاى : احضرها لنتطلع عليها .

جلبى : (يهم واقفا لاحضار الوثيقة) بهذه المناسبة لأسرتنا شعار يحفظه كل أفرادها يقول : ينبغى أن يتعلم اليهودى — وهو غلام — كيف يسترد الذهب قبل أن يسـمح له بالتصرف فيـه (ثم ينصرف لاحضارها) .

شبتاى : هذا شعار واقعى يا ايليا .. فليكن شعارا لليهود كلهم .

ايليا : سوف يكون ضمن شعارات اليهود التى تلقن فى المدارس .

شبتاى : عليك أن تنظم اعلان مسيحيتى فى القدس فى سبتمبر سنة ١٦٦٥ وترتيب اعلان الوهيتى فى أزمير فى يناير سنة ١٦٦٦ .

ايليا : الأمر مطاع ومنفذ .

شبتاى : وعليك أن ترسل وفدا لاحضار عروسى على أن يتم زفافى بها فى دار دولة رئيس الوزراء فى عيد النهر القادم كما سبق أن أمرت

جلبى : (يدخل ومعه الوثيقة) هل يحب الهى أن أقرأها ؟

ايليا : لقد نلت بركة أخرى فقد قرر اله اسرائيل أن يتم زفافه فى عيد النهر القادم فى دارك .

جلبى : (يركع ويقبل أقدام شبتاى) الهى ما أكرمك .. لقد تقدست دارى وأصبحت مزارا .

ايليا : كل مكان يكون الرب فيه يتحول الى معبد .. فبيتك الآن معبد يا دولة الرئيس .

شبتاى : (ضاحكا) معبد بلا حاخامات .. قل لى ياجلبى أيهما أنفع لأرض الميعاد . المعبد أم دار سك النقود ؟

جلبى : (مترددا) لكل منهما وظيفته .

شبتاى : هذا منطق الماضى .. أما بالنسبة للمستقبل فدار سك الذهب تفيد قضيتنا خيرا من ألف معبد .. وجلبى رئيس الوزارة .. ووزير الخزانة خير من مائة حاخام .

ايليا : (موجها الكلام الى جلبى) هل تستطيع المعابد أن تغزو القلاع ؟

جلبى : (فى دهشة) .. طبعا لا .

ايليا : ولكن ذهب اسرائيل يستطيع شراء قادة القلاع وحراسها ، يستطيع شراء الملوك وعروشها وتيجانها .

شبتاى : منطقنا واضح وبسيط .. خير عندى فارس يضرب بالسيف من عشرة من الكهنة يضربون على الأرغول .

ايليا : انتهى عهد الكهنة .. انتهى عهد المعابد والحاخامات .. انتهى عهد الارغول .. وابتدأ عهد السيف .. عهد القوة .. عهد الفروسية والفرسان .

شبتاى : لقد جربت الحاخامات والمعابد أكثر من ثلاثين قرنا .. فماذا كانت النتيجة ؟ (ناظرا الى جلبى) ماذا كانت كانت النتيجة ياجلبى ؟

جلبى : سيئة للغاية .. سيئة للغاية .

شبتاى : لن أستطيع غزو بلدة واحدة حتى ولو عبأت كل حاخامات اليهود .. ولكنى أستطيع فتحها بفرقة من الفرسان نستأجرها بالذهب

جلبى : هذا واضح .. هذا واضح .

شبتاى : ينبغى أن تتحول أحياء اليهود قلاعا محصنة .. وسكانها فرسانا مسلحين .. على أن يمتد نفوذ رجالاتها .. حتى يصبحوا الحكام الحقيقيين للدولة التى يعيشون فيها .

ايليا : وبذلك يتحول الجيتو دويلة جبارة تحكم الدونة الكبيرة .

شبتاى : نغزو مراكزها الحساسة برجالنا أو بصنائعنا وعملائنا ونستولى على

اقتصادياتها ونشترى رجالاتها .. وهكذا تسقط الدولة فى قبضة اسرائيل .

جلبى : يا لها من خطة حكيمة .

شبتاى : وعندما يحين الحين .. يقفز اليهود على مناصب الحكم ومراكز السلطان ويتخلصون من المعارضين بالقسوة التى ليس بعدها قسوة

جلبى : افرحوا أيها اليهود .. لقد خرج النور .. وجاء الحق ليحكم بذاته العليا .

شبتاى : (محدثا نفسه) جئت للقضاء على دين عيسى ودين محمد جئت لأنتقم من المسيحيين والمسلمين .
جئت لأنتقم من البابليين واليونانيين والرومانيين ..
جئت لأنتقم لموسى من فرعون وآل فرعون .

جلبى : افرحى يا اسرائيل لقد جاء المخلص المنقذ المنتظر .

شبتاى : انا باليهود ولليهود أنا باسرائيل ولاسرائيل .. لن أقبل ايمان أحد غير اليهود .. لقد أغلقت ملكوتى أمام الجويم .. أمام جميع الناس ما عدا اليهود أريد من شعبى المختار أن يتمسك بالوحدة والتعاون والاخاء والقوة حتى يصبحوا سادة .

جلبى : افرحوا يا يهود الأرض .. اتحدوا أيها اليهود .

ايليا : ولغير اليهود الفرقة والضعف .. لترعى الفتنة بينهم حتى يتحولوا عبيدا سائمة ترعى تحت أقدام اسرائيل .

شبتاى : أريد من اليهود أن يتقمصوا صفات الأسود والنمور والثعالب .. أريد القوة والدهاء والحذر .

جلبى : المجد لليهود والعلا لاسرائيل .

شبتاى : جئت لأحول دون استمرار أكبر سرقة فى الأبدية . كيف يتسنى لأولاد العبيد من الفراعنة والبابليين والرومان واليونان والمسيحيين والمسلمين أن يغتصبوا الملك من شعبى المختار ؟

ايليا : ما أخذ بالسرقة لا يسترد الا بالسرقة .. وما أغتصب بالسلب أو النهب لا يسترد الا بالسلب والنهب .

شبتاى : لقد سبق أن منحت هذه الدنيا لليهود ليكونوا ملوكها وسادتها كما خلقت الجويم لخدمة اسرائيل .

ايليا : كانت تجربة الهية عظيمة .

شبتاى : ولكن التجربة فشلت .. فلا السادة استمروا سادة ولا العبيد استمروا عبيدا .

ايليا : سوف تنجح التجربة الجديدة .. ما دام اله اليهود هو الذى سينفذها بذاته المقدسة .

شبتاى : ان هدف التجربة أن ينطلق العقل اليهودى وهو سيد العقول على الاطلاق الى الهدف اللانهائى حتى يحقق الابداع الالهى فيتحول اليهود نوعا من الملائكة البشرية لسكنى هذه الدنيا وتعميرها .

جلبى : ما أعظمك يا الهى .

شبتاى : ويتبالد عقل الجويم ويتضاءل وينكمش حتى يصل الى المرتبة السفلى من الانحطاط العقلى التى لا تناقش ولا تفكر والتى فقدت قدرتها على التخيل .. وبذلك يتحول الجويم الى العبيد السائمة .

ايليا : ان هذا النوع من الانسان الحيوانى أو الحيوان الانسانى ضرورى لخدمة اليهود ليتولوا الأعمال اليدوية وليكونوا حرس اسرائيل .

شبتاى : وبذلك أحقق رسالتى وأعيد الأمور الى نصابها .

جلبى : ربى بك آمنت وبرسالتك تمسكت وعلى منهاجك سرت فأنا عبدك اسير أوامرك .

شبتاى : ومادا فى هذه الوثيقة ؟

ايليا : هل تريد أن ألخصها أم اقرأها ؟

شبتاى : لخصها يا ايليا .

ايليا : (دون أن يقرأ الوثيقة أو يلمسها ولدهشة جلبى يقول) انها تطالب

اليهود بأن تتنوع أسلحتهم ضد الجويم فاذا عرف سر سلاح عدل
عن استعماله .. وفجأناهم بسلاح آخر لايعرفون عنه شيئا .

شبتاى : هذا صحيح .. ينبغى أن يكون الجراب اليهودى زاخرا بالمفاجآت .

ايليا : لليهود عيدان مقدسان لا تتم الفرحة فيهما الا بتناول الفطير الممزوج
بالدماء البشرية .. عيد البوريم (١) وعيد الفصح .

شبتاى : هذا معروف .

ايليا : ان الوثيقة تدعو اليهود الى التوصل لمعرفة كيفية حفظ تلك الدماءلمدة
طويلة دون أن تفسد مع البحث عن طريقة لتغيير لون الدم وتغيير
رائحته حتى يمكن نقله من جيتو الى آخر دون أن يفطن الجويم
الى ذلك .

شبتاى : هذه ليست مشكلة .

ايليا : انها تقول انه ينبغى أن يتفتق الذهن اليهودى عن أسلحة جبارة أشد
فاعلية من تسميم الآبار تعوض لنا أكثر مما فقدناه من العدول مؤقتا
عن استعمال هذا السلاح .

شبتاى : ان تسميم الآبار سلاح بدائى .. سوف أمنح اليهود أسلحة تخطف
البصر والبصيرة .. تقتل دون أن ترى ، أسلحةظاهرها القوة وباطنها
الضعف ، ظاهرها الوحدة وباطنها الفرقة ، أسلحة يخيل للجويم أنها
طريقهم الى العزة والكرامة .. ولن توصلهم الا الى المذلة والفقر ..
أسلحة تبدو أنها نور وهى نار .. تبدو أنها سلام وهى حرب .

جلبى : الهى لك المجد والعزة والفخار .

شبتاى : أسلحة تفتك بالمجتمع الجويمى فتكا بطيئا فتشيع بينهم الحقد
والعداوة فلا يتردد الأخ فى أن يقتل أخاه . أسلحة توقف انطلاق
الجويم وتجمد تفكيرهم وتقضى على الفضيلة .. وتنشر الشر
والرذيلة وتحول عواطف الحب والاخاء الى عواطف كراهية
وبغضاء .

---

(١) عيد البوريم وهو عيد فطيرة الدم المسرى احياء لذكرى أسير اللعوب التى أغرت ملك
فرس على قتل وزيره وأسالة دماء شعبه ارضاء لشهوة اليهود

جلبى : باعقول اليهود فى جميع أنحاء الجيتوات اتحدوا .. فقد جاء المسيح الحق ونزل ليقودنا الى سيادة العالم .

ايليا : ان هذا العالم ملك لنا .. لقد جاء فى التوراة كل أرض وطئتها قدماك فهى لك ..

شبتاى : معنى هذا واضح يا جلبى .. ولقد وطئت أقدام اليهود كل شبر من هذه الأرض .. فلا ينبغى أن ينازعهم فيها منازع .

جلبى : والبحار والأنهار والسماء .

شبتاى : ان من يملك الأرض .. يملك البحـار التى تحـدها والأنهار التى تخترقها والسموات التى تظلها .. هذا واضح لا يحتمل أى لبس أو تفسير .

ايليا : ومع ذلك فاله اسرائيل ذاته هنا ليقود المعركة الكبرى .. هل يرى السيد أن يتجول فى الحى ليرى رعاياه وشعبه وجنوده ؟

جلبى : اليهود فى الليل يتحولون أهل معصية يسكرون ويعربدون .

شبتاى : ان السـكر هو الطريق الوحيـد للتغلب على مخازى الحاخامات (ناظرا الى ايليا) لا بأس لنقض طرفا من االيل مع هؤلاء الضحايا أريد أن أرى شعبى على الطبيعة . أريد أن أرى المعصية اليهودية وهى تعبث .

ايليا : سوف يفزعها اللقاء .

شبتاى : لن يكون هناك خوف أو فزع ، سوف يكون لقاء هادئا .. هلم بنا . (يخرج الثلاثة ويسدل الستار) .

الفصل الثانى

المنظر الثانى

المكان :

حانة بحارة اليهود تسلكها غانية يهودية فى العقد الرابع من عمرها بدينة قصيرة ذات عينين كستنائيتين وشعر طويل أسود فاحم بيضاء اللون .. مشهورة باسم استير ، وتساعد استير فى ادارة الحانة وذلك بملاطفة الزبائن والاحتفاظ بهم أطول مدة لابتزاز ما يمكن من نقودهم ، ابنتها الوحيدة سارة ، وهى فى نهاية العقد الثانى أو بداية العقد الثالث أطول قواما وأرشق عودا نحيفة بيضاء ذات شعر أصفر غزير طويل ذات عينين خضراوين — حتى ليجزم علماء الوراثة أنه لا توجد صفة واحدة مشتركة بين الأم وابنتها ، وكانت سارة أكثر دلالا وأشد خلاعة وبهرجا تبالغ فى تجميل وجهها وتصفيف شعرها ، تميل الى ارتداء الملابس الفاضحة المفتوحة .

والحانة عامرة (بالزبائن) تتنقل بينهم استير وسارة التى كانت توزع ابتساماتها على كل الموائد وتجالس هذا .. وتجامل ذاك .. حتى تشعر كلا منهم أن له فيها نصيب الأسد ..

الزمان :

يكاد الليل أن ينتصف ..

(يدخل جلبى وهو رجل متردد ، شأن من لم يعتد التردد على مثل هذه الأمكنة ليفسح الطريق أمام شبتاى وايليا اللذين يدخلان فى استعلاء ،

ويتوجه الثلاثة الى أقرب مائدة خالية ، تهرع اليهم استير وتحيى جلبى باحترام .. وينظر اليه من فى الحانة باجلال ودهشة) .

استير : (باسمة) أهلا وسهلا خواجة جلبى .. هذا شرف كبير لأستير .

جلبى : (موجها نظرها الى شبتاى) هنا الشرف يا استير .. الشرف الكبير .. الشرف الخالد (يهمس فى أذنها) آه يا استير لو تعلمين ؟ .

شبتاى : (باسما) من أى قبيلة أنت يا استير ؟

أستير : (تنظر الى جلبى مستوضحة) أناتبع الحاخام يوسف أشير

شبتاى : (ناظرا الى ايليا) انها تبع الحاخام يوسف بن أشير .. انها لا تعرف اسم قبيلتها .

ايليا : كل يوم تكتشفون جرائم جديدة للحاخامات .. جعلوا الناس ينسون أسماء قبائلهم .

شبتاى : ويذكرون أسماء الحاخامات .

استير : (تنادى على ابنتها سارة) ساره .. تعالى لتحية الزبائن الكبار .. الخواجه جلبى (صراف باشا دار سك النقود) أغنى أغنياء الحارة .

سارة : (فى دلال) أهلا وسهلا بسادة الرجال .. أهلا وسهلا بسيد الحارة ، (تضع يدا على ظهر جلبى وأخرى على ظهر ايليا وتهش مبتسمة فى وجه شبتاى) ان السيدين غريبان عن الحى ؟

شبتاى : نعم يا سارة .. ومن أى قبيلة أنت من القبائل الاثنتى عشرة ؟

سارة : (تنظر الى أمها فى دهشة .. وتبتسم فى وجه شبتاى .. ثم تجلس على حجره) من قبيلتك أنت .

جلبى : (غاضبا) انهضى ياسارة .

شبتاى : دعها يا جلبى انها من قبيلتى .. انها تعنى الكثير .

سارة : ماذا تشربون ؟

جلبى : (لشبتاى) ماذا تشربون ؟

شبتاى : زجاجة من النبيذ ، هل يمكن أن نعقد اجتماعا فى هذا المكان ؟

ايليا : أى مكان تكون فيه يصلح أن يعقد فيه مجلس مقدس .

شبتاى : (موجها الكلام الى استير) هل بين الحاضرين جويم ؟
استير : كل من هنا يهود .. سوى ذاك الشاب (مشيرة الى شاب فى أقصى الحانة) .
ايليا : يجب اخراجه .
سارة : انا كفيلة بذلك (تذهب اليه وتهمس فى أذنه فيخرجان سويا من أحد أبواب الحانة) .
شبتاى : (لأستير) .. اين ذهبا ؟
استير : ستعود سارة بعد قليل .
شبتاى : (موجها الكلام الى جلبى) أين ذهبت سارة ياجلبى ؟
جلبى (لأستير) .. أين ذهبت سارة يا استير ؟ (تهمس فى أذنه فيحمر وجهه) ستعود بعد قليل .
شبتاى : هذه ليست اجابة يا جلبى .
ايليا : لقد ذهبا الى احدى الغرف (يهمس فى أذن شبتاى ، ويهز رأسه) .
شبتاى : (لايليا) وسارة تفعل ذلك بأمر التلمود أم بأمر الحاخامات ؟
ايليا : بأمر الشيطان .
شبتاى : اذن فالحاخامات شياطين هذه الأرض .
استير : حرام عليك .. الحاخامات هم الخير والبركة .
شبتاى : انظر ايليا من يدافع عن الحاخامات (فى همس) الله يلعنهم والبغى تدافع عنهم .
ايليا : يكفى اننا لا نجد من يعرف قبيلته .
شبتاى : (لايليا) عليك أن تبحث عن أحفاد الاثنتى عشرة قبيلة حتى تنظر فى أمرهم .
استير : (تنظر لجلبى فى دهشة ، وجلبى يؤكد لها ما يجول فى ذهنها) خواجه جلبى .. هو .. هو ؟
جلبى : يهمس فى اذنها .. نعم استير .. لقد جاء .. بذاته المقدسة يا استير

وهنا تعود سارة ومعها المسلم وهى حائرة ومتضايقة من اصراره على العودة)

جلبى : (لأستير) .. لماذا عاد هذا الجويم ؟ نحن نريد اليهود فقط .

استير : (لسارة) .. سارة (فى همس) لماذا عاد ؟

سارة : (هامسة) لايريد أن يتركنى .

استير : (تنادى على المسلم) من فضلك (تهمس له) أرجوك هذا عروسها (وتشاور دون تفكير الى شبتاى) .

سارة : (تجلس على حجر شبتاى وتقبله) هذا عروسى ؟

المسلم : (لشبتاى) هل تتزوج سارة ؟

شبتاى : نعم سأتزوج سارة .

المسلم : هل تتزوج بغيا ؟

شبتاى : نعم لن أتزوج الا بغيا .

المسلم : لا أصدق .. أن شابا وسيما وجيها مثلك لا يتردد على الحانات يتزوج داعرة ابنة داعرة .

استير : تأدب أيها الفتى (تترك القاعة وترسل خادمها لابلاغ الحاخام بوجود شبتاى) .

جلبى : أرجو ان تتركنا وتخرج من الحانة (يقف جلبى ويطلب من الحاضرين اخراج المسلم) .. اخرجوا هذا الشاب من هنا .

المسلم : سوف أغلق هذه الحانة (يحاول الحاضرون اخراج الفتى بالقوة والفتى يقاوم بعنف وشراسة .. وأخيرا يتغلبون عليه ويغلقون الباب) .

ايليا : (يقف) أيها اليهود نريد أن نتباحث معا فى أمور خطيرة .

أحد اليهود : وهل تعالج الأمور الخطيرة فى الحانات ؟

ايليا : هذه الأمور لا تعالج الا هنا .. هذه مسألة على جانب كبير من الأهمية .

يهودى آخر : انما جئت الى هنا لأسكر ..

يهودى ثالث : جئت لأنس الأمور المهمة .

يهودى رابع : جئت لأتغزل فى جمال سارة على جرعات النبيذ .

جلبى : أيها اليهود .. لقد اخرجنا المسلم حتى نستطيع أن تتحدث معا ..

اليهودى الرابع : كفانا مسائل هامة بالنهار .. اتركوا لنا الليل .. وبنات الليل .. ونبيذ الليل .

اليهودى الثالث : لقد خصصت المعابد لمعالجة الأمور الخطيرة والهامة .. والمدارس لنشر العلم والمعرفة .. أما الحانات ...

اليهودى الثانى : (مقاطعا) فقد خصصت لننسى فيها ما قيل فى المعابد وما سمعناه فى المدارس وما نواجه من مشاكل العمل .

اليهودى الأول : ومشاكل المنزل .

اليهودى الرابع : بصراحة مناقشة الموضوعات الهامة تذهب الخمر من الرأس ، فكأنا يا بدر لا رحنا ولا جينا .

جلبى : أنا مستعد أولا لسداد جميع الحساب هذه الليلة .. وبعد الاجتماع لكل منكم أن يشرب ما يشاء .

اليهودى الثالث : خواجه جلبى .. مناقشة الموضوعات الهامة تجعل العقل فى حالة انتباه وتيقظ بحيث يحتاج الى بضع كؤوس ليتحول من مرحلة اليقظة الى مرحلة (الصهللة) .

جلبى : موافق .. الشرب بلا قيد ولا شرط طوال الليل وعلى حسابى .

ايليا : نحن جميعا نؤمن بأن المسيح الذى جاء ليس المسيح الحقيقى وننتظر المسيح المنقذ .. ليعيد لليهود مجدهم وعظمتهم والسؤال الذى أطرحه للمناقشة الآن .. ماذا أعددنا اذا ما جاء المسيح المنتظر ؟

استير : هذا صحيح ماذا أعددنا ؟

اليهودى الأول : الاجابة على هذا السؤال من اختصاص الحاخامات وزعماء اليهود وليس من اختصاص أرباب الحانات (وزبائنها) .

ايليا : واذا لم يسل الحاخامات وزعماء اليهود شيئا لهذا اليوم الموعود .. فهل تتخلى عن عقيدتنا ؟

اليهودى الثانى : الحقيقة أننى لم أفكر فى هذا الموضوع .

شبتاى : هل يعرف أى واحد منكم الى أى قبيلة ينتمى .. أن أصول اليهود ترجع الى اثنتى عشرة قبيلة .. وكل يهودى أصيل يجب أن ينتمى الى احدى تلك القبائل .. أين ذهبت الحاخامات بأحفاد الاثنى عشر سبطا ؟

اليهودى الثالث : هذا صحيح .. ولكنها مسألة قديمة عفى عليها الزمن فقد تشتت اليهود فى الأرض ولا ندرى عن أصولنا القديمة شيئا .

شبتاى : من رأيى أنه اذا فشل الحاخامات فعلى الشعب اليهودى ان يتولى المسئولية بنفسه .. لا ينبغى ان تترك العقيدة .. بل يجب انقاذها .

سارة : (تنتقل من على حجر شبتاى) من رأيى أن هناك قوتين .. قوة المسيحيين وقوة المسلمين .. وعداوة المسيحيين لنا أشد وأقوى من خصومة المسلمين .. بل يمكن القول انه لا خوف علينا من المسلمين .

استير : هذا صحيح .

سارة : المسلمون يؤمنون بالتوراة .. أكثر من بعض اليهود أنفسهم .

استير : أكثر من القرائين على الأقل .

اليهودى الأول : المسلمون يؤمنون بجميع الكتب ليهودية ايمانا كاملا .

اليهودى الثانى : ثم ان امارات المسلمين كلها مفتوحة أمام اليهود ، والقدس ذاتها يسكن أن يقطنها أى يهودى متى شاء .

شبتاى : انى لدهش لماذا لم تتحول القدس الى مستعمرة يهودية ؟

ايليا : اليهود لا يذهبون الى القدس الا للحج .. وبعضهم يزورها عندما يقترب من نهاية شيخوخته ليدفن فيها .. فليس هناك سوى العجزة والمرضى والفقراء .

شبتاى : هل تحولت عاصمتنا المقدسة .. مدفنا ضخما .. وملجأ كبيرا

. هل هذا معقول ؟ القدس مدينة مفتوحة أمام اليهود ولا يحاولون أن يقيموا منها عاصمة للدنيا ؟ خطأ من هذا ؟

ايليا : طبعا خطأ الحاخامات وزعماء اليهود .

اليهودى الثالث : المهم الآن أنه لا خوف علينا من المسلمين .. انهم يغطون فى نوم عميق ولن يستيقظوا ما لم تحركهم أحداث جسام .

شبتاى : هذا لا يمنعنا من أن نضع العالم الاسلامى تحت مراقبتنا حتى لا يستيقظ ، أريد قبضة فولاذية شفافة غير مرئية .. أريد سيطرة مستورة . أريد نفوذا غير منظور .

ايليا : سوف تتضمن التعليمات هذه التوجيهات .

شبتاى : لكى نسود العالم .. يجب أن نحطمه أولا .. سنلجأ الى كل أدوات التحطيم المادية والمعنوية ووسيلتنا الى هذا : السياسة والعنف والارهاب والتخريب والحرب والرشوة والوقيعة والفتنة وقانوننا الحق للقوة وسنمنح القانون قوة الوحش الضارى .. وبالذهب نشترى كل ما يباع وما يشترى من حكام ومحكومين .

ايليا : سوف تتضمن التعليمات هذه التوجيهات .

جلبى : ان سيطرتنا على ذهب العالم سيمكننا من اكتساب المعارك الاقتصادية فى يسر وسهولة .

اليهودى الثانى : اننا نستطيع أن نحول كل المعارك العسكرية .. أو السياسية أو الاخلاقية الى صفقات تجارية .. سيدها الذهب وبذلك نضمن النصر .

شبتاى : ايليا سجل هذه الحكمة .

سارة : ان تشجيع الرذيلة يؤدى الى انحلال مجتمع الجويم .

شبتاى : ان افساد مجتمع الجويم واجب المرأة اليهودية فى المعركة القادمة .

سارة : ان الشاب المسلم الذى طردناه ابن أمير البلاد .. وهو كالخاتم فى أصبعى نقد وعدنى بأنه سيعمل على اغلاق جميع الحانات فى حى اليهود حتى تصبح حانتنا هى الحانة الوحيدة

شبتاى : (باسما) ربما كان هذا من صالحكما . ولكنه ليس من صالح معركة تقويض مجتمع الجويم .. نحن فى حاجة الى مزيد من الحانات .. لو استطعنا ان نوجد فى كل مدينة وكل قرية .. بل كل حى من مدن وقرى وأحياء الجويم حانة يهودية للافساد العام لساعد هذا على الانتصار العظيم .

سارة : عندما يتولى الأمير الصغير ولاية البلاد سأكون محظيته .. وسوف انفذ سياسة اسرائيل فى كسب معركة الانحلال .

شبتاى : بورك فيك يا سارة .. أنت يهودية أصيلة .. مثلك خير من راحاب الزانية التى اخفت الجاسوسين .. ومن أستير الغانية التى كسبت عرش فارس الى جانب اليهود .. ان اليهود لا زالوا يسيطرون على فارس بفضل استير وأحفادها .

ايليا : اليهود فى حاجة الى تنظيم العلاقة فيما بينهم .. ان الجيتو هو قلعتهم وهو مركز التبادل التجارى : وهو المعبد الكبير الذى يحمى التراث اليهودى واللغة العبرية .. وهذا وحده لا يكفى .

شبتاى : يجب أن تنظم العلاقات السياسية بين كل يهود العالم .. بمثل المهارة التى تنظم بها العلاقات الاقتصادية والمالية .. كما يجب أن تزداد العلاقة بين اليهود والجويم .. وكلما ازدادت العلاقة اشتد النفوذ اليهودى وازدهر .

جلبى : يمكن ذلك بزيادة ما نقرضه اياهم من ذهب .. لا شىء يزيد من قبضتنا عليهم أكثر من تكبيلهم بالديون .. يجب أن يخرج ذهب اليهود ليؤدى رسالته المقدسة .. وينتشر بين الجويم من سكان العواصم والموانى والمدن .

سارة : وعلينا نحن بنات اسرائيل أن نعيد ذهب اسرائيل الى الخزائن اليهودية مرة أخرى (باسمة) بطرقنا الخاصة .

جلبى : وبذلك لا تخسر خزائن اسرائيل شيئا .

شبتاى : وفى ظل هذه القيود والقروض يمكن أن يتدخل اليهود فى

التعيينات الهامة فى المناصب الكبرى بطرق غير مرئية حتى نضمن تعيين العملاء .

سارة : هذا يجعلنا نفكر فى مساعدة الشاب المسلم على أن يتولى الولاية على البلاد .. أن يكون أميرها .. حتى لو أدى الأمر الى قتل الأمير عبد الرحمن كتخدا .

ايليا : لقد نجح الجاسوسان بمساعدة راحاب الزانية فى التمهيد لغزو اريحيا .. ولم تذكر التوراة ذلك عبثا .. وانما أرادت من اليهود تقدير الجاسوسية والزنا وتكريمهما .. وهذا يجعلنا نفكر جديا فى تكوين لجنة أو منظمة خاصة للجاسوسية والاستخبارات لتدريب الأتباع والعملاء على أسس سليمة وأن نستفيد من خبراتنا التاريخية فى التجسس .

شبتاى : هذا واجب محتوم .

ايليا : متى وصلنا الى الحكم فلن نعترف بأى دين سوى دين الهنا الأوحد الذى ارتبط به حظنا (مشيرا لشبتاى) ولن نعترف بأى شعب سوى الشعب اليهودى .. ولذا وجب علينا أن نمحو كل العقائد .. ونعتقل كل الشعوب ونحول دولها الى معتقلات ضخمة تحت الحراسة اليهودية .

شبتاى : وهذا يقتضى دراسة موضوع انهاء سلطة الكنيسة من المجتمع المسيحى والمسجد من المجتمع الاسلامى ويقتضى ذلك تكوين لجنة خاصة لتحقيق هذه الأهداف .

سارة : قبلة السيد شبتاى وربى انت لتصلح أن تكون المسيح المنتظر (أمها تشير اليه بأنه هو ..) ويقوم الجميع ويتناولون يديه وقدميه .

شبتاى : ارجو معاملتى كما لو كنت فردا منكم .. حتى يحين وقت اعلان ذلك . ان حكومتنا هى حكومة الله التى تضيئ بها [illegible] أجداد [illegible] العالم على نشأة جديدة .

[illegible] : أظن أن السيد قد عالج كل الموضوعات .

شبتاى : هناك كلمة أخيرة خاصة بحماية دولة اسرائيل .. يجب أن تخلد الى الأبد .. ولن اضطر الى المجيء مرة أخرى لانقاذ الموقف .

سارة : ليتك تبقى معنا دائما .

شبتاى : سأبقى معكم الى أن تقف مملكة اسرائيل على أقدامها .. وعلى ايليا ان يبحث عن الاسباط الاثنى عشر وعن أحفاد داود وسليمان (يسمع قرع على الباب شبتاى يقف ويقف معه ايليا وجلبى وجميع الزبائن الذين يخرجون من باب آخر .. وتذهب سارة الى غرفتها .. وتفتح استير الباب . ليدخل الحاخام ابن أشير .

استير : أهلا وسهلا .. مولانا الحاخام (تقبل يده ويستسلم لها كمن تعود على على ذلك) .. خطوة عزيزة يا ابانا .

ابن أشير : كيف حال سارة .. بلغنى أن الأمير الصغير ولهان بحبها وينفق عليها عن بذخ .

استير : ولهان .. ولهان ولكنه لا يصرف عن بذخ كأن عرقا يهوديا يجرى فى دمائه .. حتى ولو كان كريما فان سارة لا تحبه .

ابن أشير : معنى هذا أنها ترفض عرش مصر .

استير : هل تعلم أنها ولهانه بحب المسيح المنتظر .

ابن أشير : لقد سمعت بخبره .. عرفت الكثير عنه من يهود أزمير .. ويهود سالونيك .. كما اخبرنى عنه خادم جلبى .. ووصلتنى رسالتك توا .

استير : قالت لى سارة من دقائق .. لقد أحببت شبتاى حبا جنونيا .

ابن أشير : اذن هى تطمع فى عرش اليهود ؟

استير : ليتها تظل ملكة على عرش حارة اليهود .

ابن أشير : لقد جئت أحدثك فى أمر خطير يهمك أنت بصفة خاصة ويهم يهود مصر .. بل يهم اليهود فى جميع أنحاء العالم .

استير : خير ان شاء الله .

ابن أشير : لقد سمعنا جميعا بخبر مجىء المسيح المنتظر ورأيناه .. واجتمعنا به وتحدثنا اليه وتحدث الينا .

استير : وما رأيك أنت فيه ؟

ابن أشير : هذا متوقف على ما سيحدث .

استير : لا أفهم .

ابن أشير : التلمود الذى تحت يدى ينص على أن المسيح المنتظر سوف يتزوج من بغى ، وقد أشيع أن هناك فتاة فى ليفورنو بولندية الأصل تنتظر أن تتزوج من المسيح المنتظر .

استير : وهل هى يهودية ؟

ابن أشير : طبعا يهودية .. ولكن تحريات الحاخامات دلت على أنها عاشت فى حى البغاة ولكنها لم تحترف الدعارة .. عاشت حياة القديسات كما لو كانت راهبة مسيحية مؤمنة مخلصة .

استير : وكيف تعيش القديسة بين الزانيات ؟

ابن أشير : كان البحارة يتجنبون الاقتراب منها على الرغم من جمالها وصباها لأنها كانت دائمة الصلاة والتراتيل .

استير : طبعا شيء يسد النفس .

ابن أشير : لذلك فأنا أعتقد طبقا لتعاليم التلمود بأنه اذا تزوج شبتاى من سارة ليفورنو .. فلن يصبح المسيح المنتظر .. ولن أؤمن به وسأحاربه أنا والحاخامات حربا مقدسة .

استير : وما الرأى اذن ؟

ابن أشير : رأيى ان كان صادقا يتزوج سارة ابنتك .. فكل الحارة تعلم من هى .. بل أغلب شباب القاهرة يعلم عنها الكثير .

استير : أن لسارة زبائن من قبلى ومن بحرى من اسوان الى الاسكندرية .

ابن أشير : ليس هناك شك فى أن ابنتك أحبت حرفتها ومارستها بصدق .

استير : هذا صحيح .

ابن أشير : لاتنسى أن فى زواج شبتاى من ابنتك مجدا خالدا لك .. سوف تصبحين حماة الرب .

استير : حماة الرب ؟ ياليت .

ابن أشير : وسأتولى أنا عقد القران .

استير : هذا شرف عظيم لك .. انه كالحلم الكبير ... لا أكاد أتصور سارة وقد تزين رأسها بتاج اسرائيل وهى تزف الى الهنا .

ابن أشير : ان من ترفض تاج مصر .. تستحق تاج اسرائيل .

استير : لقد خلقت ابنتى لتكون ملكة .. الآن هى ملكة الحارة وغدا تصبح ملكة اسرائيل .. (تنادى عليها) سارة .. سارة ..

سارة : (بسمع صوتها) أنا قادمة يا أماه ..

استير : لاداعى للزينة .. انه أبونا الحاخام ..

سارة (يسمع صوتها) : اذا لم أتزين لأبينا الحاخام .. فلمن أتزين ؟

ابن أشير : يالها من رقيقة .. يالها من مجاملة .. انها تعرف معاملة جميع الناس حتى الحاخام ..

استير : هل تتصور أننى أحيانا أغار منها ؟

ابن أشير : تقصدين تغارين عليها .

استير : لا وحياتك أغار منها .. ومن طريقتها فى غزو القلوب .

ابن أشير : ان أحدا لايغار من ابنتــه .. ومع ذلك فان ما يحتــاج اليــه شبتاى هى غازية .. تغزو قلبه .. ثم نغزو قلوب الجمــاهير .. فتمهد أمامه طريق الغزو ، غزو اليهود للجويم ..

سارة : أهلا وسهلا أبانا سيد الحاخامات فى كل حارات اليهود .. (تقبله من رأسه) ..

ابن أشير : لاتبالغى يافتاتى .. ان حديثك الطلى يذكرنى بأيام شبابى ..

سارة : (ضاحكة) لكم تمنيت أن أراك .. فى رداء النوم

استير : اختشى يابنت ..

سارة : (فى دلال) أليس لى حرية الاعجــاب .. أن أبانا من أشــيك الرجال .. وأشدهم جاذبية .. انك أجمل حاخام بلا منازع .

استير : دعينا من غزلك يافاجرة (للحاخام) سارة قادرة على كل شيء مع كل الناس .. حتى مع أبينا ..

سارة : أليس أبونا رجلا كاملا .. أليس من حقه أن يتمتع كما يتمتع جميع الناس .. كم من الكهنة قد تسللوا الى مخدعك والى فراشى ؟ ألم تقولى انك لا ترتوين الا من الاحبار ؟

استير : اختشى يابنت ..

سارة : (للحاخام) هل تريد منى أن أختشى .. أم أكون طبيعية معك ؟

ابن أشير : كونى طبيعية .. فلا أحب عندى من الطبيعة ومن كل تصرفه طبيعى

سارة : أماه هل نحن فى المعبد ؟ .. أم بالقرب من مخدعى ..؟ صدقينى اننى ما اشتهيت رجلا مثلما (للحاخام) اشتهتك الآن ..

استير : يالك من فاجرة .

سارة : (بدلال) فاجرة أصيلة .. عريقة ، فاجرة ابنة فاجرة .

ابن استير : الحقيقة ياسارة اننى تحدثت مع والدتك فى أمر خطير يخصك ويمس اليهود ومستقبل اليهودية كلها ..

سارة : لاتعجبنى الأحاديث الخطيرة .. ولا أحبها .. ولكن من أجلك سوف أستمع ..

ابن أشير : أريد منك الاستماع والفهم وتقدير الموقف والبت فى الأمر بحزم

سارة : كله الا الحزم .. فانى لا أحبه .. ولم أعتـد عليـه .. وليس من طبيعتى أن أبدو حازمة ، ان الحزم يفسد جمال المرأة ويقضى على ابتسامتها ويحولها الى شاويش . أو غفير .

ابن أشير : أرجو منك تقدير الموقف .. وانتهاز الفرصة .

سارة : وهذا يتفق مع طبيعتى .. لقد كنت دائما بشهادة أمى نهازة للفرص ، وهذا يستلزم حسن تقدير الموقف .

استير : سارة تستطيع بنظرة واحدة أن تختار الرجال بحسب ما معهم من نقود .. وتعرف أكثر كيف تحصل منهم على ماتريد .

ابن أشير : (لاستير) اشرحى لها الموضوع ..

سارة : ان والدتى لاتجيد الشرح ، ألا تحب أن تتحدث الى ؟

ابن أشير : (باسما) الحقيقة أنه من الصعب التحدث اليك فى الموضوعات الجادة .

سارة : (فى دلال) أفضل أحاديث المخدع عن أحاديث المائدة والصالون

ابن أشير : يتلخص الموضوع ياسارة فى أنه يجب أن تتزوجى شبتاى .

سارة : لقد لمست بهذا أوتار قلبى .

ابن أشير : لو تزوجك شبتاى .. فمعنى هذا أنه المسيح المنتظر بلا جدال وبذلك تصبحين زوجة الرب .

سارة : يهمنى أن أصبح زوجة شبتاى .. ولا أريد أن أكون زوجة الرب لا أكاد أتصور أننى زوجة لاله .. ستكون حياتى غاية فى الغرابة ..

استير : اغفر لها يا أبتاه .. انها صغيرة .. انها لاتعرف ما يضرها أو ماينفعها .

سارة : كونى واقعية ياأماه .. كيف تتخيليننى فى فراش اله .. فى مخدع رب لافى معبده .. هل أعبده ؟ أم يعبدنى .. هل أتغزل فيه أم يتغزل فى ؟

ابن أشير : اختلط العابد بالمعبود .. (محدثا نفسه) لقد اتضحت لى حكمة التلمود (لسارة) لاتعقدى الأمور أن هذا زواج دينى تحقيقا لطقوس مقدسة لا فرق بين الرب وغيره فى مخدعك ياسارة .

سارة : لتحقيق مآربكما الخاصة تريدان افساد حياتى .

استير : مصلحة وخير يعمان الجميع .. ستصبحين ملكة اسرائيل ؟ وأنا أم ملكة اسرائيل وحماة الرب .

أشير : ان نزول الرب الى الأرض يحوله الى انسان .. وسأتولى تتويجكما وعقد قرانكما .. ثم أستمد سلطانى الدينى منكما .

ارة : (فى تهكم) كيف تستمد سلطانك الدينى منى ؟ كيف يستمد الطهر طهره من الفساد ؟ كيف تستمد الفضيلة من الرذيلة

ابن أشير : كثيرا ماتخرج الفضيلة من الفساد .

سارة : لم أتصور أن سارة الفاجرة العاهرة البغى تمد الحاخام ابن استير بسلطاته الدينية .

ابن أشير : بل سارة ملكة اسرائيل وزوجة الرب .

سارة : أنا موافقة على الزواج من شبتاى .. ولكنى أرفض تاج اسرائيل أو أكون زوجة اله .. أو أمنحك البركة والقداسة .. لم أخلق لذلك يا أبتاه .. فاقد الشىء لايمنحه .. كيف أمنحك القداسة وأنا لا أعرف عنها شيئا ؟ ان القداسة تتلوث لو اقتربت منى (تبكى) اننى فى حاجة الى قليل من بركتك وقداستك .

استير : (تضمها) لنأخذ الأمور بالتدريج .. أولا هل لديك مانع من الزواج من شبتاى ؟

سارة : هذه أمنيتى ، شبتاى حبى الأول والأخير ..

استير : أنت لم تعرفى شبتاى الا منذ ساعة ..

سارة : لقد دخل قلبى بقوة .. وملأ كل فراغه .. ثم سار حبه فى عروقى واختلط بدمى وعواطفى وعقلى ..

بن أشير : اذن فلتقبلى الزواج منه .. وبعد ذلك .. نحلها الحلال .

ستير : يحلها شبتاى ذاته ..

سارة : وهو كذلك ..

بن أشير : اذن اتفقنا (لأستير) لقد كسبنا نصف المعركة ..

(يسمع طرق عنيف على الباب الخارجى .. فتتوجه استير وتفتح المزلاج فيندفع الى الداخل الشاب المسلم ومعه بعض الجنود)

ستير : أهلا وسهلا بالأمير ابن الأمير .

الأمير : (لسارة) ستأتين معى .. والا استعملت القوة معك ..
سارة : لاينفع معى لين أو قوة .. لا أستطيع معاشرتك .. لا كرفيقة ولا كعشيقة ولا كزوجة ..
الأمير : انى أحبك ياسارة .. عن قريب سأصبح واليـا على هذه البلاد وسوف تكونين محظية الوالى وعشيقته ..
سارة : انى أرفض أن أكـون زوجتك .. فكيف تطلب منى أن أكـون عشيقتك ؟
الأمير : (لكبير الحراس) خذها باللين أو بالقوة ، بالسياسة أو بالعنف .. وأغلق هذه الحانة (لاستير) لقد أصدر الوالى أمرا باغلاق جميع حانات حارة اليهود . (١)
استير : (تصرخ وتصوت)
الأمير : سوف أقنع والدى بالسماح بفتح حانتك .. ولن تكون هنـاك سوى حانة واحدة هى حانة استير .
استير : (وهى تبكى) وما قيمة الحـانة دون سـارة .. ان سـارة هى الحانة .. والحانة هى سارة ..
الأمير : لقد عرفت الحارة هذه الحانة قبل أن تولد سارة .
استير : كنت يومئذ جميلة وصغيرة
الأمير : الحارة مملوءة بالصبايا الجميلات .. ان الجمال يملأ الحارة .. انى أحسد اليهوديات على جمـالهن .. عنـدما أتولى عرش مصر سأستورد من الحارة كل الغوانى والعشيقات ..
سارة : اتركنى .. لن أكون مخلصة لك .. سأخونك .
الأمير : لن تجدى من تخونيننى معه . ولن ترى رجلا واحدا (للحاخام) ما سبب وجودك هنا ؟
الحاخام : لرجال الدين يا ابنى الحق فى دخول كل البيوت .. كل الأبواب مفتوحة أمام رجال الدين ..
الأمير : أبواب البيوت .. ولكن ليس أبواب الحـانات (لرئيس الحرس)

---

(١) أصدر الامير عبد الرحمن كتخدا والى مصر فى عام ١٦٦٣ أمرا باطلاق جميع حانات حارة اليهود

اذا لم يخرج هذا الرجل فورا .. اقبض عليه للتحقيق معه .. لأنه سيء الى الدين لتردده على المنازل المشبوهة و الحانات .

ابن أشير (لاستير) لقد فسد كل شيء .. لن تتزوج شبتاى سارتنا .. اذن فليس هو المسيح المنتظر .

استير : استرها يستر ولاياك .. ارحمها يرحمك الله .

الأمير : وهل سترتها أنت ؟ وهل رحمتها أنت ؟ لو لم تمارس الدعارة لتزوجتها ..

رئيس الحرس : (لاستير) ان الأمير ولهان بسارة .. ومسألة زواجه منها مسألة وقت .. حتى ينس الناس ماضيها .. ولا يذكرون الا حاضرها والناس سرعان ماتنسى .

استير : سارة قادرة على اسعاده حتى لو كانت خادمة .

سارة (لأمها) : أنت لاتريدين لى .. الا أن أكون بغيا أو خادمة .

ابن أشير : لاتظلمنى أمك .. لقد طلبت منك منذ دقائق أن تتزوجى منه

الأمير : بماذا يهذى هذا العجوز ؟ اخرج أيها الكاهن المنافق اخرج والا .

ابن أشير : (يخرج ويتمتم) لا فائدة .. لافائدة .. لقد فسدت كل شيء . كل شيء أنه ليس هو .. (لسارة) انه لم يجيء بعد .. ولم يحن الأوان بعد لنزوله .

الأمير : اخرج يامشعوذ .. أخرج ياكبير الدجالين ..

ابن أشير : سامحك الله يا ابنى .. سامحك الله .. (ويختفى)

(الأمير يخرج وسارة فى يده واستير تولول وتصرخ) .

وتسدل الستار

الفصل الثانى

المنظر الثالث

المكان :

قهوة بلدى تقع مباشرة أمام المحكمة الشرعية فى حى سيدنا الحسين يؤمها المتخاصمون من رواد المحكمة وسماسرتهم وشهودهم والمترافعين عنهم ، وفى هذا اليوم بالذات كانت القهوة مزدحمة باليهود من الربانيين والقرائين .. وقد ترأس حاخام كل طائفة مائدة مواجهة للمائدة الأخرى فى تحد واضح .

الزمان :

صباح اليوم التالى .

ابن اشير (لأحد اليهود) : أنت يهودى ويجب أن تشهد بما تمليه عليك الشريعة ..

الشاهد · ولكنى لو قلت الحقيقة لخسرنا القضية وكسبها ابن فيروز .. (مشيرا الى مائدة ابن فيروز الصيرفى حاخام طائفة اليهود القرائين ..)

ابن اشير : ومن قال لك أن تقول الحقيقة ؟

الشاهد ١ : ان للمحكمة رهبة كبيرة لاسيما وأن الذين يرأسونها فى هذه الجلسة هم مشايخ المذاهب الاسلامية الأربعة .

شاهد آخر : على رأس كل منهم عمامة كبيرة تبعث الخوف فى النفوس .

ابن اشير : ألم تحفظ باب شهادة الزور ؟

الشاهد : حفظته .

ابن اشير : ماذا يقول ؟

الشاهد : يقول ان شهادة الزور ضد المسلم أو القبطى حلال .

ابن اشير : يقول ان من يشهد بالزور ضد غير اليهود كأنه يسبح بحمد الله .. يقول ان شهادة الزور التى ينتج عنها ضرر لغير اليهود هى ترنيمات وعبادة تمحو خطايا وذنوب ثلاثة شهور مقدما ومثلها مؤخرا ..

شاهد ٢ : يعنى تمحو خطايا وذنوب ستة شهور بالتمام والكمال .

الشاهد ١ : ولكن اليهود القرائين ليسوا مسلمين وليسوا أقباطا

ابن اشير : هل تأكل من ذبحهم ؟

الشاهد ١ : لا

ابن اشير : هل نعيد فى أعيادهم أو يعيدون فى أعيادنا ؟

الشاهد ١ : لا

ابن اشير : هل يدخلون معابدنا أو نصلى فى معابدهم ؟

الشاهد ١ : لا

ابن أشير : هل يؤمنون بالتوراة أو التلمود أو الزبور ..؟

الشاهد ١ : لا

ابن اشير : هل يجيزون الدية مثلنا ؟

الشاهد ١ : لا

ابن أشير : هل مثل هؤلاء نتزوج منهم أو يتزوجون منا ؟

الشاهد ١ : لا

ابن اشير : هل مثل هؤلاء تعدهم يهودا ؟

الشاهد : انهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وابراهيم وموسى

ابن اشير : كذلك يؤمن المسلمون والأقباط .

الشاهد (يسكت ولا يجيب) :

ابن اشير : هل اقتنعت بأن شهادة الزور واجبة ضد القرائين وتنطبق عليهم مثل المسلمين والأقباط ؟

الشاهد : الحقيقة أنني أخشى المحكمة الشرعية .. وأخشى مواجهة القضاة الأربعة انهم كبار مشايخ المسلمين .

ابن اشير · ألم تحفظ باب النفاق ؟

الشاهد : لا أذكر .

ابن اشير : لأنك لا تواظب على حضور صلاة السبت فى المعبد .. لقد تكلمت فى هذا الموضوع وقتلته بحثا وشرحا وتفسيرا ..

الشاهد : لقد تغيبت لمرضى .

ابن اشير : فى باب النفاق أجازت لك الشريعة أن تقسم للقبطى بالعذراء وللمسلم بمحمد والحسين والسيدة زينب .

ابن فيروز : (ليوسف ابن اشير) ياراجل حرام عليك تعلم اليهود شهادة الزور والنفاق .

ابن أشير : أنا لا أرد على الكافرين ..

ابن فيروز : أنا كافر يابن أشير لأنى أمنعك من تدرس النفاق ؟ هل كان ابراهيم منافقا ؟ هل كان موسى شاهد زور ؟

ابن اشير (لمن حوله) : دعوا الكلاب وشأنها .

ابن فيروز : صدق من قال اذا لم تستح فافعل ما شئت ..

ابن اشير : خذ الحكمة من أفواه المجانين

ابن فيروز : لقد أفسدتم شريعة الله فأفسدتكم ولوثتم العقيدة فأصابتكم باللوثة وجعلتم من أنفسكم شعبا بغيضا كريها بين كل الأمم والشعوب

ابن اشير : اخرس أيها المجنون .. والا اشبعناك ضربا كعلقة الأمس .

ابن فيروز : اذا كان رب البيت بالدف ضاربا فشـيمة أهل البيت كلهم الرقص ..

ابن اشير : الرقص والخمر والعربدة والنساء العاريات فى بيتك ياصعلوك

ابن فيروز : اخرس ياعرة الحاخامات ..

(وهنا يدخـل القهوة شبتاى وايليـا وجلبى يحيـون الجميع ويتوسطون مائدة بين المائدتين)

شبتاى (لابن اشير) : هل هذه تصرفات الحاخامات ؟ هل هذا يليق بقادة اليهود ؟

ابن فيروز : بورك فيك ياولدى ..

شبتاى : هل أنت حاخام القرائين ؟

ابن فيروز : نعم يا ابنى

شبتاى : وهل كان موسى قرائيا ؟

ابن فيروز : وجد مذهب اليهود القرائين بعد موسى .

شبتاى : وهل كان ابراهيم قرائيا ؟

ابن فيروز : ما ينطبق على ابراهيم ينطبق على موسى .

شبتاى : مالم يقل به موسى ومالم يقل به ابراهيم ليس من الديانة اليهودية فى شيء .

ابن فيروز : وهل كان ابراهيم وموسى من الربانيين ؟

ابن اشير : انهما أصل الربانيين ياجاهل .

شبتاى (لابن اشير) : أرجو ألا تتدخل وتترك لى الحديث .

ابن فيروز : لقد أفسد الربانيون التوراة .. لأنهم أضافوا اليهـا الكثير وحذفوا منها الكثير فكيف تؤمن بكتاب نعتقد أن به تحريفا ؟ انه لايتفق مع العلم .

ابن اشير : ان الدين الذى يختلف مع العلم هو الدين الحقيقى .. لأن الدين فوق العلم .. كما أن الدين الذى يتفق مع العلم يصبح علما وينتفى أن يستمر دينا (لابن فيروز) تثقف ياجاهل .

ابن فيروز : لا أكاد أفهم شيئا .

ابن اشير : ان الدين هو كل ما ينظم العلاقة بين الانسان مع قوى السماء بعيدا عن العلم ..

شبتاى : (لابن فيروز) وما رأيك فى التلمود ؟

ابن فيروز : التلمود تعليمات شاذة أصـدرها الحـاخامات خـلال محن اليهود .

شبتاى : اذا كنتم لاتؤمنون بالتوراة أو التلمود .. فبماذا تؤمنون ؟

ابن فيروز : نؤمن بوصايا موسى العشر وكلها تحض على الخير والفضيلة .

شبتاى : هل تؤمن بالمسيح الذى جاء .. عيسى بن يوسف النجار

ابن فيروز : لا نومن به ..

شبتاى : هل تؤمن بمحمد نبى المسلمين ؟

ابن فيروز : رأينا فيه مثل رأينا فى عيسى بن يوسف .

شبتاى : هل تؤمن بالمسيح المنتظر ؟

ابن فيروز : لانؤمن بمالم يقل به موسى

شبتاى : هل تؤمن أن اليهود شعب الله المختار ؟

ابن فيروز : كما يؤمن المسلمون أنهم خير أمة أُخرجت للناس .

شبتاى : من أى قبيلة أنت من القبائل الاثنتى عشرة ؟

ابن فيروز : علم ذلك عند ربى ..

شبتاى : لماذا لايكون علم ذلك عند الحاخامات ؟

ابن فيروز : عندما قام اليهود القراءون كانت الأمة اليهـودية قد تشتت وذهبت ريحها وتفرقت فى أنحاء الأرض .. فلم يعد يعرف اليهود أسباطهم ..

شبتاى : (لاليا) ألم يكن الأولى بالحاخامات .. بدلا من انقسـامهم .. واشاعة الفتن بين اليهود .. وكتابة سـخافاتهم .. أن يسـجلوا الشجرات ويحفظوا الأنساب .

بيا : ان العرب تحفظ أنساب القبائل

بتاى : لابـد أن العرب تعلمت ذلك من اليهود الأوائل .. كان اليهود دائما أساتذة العرب . ولأن العرب لا تحكمهم الحاخامات حفظـوا أنسابهم .

يليا : (لشبتاى) لقد كون مذهب القرائين عثمان بن داود فى عهد المنصور العباسى بالعراق . وقد تأثر بمذهب أبى حنيفة النعمان وبمذهب المعتزلة وقد سجنا معا فى سجن واحد فتأثر بأبى حنيفة ..

بن اشير : والله ما عرفت هذا الا الآن .. معنى هذا أن القرائين فرع من فروع الاسلام .. دسيسه اسلامية لفتنة اليهود وفرقتهم .

بن فيروز : تأدب يارجل ..

يليا : (لابن أشير) اسكت أنت ..

شبتاى : شيء مؤسف

(وهنا يدخل رجل يبدو أنه من سماسرة المحاكم الشرعية ، يحيى الحاضرين)

السمسار : انتصرنا انتصرنا ... (جاء الحق وزهق الباطل ان البـاطل كان زهوقا) .

بن فيروز : (للسمسار) عيب ياراجل لاتقل هذا الكلام

السمسار : أتمنعنى من تلاوة القرآن الكريم ؟

بن اشير : هذه جريمة كبرى .. تمنع مسلما من قراءة القـرآن فى بلاد المسلمين وأمام المحكمة الشرعية العليـا .. ومن ذا الذى يمنع حاخام القرائين ؟

بن فيروز : (بتهكم) منعته لأننا فرع من فروع الاسلام .. لأننا دسيسه اسلامية لفتنة اليهود وفرقتهم ..

شبتاى : (لايليا) اذا كانت هذه حال الحاخامات .. فما حال اليهود .. حال الشعب ؟

السمسار : الحالة معدن والحمد لله .. والحاخام بن فيروز .. منا وعلينا وعشمنا فى بعض كبير .. المهم أن الحاخام ابن اشير قد أحضر معه دار سك النقود كلها (مشيرا لجلبى) .

ابن أشير : الخواجه جلبى جاء مع ضيوفه مصادفة .

السمسار : المصادفة السعيدة .. رب صدفة خير من ألف ميعاد .. الموضوع يهم الخواجه جلبى لأنه سيد الحارة ويهمه سمعة اليهود .. المهم أن الموضوع يتلخص فى كلمتين الدفع أو الحبس

ابن أشير : (مدهوشا) ألم تقل من لحظة .. اننا انتصرنا ؟ واستشهدت بآيات من القرآن الكريم ؟

السمسار : طبعا .. انتصرنا بعد الدفع ان شاء الله .. هذه قضية العمر لم تحدث قضية مثلها ولن تحدث قضية مثلها قبل عمر طويل فاذا أضفنا الى ذلك المصاعب والمشاكل والاشكالات التى واجهتنى وتغلبت عليها والاستشكالات التى قامت والتى لاتزال قائمة ..

ابن اشير : لن تنسى لك هذا الفضل ولا ذلك الجميل ..

السمسار : كل شىء بثمنه .. ان الاعتراف بالجميل وترديد الأفضال لايغنى عن جوع ولا يدفع ايجار المسكن أو طلبات القهوة أو كسوة العيلة .. وهى ليست عملة تستعمل عند اللزوم .

ابن اشير : طبعا .. طبعا .

السمسار : أريد عملة ذهبية .. ليس فيها مقصوص أو مغشوش ، ولا يشمل جزء منها دعوات أو صلوات أو بركات ، مباركات أريدها ذهبا فى ذهب ، من ذهب يعد ويحصى .

ابن اشير : طيب .. طيب .. خلاص .

السمسار : لست وحدى فهناك الكتبة الذين كتبوا حجة الحكم وهناك الباشكاتب الذى راجع الحجة وصحح الأخطاء ونظرا لأهمية الحكم فقد اشتريت له ورقا خاصا وليس ورقا عاديا .. ثم ان

الحبر الذى كتبت به الحجة والتصحيح والمراجعة .. حبر من النوع الممتاز الفاخر الثابت الذى لايزول مع الزمن .

ابن فيروز : بشرفك .. بذمتك هل دفعت شيئا من ثمن هذا الحبر أو ذاك الورق أو حتى قيمة القلم ..؟ ألم أحضرها لك ؟

السمسار : (مقاطعا) كله بالثمن .. لقد اشتريتها على الحساب .. وقيمتها فى ذمتى سأردها لك عند قبض الثمن .

ابن فيروز : وأنا متنازل لك عن ثمنها .

السمسار : عيب ياسيدنا الحاخام .. هل دفعت فيها أنت شيئا ؟ ألم تحصل عليها لوجه الله من تجار الورق والحبر بالحارة ؟

ابن فيروز : طيب .. طيب .

السمسار : هناك أناس آخرون أمدونا بالحجج الشرعية القديمة التى أصدرتها المحكمة الشرعية منذ مدة طويلة جدا .. حتى تستند اليها المحكمة فى حكمها اليوم فهل يخرج هؤلاء الناس من المولد بلا حمص ؟

ابن اشير : يأخذون نصيبهم من الحمص

السمسار : ومن الحلاوة أيضا .. فلولاهم لأصبح مركزكم فى غاية السوء .. ان الخدمات التى قدموها لاتقدر بثمن .

ابن أشير : (للسمسار) ان هناك من قدموا للقضية خدمات جليلة وأنا أطلعت على المجهود الكبير الذى بذلوه .. وهؤلاء أليس لهم نصيب ؟

السمسار : لهم نصيب من الحمص والحلاوة .. وأنا أعرفهم أيضا وقد تعاونوا معى وعملوا تحت ادارتى وبفضل توجيهاتى استطعت أن أحقق السلام فى الحارة بين يهود الطائفتين المتنازعتين المتشاجرتين .

ابن أشير : (مقاطعا) هناك غيرهم ..

السمسار : أعرفهم تقصد ست استير وابنتها سارة .

(شبتاى ينظر الى ايليا والى جلبى والى ابن فيروز ويضرب جلبى كفا على كف ويحمر وجه ابن اشير) .

ابن ابن فيروز : هل هذا يليق ؟ أن تسخر بنات الليل فى شئون الحاخامات ؟ وأن يتدخل أصحاب الحانات للتوسط بين القرائين والربانيين ؟

ابن اشير : لقد سبق لك وسخرت الدلالات والبلانات للتدخل فى شأن القضية ..

السمسار : الحقيقة أن سارة قامت بدور مجيد يجب أن يعرفه كل اليهود ، فقد استطاعت بمالها من دالة على ابن والى البلاد أن تجنده للدفاع عن القضية أمام والده الأمير حرصا على استتباب السلام فى الحارة .. ولولاها لما نظرت المحكمة القضية على وجه السرعة ..

ابن اشير : اذن فالفضل لسارة ..

السمسار : اسأل ست استير .. تذكر لك أن العبد لله هو الذى كان يرسم الخطة ويشرف على تنفيذها هنا (مشيرا الى رأسه) العقل المفكر للقضية كلها .. فلولاى لكان مصيركما أنت والحاخام ابن فيروز السجن .. ولانتشرت الفتنة بين اليهود الربانيين والقرائين .

ايليا : (ضاحكا) تسجنا معا مثلما سجن عنان بن داود مع أبى حنيفة النعمان

شبتاى : ربما اتفقا داخل السجن (لايليا) أليس من الخير التخلص منهما ؟

جلبى : وبذلك نوفر الذهب الذى سوف يذهب الى جيوب السماسرة .. والدلالات والبلانات وبنات الحانات ..

شبتاى : هذا صحيح ..

ابن فيروز : هذا لا يصح .. سمعة اليهود فى خطر .. لم يسبق فى تاريخ العلاقات بين اليهود ان ساءت العلاقة بين القرائين .. والربانيين الى هذا الحد .

السمسار : دعوا عنا كل هذا ... لقد تكلفت هذه العملية مائة دينار ذهبا خالصا غير منقوص أو مقصوص .

ابن اشير : ومن أين لك هذه الثروة العظيمة ؟

السمسار : قلت انها تكلفت مائة دينار .. هذا خلاف اتعابي وخلاف أتعاب من خدموني من موظفي المحكمة الشرعية العليا .

ابن اشير : كان في نيتي أن أدفع لك خمسة دنانير ذهب بعد الحكم .

السمسار : ربي السجن لهما أحب الي مما يريد . ابن اشير أن يدفعه لا سيما وأن الشهود على استعداد لتأدية الشهادة الشرعية .

ابن اشير : سأدفع في القضية كلها مقدما ومؤخرا عشرة دنانير ذهبا . وزعها كما تشاء على من تشاء بالنسبة التي تراها أنت حسب تقديرك لمجهود كل منهم .

السمسار : وأنا أريد مائتين وخمسين دينارا ذهبيا بالتمام والكمال سأوزعها على من أشاء كما أشاء بالنسبة التي أراها حسب تقديري لكل منهم (لابن فيروز) وسأسدد لك منها ثمن الحبر والورق .

ابن استير : ومن أين لي بكل هذه الثروة .. لو بعنا المعبد كله لما حصلنا من ثمنه على هذا المبلغ الجسيم .

السمسار : (لابن فيروز) وأنت كم تدفع ؟

ابن فيروز : مقابل ماذا ؟ هل كلفتك شيئا ؟

السمسار : مقابل الحجة الشرعية التي ستحميك وتحمي معبدك وتحمي رعاياك من القرائين من تعرض الحاخام ابن أشير ورعاياه من الربانيين ومنعهم لكم من اقامة الشعائر الدينية والاحتفال بأعيادكم .

ابن فيروز : وهل يبيع المسلمون العدالة ؟

السمسار : هذا ليس ثمن العدالة .. ولكن هذا أجر من يخدمون العدالة . ان هذه الحجة بالنسبة لكم لا تقدر بثمن لأنها ضمان حياتك وسعادتكم وسلامتكم .. من شر أعمال اخوانكم الربانيين .

ابن فيروز : تحت أمرك .. وكم تريد ثمنا لهذه الحجة الشرعية ؟

السمسار : أرجو أن تفهمني جيدا هذه الحجة التي لا تقدر بثمن تمنح لكم بدون ثمن .. ولكنى أريد أجر الذين عملوا فى البحث عن مصادرها وأجر الذين نسخوها وراجعوها (باسما) ويدخل فيها ثمن الشربات الذى سأتولى توزيعه على الأحباب .

شبتاى (للسمسار) : متى تبدأ المحكمة .. فى عقد الجلسة ؟

السمسار : لقد عقدت الجلسة منذ الصباح الباكر وكلفت الكاتب احضار الحجة وهى فى انتظارها .. والحجة معى .. وأنا فى انتظار قبض الثمن مقدما .

شبتاى : وعلى أى شيء ينص الحكم ؟

ايليا : سيقضى الحكم بلا شك على الصلح بين الطائفتين .. وتهديد من يخرج عليه بدفع غرامة قيمتها ألف دينار ذهبا توزع على فقراء الحرمين .

السمسار : (مذهولا لايليا) وكيف عرفت ذلك ؟

ايليا : لأنه مسجل فى الوثيقة التى معك .. نفس الحكم فى القضية السابقة .

السمسار : وكيف تسنى لك معرفة ذلك .

شبتاى : ستعرف ذلك فيما بعد .. (للحاضرين) ألم يكن الأولى أن توزع هذه الأموال على فقراء القدس ؟

السمسار : أخشى أن تستبطئنى المحكمة فتأمر بتأجيل الجلسة أو تحكم بالحبس فى المشاجرة التى حدثت بالأمس وهى جاهزة .

شبتاى (لجلبى) : ادفع للرجل ما يريد وليدخل الحاخامات الى المحكمة وهما متصالحان يدا فى يد .

السمسار : أريد خمسمائة دينار ذهبا مناصفة من كل حاخام .

شبتاى : لك ما تريد يا رجل .

جلبى : تعال معى واقبض المبلغ .

السمسار : يكفينى صك يوقعه الخواجه جلبى انه عندى خير من ألف دينار (لجلبى) ولكن أريدها جميعا ذهبا جديدا من آخر عملة سكت فى دار سك الخواجة جلبى .

جلبى : لك ما تريد (يكتب له تعهدا بالدفع ويسلمه له) .

السمسار : (يخرج) سأذهب بالحجة الشرعية لأسلمها الى الباشكاتب ليسلمها للمحكمة .

شبتاى : أن مسئوليتكما خطيرة .. لا سيما وأن اليهودية تمر بأخطر أوقاتها ورسالتنا أشد أهمية من الخلافات بين الربانيين والقرائين ، ان موسى لم يكن ربانيـا ولا قرائيـا .. انها مذاهب من اختـراع الحاخامات .

السمسار : (يعود) ويطلب من الحاخامين المثول أمام المحكمة ويتبعه ابن اشير والى جانبه ابن فيروز ويتجهون نحو المحكمة .

شبتاى : يدا فى يد .

ايليا : حسنا فعلت يا سيدى .

شبتاى : ليس أمامنا سـوى هذا الحل .. يجب أن تنهى الخـلافات بين الحاخامات .. قبل أن تبدأ الرسالة .

ايليا : لقد بدأت الرسالة فعلا .

(يعود الحاخامان يتوسطهما السمسار وخلفهما جمع غفير من اليهود يهتفون بعدالة الاسلام وسماحة المسلمين . ويهتفون لتحيا المذاهب الأربعة) .

وتسـدل السـتار

الفصل الثانى

المنظر الرابع

الزمان :

النصف الثانى من شهر أغسطس عام ١٦٦٥ ليلة الاحتفال بعيد وفاء النيل .

المكان :

حى اليهود .. منزل روفائيل يوسف جلبى .. صراف باشا دار سك النقود المصرية .. وقد أقيمت الزينات .. وعزفت الموسيقى .. الصالون الكبير .. وقد امتلأ باليهود .. وهم فى فرح لا مزيد عليه .

يهودى : أيها الاخوان .. أيها الاخوان .. اسمعوا كلمة من وحى الخاطر .

الجميع : يصفقون .. تكلم .. تكلم ..

يهودى آخر : اليوم يوم عيد .. عيد جديد .. عيد مجيد .

اليهودى الأول :

مسيحنا قد جاء الله عليه
والشعب قد عاد الله اليه
الله اليه بربنا المعبود
شبتاى تسيفى

يهودى آخر : أيها الاخوة .. أيها الأخوة .. اسمحوا لى بتلحينها .. وأخيرا نغنيها معا (يكررها ملحنة) .

والجميع : يرددونها معا بعد تلحينها .. وأخيرا يصفقون .

اليهودى الأول : أيها الاخوة .. كلمة أخرى .

يهودى آخر : تفضل .. تفضل .

اليهودى الأول :

وسارة القديسة — قرينة الاله
نزفها اليه — وشعبنا ماتاه
عن ان يرى منقذه — فى زحمة الحياة
نزفه عريسا — نذكره اله
شبتاى تسيفى

الملحن : أيها الاخوة .. أيها الاخوان .. اسمحوا لى بتلحينها حتى نغنيها معا .. (يكررها ملحنة) .

الجميع : يرددونها معا بعد تلحينها .. وأخيرا يصفقون .

ايليا (يدخل) : أيها اليهود . بأمر الهنا ومسيحنا شبتاى العظيم اكتموا أفراحكم فى الصدور .

الجميع : لا نستطيع .. لا نستطيع ويرددون .

مسيحنا قد جاء — الله عليه
وشعبنا قد عاد — الله اليه
ويومنا الموعود — بربنا المعبود
شبتاى تسيفى — وسارة القديسة
قرينة الاله — نزفها اليه
وشعبنا ماتاه — عن ان يرى منقذه
فى زحمة الحياة — نزفه عريسا
نذكره اله — شبتاى تسيفى

ايليا : أيها اليهود .. الحـكمة .. الحكمة .. لم يحن الوقت بعد لاعـلان مسيحيته المقدسة .. ولا الوهيته الخالدة .

الجميع : متى .. متى ؟

ايليا : عن قريب .. أقرب مما تظنون .. أما اليوم فهو يوم الزفاف الكبير .. وقد اختاره الهنا يوم وفاء النيل تخليدا لذكرى الموقف الخالد لنهر النيل المبارك الذى انقذ نبينا موسى من الغرق وحماه من وحوش البحر المفترسة وطيور الجو الكواسر .

اليهودى الأول :

مبـــــارك موسى والنيـــــــــــل
مقدســـــة ســـارة والجميـــــــــل

اليهودى الملحن : (يعيدها ملحنة)

الجميع : يرددونها .

ايليا : الحكمة يا شعب اسرائيل الحكمة .. افرحوا بحكمة .. غنوا .. وارقصوا باعتدال .. حتى لا يتكشف السر الخطير .. الى أن يحين الحين .. للمرة الأخيرة .. تمسكوا بالحكمة .

الجميع : يخرجون ويرددون ..

ســـارة والجميـــــل ســـارة والجميـــــل

شبتاى : يدخل فى أجمل زينة) هل أنا الجميل ؟

ايليا : نعم أنت الجميل .

شبتاى : اليهود شعب فنان .. دعه فقط ينطلق .

ايليا : من وحى الخاطر .. ووقف يهودى وألقى كلمة شاعرية معبرة فتلقفها آخر ولحنها فى الحال .. وسرعان ما رددها الجميع كما لو تمرن على القائها عشرات الساعات .

شبتاى : لأنه شعب فنان أصيل .. تصور يا ايليا .. انه يؤلف ويلحن ويغنى

ويفرح وهو فى الأغلال مكبل بالقيود .. فما بالك بهذا الشعب بعد أن يتحرر من الأغلال يحطم القيود .

ايليا : ليس بعد الفن مرتبة .

شبتاى : المرتبة التالية .. التسامى فى الفنون .. والانطلاق فى سمائها

ايليا : ان الجويم تتهم اليهود بالأنانية .

شبتاى : ان الفنان الأصيل لايستطيع أن يجمع بين حبه لليهود واخلاصه لفنه .. ان أنانية اليهود ضرورية حتى لايشتتوا مواهبهم فيما لا طائل وراءه .. وحتى لا يبعثروا هذه الهبة الطبيعية هنا وهناك .. بل ينبغى ان يفكر اليهودى أولا وأخيرا فى تدعيم ذاته .

ايليا : لقد وضحتم لنا الأمور .

شبتاى : ان أنانية الفنان ترجع عادة الى مبالغته فى تقييم فنه وتدعيم ذاته .. لذلك اخترت شعبى المفضل يجمع بين الفن والأنانية .

ايليا : وما الفرق بين الفنان والنبى .

شبتاى (مبتسما) : أنت تقصد ذاتك .. الفرق شاسع فالفنان يعيش لفنه .. أما أنت فتعيش لشبتاى ... لمسيحك والهك .

ايليا : هل أفهم ان النبى لا يمكن أن يكون فنانا .

شبتاى : الفنان منطلق .. والنبى مقيد .. الفنان يعيش لفنه حتى ولو فدى فنه بشعبه .. أما النبى فيعيش بين اليهود ليحقق رسالته فيهم .

ايليا : على ضوء ما ذكرتم فالطبيعتان مختلفتان .

شبتاى : (لبريمو) كيف كانت الرحلة ؟

بريمو : كان البحر الكبير هادئا كعملاق نائم .. كأنه بساط أزرق يسجد لعروس المسيح .. لم ترتفع موجة واحدة الا للتحية أو للتزود بنظرة منها .

شبتاى : مبارك هذا البحر .. الذى سيتحول عن قريب الى بحيرة يهودية .

ايليا : كأنه يعرف مصيره .. فاعلن خضوعه واستسلامه .

بريمو : ان معجزات السيد قد انتشرت فى البر والبحر .. وهذه معجزة البحر التى أبرزها للعالم أجمع .. حتى أدرك كل من كان يمخر عبابه أو كان يقيم على شواطئه ان حدثا خطيرا يوشك أن يقع .

شبتاى : (لبريمو) هذه ليست معجزة .. انما هى صدفة .. فكثيرا ما تمر بالبحر أوقات وهو يستسلم غير عاصف أو غاضب .

بريمو : هذا درس فى التواضع من السيد . ومجاملة كريمة من البحر .

شبتاى : الحمد لنا والشكر لنا لأن عروسنا أكرمها البحر .. كيف كان حال سارة فى ليفورنو .؟

بريمو : عاشت تحلم بيوم اللقاء .. عاشت تفكر فى رسالتكم حتى اطلقوا عليها اسم عذراء ليفورنو وتارة يلقبونها قديسة ليفورنو .

شبتاى : وما موقف الكهنة والاحبار الذين اشرفوا على تلقينها القواعد التلمودية ؟

بريمو : كانت أقوى من الأحبار والكهنة والحاخامات .. بل كانت أقوى من التلمود ذاته .. انها لا زالت عذراء يا سيدى . انها لا زالت عذراء .

شبتاى : هذا أجمل خبر سمعته .. بورك فيك يا بريمو .. بورك فيك . (لايليا) فليقلد صموئيل بريمو وزارة الداخلية لحكومة عموم اسرائيل .

بريمو : يسجد ويقبل أقدام شبتاى .. الهى المجد لك فى الأرض وفى السماء .

ايليا : (يهنىء بريمو ويحتضنه) .

جلبى : سنتعاون معا .

شبتاى (لبريمو) : جلبى رئيس الحكومة ووزير الخزانة (لايليا) أريد وزراء على مستوى جلبى وبريمو .

ايليا : سنحاول .. ولو أن هذا ليس هينا أو سهلا .

شبتاى : الجنس اليهودى غنى بالرجال .

جلبى : (لشبتاى) عثرت على وثيقة جاء فيها .. (ينبغى أن نكافىء الجويم الذى يخلص فى خدمة اليهود) .

شبتاى : هذا صحيح وواجب أن نكافئه بكرم يليق بكرم السيد النبيل نحو خادمه المخلص المطيع .. وحتى نشجع الجويم على التفانى فى الولاء للقضية اليهودية .

ايليا : ليس أسهل من شراء ضمير الجويم وذمته .

جلبى : كما تنص الوثيقة على (عقاب الجويم الذى تحدثه نفسه بالوقوف امام سياسة شعب الله المختار) .

شبتاى : ليكون عبرة لغيره .. وحتى يتفشى الجبن والخوف بين الجويم (لبريمو) .. وماذا أيضا عن سارة يا وزير الداخلية ..

بريمو : كان يحج اليها أصحاب الخطايا من اليهود .. ومن المسيحيين ... تصور سيدى من المسيحيين . يعترفون أمامها بذنوبهم وخطاياهم .. حتى أن بعض الأحبار والكهنة من اليهود والمسيحيين .. تصور سيدى من المسيحيين اعترفوا أمامها بخطاياهم وذنوبهم .. وكانت تصفح دائما .

جلبى : تصفح عن المسيحيين ؟

شبتاى : (لجلبى) لها فى ذلك حكم ياجلبى .

بريمو : لقد تحول قصرها الى معبد كبير .. كما تحولت حجرتها فى حى البغايا صومعة مقدسة .

شبتاى : هنا تكمن المحنة اليهودية .

ايليا : هنا أيضا تظهر حكمتهم ولباقتهم وكياستهم .

شبتاى : الحكمة بنت المحنة .

ايليا : لكم تعذب اليهود خلال حقب التاريخ الطويلة .. كانوا يتظاهرون دائما بغير ما يعتقدون .. يجبرون على اظهار الولاء للاعداء .

شبتاى : لقد رأيت كل شىء من عليائى .. وكنت آمرهم بالحكمة وأمدهم

القوة على مواجهة المواقف .. واجتياز العواصف والمحن . لكم تعذب شعبى المختار .

ايليا : ان تاريخ سارة هو ملخص لتاريخ اليهودية .

بريمو : لقد خرجت ليفورنو كلها لتودع قديستهم الجميلة .. وأضربت العاهرات لأول مرة تكريما لها .. وكانوا يتهافتون على لمس أطراف ردائها تبركا .. وعندما أقلعت الباخرة ملأ العويل والبكاء والصراخ الفضاء الذى يغطى الأرض والبحر والجو .

شبتاى : أن تأثيرها لن يقتصر على ليفورنو وحدها ولكنه سيشمل سكان هذا الكوكب من اليهود والجويم .

(وهنا تدخل استير هائجة مضطربة وتبدو عليها آثار الخوف والقلق) .

استير : مولاى لقد سبق أن زارنى الحاخام ابن اشير .. وتحدث الى ابنتى سارة وطلب اليها الزواج منكم .

بريمو : (مقاطعا) ماذا تقولين ياسيدتى ؟

شبتاى : دعها تتكلم ولا أحب أن يقاطعها أحد .

أستير : (مستمرة) على أساس أن المسيح المنتظر سيتزوج بغيا، وأنسارة ليفورنو عذراء لم يمسسها بشر .. وقد تأكد من ذلك هو . وزميله حاخام القدس .

شبناى : (لايليا) ابتدأ الحاخامات يدسون أنوفهم فى أمورنا .

استير : وقد رحبت ابنتى بهذا العرض الكريم لأنها وجدت فى هذا الزواج شرفا لا يعدله شرف . كما أن الشروط كلها متوفرة لديها .

شبتاى : وبعد ..

استير : ثم هاجم الأمير بيتى وأخذ ابنتى سارة تتصبح محظيته وأمر باغلاق الحانة ثم طرد الحاخام .

ايليا : لقد أمر والى مصر باغلاق جميع حانات حارة اليهود .

شبتاى : (لاستير) وبعد .

استير : ولقد سمعت الحاخام يردد وهو خارج من الحانة لقد فسد كل شىء .. لقد فسد كل شىء .. لن يتزوج شبتاى سارتنا .. اذن فليس هو المسيح المنتظر .

شبتاى : وبعد .

استير : لقد فهمت منه قبل ذلك .. انك لو تزوجت سارة ليفورنو فسوف يحاربكم حربا مقدسة .. هو وحاخام القدس .. لأنها لا تتمتع بالصفات التلمودية لعروس المسيح المنتظر .

شبتاى : عليه لعنتى هو وحاخام القدس .. لقد أصيب بالغيرة عندما انقذنا يهود القدس من المجاعة (لجلبى) بفضل معونتك الصادقة يا جلبى .

جلبى : أنا وما أملك تحت أمركم .

شبتاى : لقد انتشرت المجاعة واشتدت بين يهود القدس كما تعلمون جميعا وظل الحاخام والاحبار يعالجونها بالصلاة والدعوات والتراتيل الدينية .

بريمو : وبعد أن جاء مولاى وشاهد الجوع والبؤس والفاقه والأمراض طلب من سيادة رئيس حكومة عموم اسرائيل النجدة .. فأسعفنا بكل خيرات مصر التى أنقذت اليهود من ابادة مؤكدة .

شبتاى : اتذكر يا بريمو أن الحاخام أصر على أن يتولى هو نفسه توزيع المعونه بمعرفته بحجة أنه يعرف أهل القدس أكثر منا .. انهم جميعا أبنائى .

بريمو : لو تركتم له أمر التوزيع لتاجر فيها .. ان له سمعة كبيرة كتاجر أكثر من سمعته كحاخام .

شبتاى : ربما .. وربما أراد استعادة ثقتهم وتقديرهم وحبهم من جديد فلم يفلح .

بريمو : انها تجارة على كل حال .. انه يذكرنى بباباوات روما الذين كانوا يبيعون الجنة .

جلبي : لعل دما مسيحيا يجرى فى عروقه .. من يدرى ؟

بريمو : هذا ليس كثيرا .

شبتاى : لقد رأيت فى عينيه علامات الغيرة والغضب عندما أصررت على توزيع المؤنة بالعدل بين اليهود .. واليهود فقط .. وحصل على نصيبه شأنه شأن أى يهودى صغير .. لقد رأى ان هناك سيدا جديدا له كلمة فوق كلمته وارادة أقوى من ارادته انها مشكلة النفوذ والسيادة والسلطان والحكم لا أكثر ولا أقل .

بريمو : هل يذكر سيدى انه ما أن وصلتم الى القدس حتى استقبلتكم الأمطار .. فاستبشر اليهود خيرا .. وقال الأتقياء منهم معجزة .. معجزة للمنقذ .. المنقذ صاحب المعجزات .

شبتاى : انى أريد تحقيق معجزة واحدة .. تعرفونها جميعا .. هى أملى هى رسالتى .. هى وعدى لشعبى المختار .. ولكنى أريد تحقيقها عن غير طريق المعجزة .. هذا مفهوم .

بريمو : ان تواضعكم معجزة فى ذاته .. يخضع لكم البحر ويستسلم فتقولون انها صدفة .. وتستجيب السماء لأمركم فتهطل الأمطار فترفضون عدها معجزة .

شبتاى : (لاستير) لاتحزنى .. فلسوف تؤدى سارة رسالتها على خير وجه ولتكن قدوتها استير فارس التى ملكت عرش الفرس لليهود .

استير : ان ابنتى قديرة على أن تملك عرش مصر لتهديه لليهود .

شبتاى : (لاستير) أما أنت فلك عندى عمل كبير .. عمل ضخم لقد أغلق الوالى حانات حارة اليهود .. أريد أن تنتقل كل هذه الحانات الى أزمير .. أريد أن أجعل من أزمير أكبر حانة فى الدنيا .. أريدها مدينة للهو والعبث .

استير : ان هذا يكلف كثيرا .

شبتاى : (لجلبى) أريد تحقيق هذا المشروع فورا وبأسرع ما يمكن . فضع تحت تصرفها ما يمكنها من التنفيذ السريع .

استير : سوف ترى العجب .. سوف يحج اليهود والجويم الى أزمير من أنحاء الكرة الأرضية بحثا عن المتعة واللهو واللذة .

شبتاى : سوف يحجون الى أزمير .. والآن الى العمل يا استير . (استير تخرج) (لايليا) حدثنى عن حالة اليهود فى العالم يا ايليا .

ايليا : الجو مهيأ للرسالة .. انما أزعجنى أن اعرف أن هناك يهودا ملونين .

شبتاى : ليس يهوديا من جرت فى دمائه قطرة واحدة من الدم الملون ان دياتتنا ضد التلقيح المختلط .. بين اليهود .. وحتى بين الحيوانات .

ايليا : لا تعترف اليهودية بالبغال .. لأنه نتاج تلقيح مختلط ..

شبتاى : كما أنها ضد التطعيم بين النباتات . محرم عليكم الذبيحة الملقحة أو أكل الطعام المطعم ثماره .

ايليا : أمركم منفذ وسيراعى ذلك .

شبتاى : لو شئنا لخلقنا هذه الحيوانات والنباتات المختلطة لكننا لا نريد من أحد أن يتدخل فى مخلوقاتنا .

ايليا : هذا صحيح .. كيف غفل الحاخامات عن ذلك .

شبتاى : (لايليا) وكيف حال شعوب الجويم .

ايليا : مهيأ للرسالة أيضا .

شبتاى : وكيف ؟

ايليا : منقسم على نفسه فى الداخل وفى الخارج .

شبتاى : افصح يا ايليا .

ايليا : قلة من الأمراء تسيطر على السواد الأعظم من الشعب تحت شعار نظام يطلق عليه اسم الاقطاع .

شبتاى : واذا استطاع اليهود السيطرة على هؤلاء الأمراء بذهبهم ؟ ..

ايليا : تكون المعركة قد انتهت .. فمن يسيطر على أمراء الاقطاع يسيطر على الشعوب .

شبتاى : (لجلبى) الطريق مفتوح .. والسياسة واضحة (لايليا) حدثنى عن الحالة الخارجية .. العلاقة بين الدول .. دول الجويم .

ايليا : يحكمها قانون الغاب .. وان تغيرت مظاهره .

شبتاى : باختصار .

ايليا : باختصار تسيطر الدول الكبرى على الدول الصــغرى .. وتلتهم الدول الفتية القوية ثروات الدول الضعيفة .

جلبى : ماذا تقصد بتغيير المظاهر ؟

ايليا : الغزو والفتح .. والاستيلاء والاستعمار تحت شعارات كاذبة باسم الانسانية لعلاج المرضى وتحت شعار نشر الثقافة أو باسم التبادل التجارى .. وسرعان ما تتحول تلك الأجهزة الى أدوات للتدمير والتبشير .

شبتاى : هذا جميل أن ســياسة هذه الدول الاســتعمارية تســير فى خطها العريض مع مخططات صهيون .. فطريقنا طريقهم وهدفنا هدفهم وسبيلنا سبيلهم نحن معهم وهم معنــا .. هم طلائعنا بجيــوشهم وأجهزتهم .. ونحن معهم بذهبنا وخبرتنا .

ايليا : معنى هذا تعاون اليهودية مع الاستعمار .

شبتاى : بغير شك .. لقد جمعت بيننا المصلحة المشتركة الاستعمار لا يؤمن بحق الشعوب الأخرى فى الحياة ويريد ابادتهــا .. أو استغلالها لصالحه .. ونحن لا نؤمن بحق الجويم فى الحياة ونرغب فى تسخيره لحساب صهيون .

ايليا : مولاى أن حكمتكم لا حد لها .

شبتاى : وعندما يتحقق الهدف المشترك فى ظل التعاون المتبادل .. نستطيع بسهولة ان نضع الاستعمار فى احدى تلك الفخاخ التى برع الفكر اليهودى فى نصبها .. وبذلك يمكن ازاحته جانبا بل وتسخيره فى تحقيق قضيتنا .. وبذلك تسود كلمة اليهود العليا ونحقق وعدنا لشعبنا المختار .

ايليا : سوف يحارب اليهود بآخر جندى استعمارى .. بآخر جندى غربى

شبتاى : وماذا عن العالم الاسلامى ؟

ايليا : لا زال يغط فى نوم عميق .. والدول المسيحية متربصة به .

شبتاى : وماذا يمنعها من ابتلاعه والقضاء عليه ؟

ايليا : يمنعها اختلافها على اقتسام الغنيمة .

شبتاى : اذن سجل أن سلاح الانقسام والوقيعة والدس من الاسلحة الفتاكة التى يمكن استعمالها بين الدول المسيحية والاسلامية .

ايليا : منفذ أمركم .

شبتاى : ويمكن عد هذا الخلاف ثغرة يمكن أن تتسع ليتسلل اليها الدهاء اليهودى فيتسرب منها حكمة صهيون لتقيم فيها اليهودية العالمية قلاعا مستترة غير مرئية أو منظورة لتعبث بأقدار الفريقين اللذين يتربصان للعالم الاسلامى .. الجويم الشرقى والجـويم الغربى .. الكتلة الشرقية والكتلة الغربية .

ايليا : معنى هذا ان نوزع قواتنا بينهما .. حتى اذا تغلب فريق منهما على الآخر كان لنا نصيبنا فى الغنيمة نحصل عليها كاملة دون أن نهدر قطرة من الدم اليهودى .

شبتاى : ما أحلى العالم الاسلامى من لقمة سائغة لليهـود .. أكاد أتصور الأماكن المقدسة التى وطئتها أقدام أنبياء اسرائيل من الفرات الى النيل .. وقد وقعت فريسة فى قبضتنا .. ان هذه الأقاليم العربية الشاسعة هى نواة مملكة اسرائيـل .. هى أول دولة لأنها شعوبها وحكامها قد اصيبوا بمرض النوم .

ايليا : لقد تمت التجربة وجاءت بنتيجة مدهشة .

شبتاى : كيف ؟

ايليا : ان ما حدث فى الأندلس يمكن أن يتكرر فى بقية البلاد العربية يمكن أن نجعل من كل دولة عربية أندلس أخرى .

شبتاى : وبقية الدول الآسيوية والافريقية .

ايليا : ان الاستعمار يقوم بالدور الأول نيـابة عنا .. ثم سرعان ما نزيحه ونتلقف الثمار بدلا عنه .

شبتاى : (لبريمو) لقد تأخرت سارة .

بريمو : سأتوجه لاحضارها .. (بريمو يخرج وسرعان ما يعود ومعه سارة في ثياب العرس يتقدمها أطفال في زى الملائكة . (موسيقى وأغانى)

سارة : (تهمس لبريمو) هل كل شىء على ما يرام ؟..

بريمو : على خير ما يرام .. انه يعتقد أنك عذراء .. حتى الحاخامات والاحبار .. يعتقدون .

سارة : ولكن هذا مستحيل .. سوف يدرك الحقيقة . أخشى أن يفتضح أمرى .

بريمو : انتهى الأمر ولا محل للجدال .. اقبلت القديسة العذراء .

سارة : (تنظر لايليا طويلا) أهلا بالنبى ايليا .

ايليا : أهلا بعروس مسيحنا .

شبتاى : (يقف ويسد كلتا يديه) أهلا وسهلا .. أهلا وسهلا بعروس الاله

جلبى : (لايليا) لقد رفض الحاخام الحضور لاتمام اجراءات الزفاف .

ايليا : سأتولاها بنفسى هنا فى معبدك .

شبتاى : اجلسى الى جانبى يا سارة .

ايليا : هل يأذن مولاى بأن أتولى شرف عقد الزفاف .

شبتاى : كما ترى .. ولو أن الالهة لا يعقد لها عقد .. كما أن آدم قد تزوج حواء دون اجراءات .

بريمو : ما أجمل هذا ؟ .

شبتاى : اجمل ماذا يا بريمو ؟

بريمو : أن يتزوج المرء دون عقد زواج .. دون مراسيم أو اجراءات .

شبتاى : (لسارة) بريمو يريد أن يقضى على الحاخامات حتى يصبحوا بلا وظيفة أو عمل .

سارة : ان ايمان بريمو لا حد له .

شبتاى : ولهذا عينته وزيرا للداخلية .
سارة : مبروك يا وزير الداخلية .. لم تقل لى ذلك .
شبتاى : لقد تم التعيين منذ برهة (هامسا فى أذنها) عندما بشرنى بانك لا زلت عذراء .
ايليا : مبروك قد تم كل شىء .
جلبى : اسمحوا لى أن أنثر بعض القطع الذهبية التى أعددتها لهذه المناسبة .
سارة : أرنى من فضلك .
شبتاى : هذا رئيس الوزراء ووزير الخزانة .
جلبى :أنا خادم اسرائيل وعبد لمولاى ومولاتى .
شبتاى : (لسارة) لكم تعذبت أبنتها الحبيبة .
سارة : كان مجرد التفكير فى ذاتك الالهية يحول العذاب الى سعادة ويحول الآلام الى أحلام ان الحياة فى سبيل مجدك لاتعدلها حياة
شبتاى : أمامنا رسالة ضخمة لتحقيقها .
سارة : لقد تعلمت من النبى ايليا كل شىء عن الرسالة
شبتاى : علينا استعادة عرش صهيون .. واقامه دوله اسرائيل والقضاء على دولة البرابرة من المسيحيين والمسلمين وغيرهما .. واعادة الجويم الى القمقم .. ودفع اليهود الى الانطلاق اللانهائى .
جلبى : (يعود من الخارج) مولاى ان الشعب اليهودى بالحارة يلح فى المثول بين أيديكم للتهنئة والحصول على البركة .
سارة : معه حق .. ان هذه اللحظات التاريخية لن تتكرر .
شبتاى : انحق معك فزواج الآلهة لايتكرر .
ايليا : بعد اغلاق حانات الحارة .. وقبل سفر استير الى أزمير .. يمكن أن يفرح اليهود .. ويرقصوا ويغنوا .
جلبى : سوف يشربون على حسابى .
شبتاى : بورك فيك ياجلبى .. دع المهنين يدخلون (يدخل يهود الحانة وغيرهم) .

وتسدل الستار

الفصل الثالث

المنظر الأول

المكان :

أزمير .. حى اليهود .. صالون فسيح يتوسطه مكتب فخم يجلس خلفه الاله شبتاى تسيفى ، وخلف الاله والى يمينه علقت خريطة كبيرة للشرقين الأدنى والأوسط كتب عليها « مملكة اسرائيل المقدسة » ، والى جوارها ، والى يساره علقت خريطة أخرى للعالم ، كتب عليها « الامبراطورية الاسرائيلية المقدسة » .. وخلف الاله مباشرة وبين الخريطتين علقت يافطة كتب عليها : « شبتاى تسيفى المسيح الحقيقى لجنس داود .. منح التاج والملك والمسيحية والالوهية » . وعلى المكتب توجد الكرة الأرضية ومن فوقها نجمة اسرائيل .. الغرفة مؤثثة بأثاث فخم ضخم ، والحائط مزين بالأسلحة والبنادق .

الزمان :

يناير سنة ١٦٦٦ غداة المناداة بشبتى الها لاسرائيل ؛ يقف الى جانب الاله ايليا وجلبى وبريمو حفاة .. ويقف على الباب حاخام أزمير وهو مرتد ثيأب المرشدية وسيفه في يده كحرس العرش

ايليا : الهى ، لقد كان احتفالا رائعا لم تشهد البشرية مثيله منذ آدم .. لقد ظل الرجال والنساء والشباب يرقصون ويلهون وينشدون

الأناشيد ويرتلونها ويتمتمون بها طوال الليل ، ولقد صام كبار اليهود وتطهروا ، لقد كانت السعادة مرتسمة على الوجوه .

شبتاى.: انها الفرحة الأولى .

بريمو : لقد اشتركت اليخوت ، فكانت كلها مضاءة ، وتتبادل التحية .. والتهنئة بصفافيرها ، فأضفت على البحر جلالا وروقا .

شبتاى : هذا جميل .

جلبى : كما أن آلاف الوفود حضرت من جميع أنحاء العالم اليهودى ، وقدمت الهدايا والأسلحة والذهب وتطوع الآلاف فى جيش الانقاذ المقدس .

شبتاى : هذه هى المقدمة والبقية تأتى ، لن أحتاج الى ملائكة لتحارب الى جانبنا .

جلبى : لقد أدت استير واجبها كاملا ، لقد أصبحت أزمير أكبر حانة فى الدنيا ، والمهم أن ما صرف عليها استطاعت استير أن تستعيده خلال ثلاثة شهور منذ اعلان مسيحيتكم فى سبتمبر حتى الشهر الماضى .

شبتاى : أفهم من هذا أن المشروع قد غطى تكاليفه ؟

جلبى : خلال ثلاثة شهور .

شبتاى : ما المانع من تعميمه فى أنحاء المملكة ؟

جلبى : هذا رأى استير .

شبتاى : على بركتى توكلوا .

بريمو : الهى ، لقد أبدى كثير من المسيحيين استعدادهم للايمان بذاتكم العليا .. وهم يستغفرون عما مضى ، ويؤكدون أنهم كانوا ضحايا الكنيسة ، ولم يكن لهم اختيار ، لأن الكنيسة قد عمدتم وهم أطفال لا يدركون شيئا .

شبتاى : آسف ، انتهى أمرنا ، وقضى قضاؤنا ، انا لليهود وباليهود ، انا لاسرائيل وباسرائيل .

بريمو : ان كثيرا منهم من الأغنياء أصحاب الثروات الضخمة ، ويمكن بأموالهم مساعدة الحركة وتسليح جيش الانقاذ المقدس .

شبتاى : وما المانع من مصادرة أملاكهم وأموالهم لحساب جيش اسرائيل .

ايليا : نصادر أموالهم بموافقتهم ، ويسمح لهم بالانضمام الى جيش الانقاذ ، فاذا ماتوا فى سبيل الرسالة نظر فى أمرهم .

شبتاى : هذا معقول ، يمكن النظر فى أمرهم بعد الاستيلاء على أموالهم وأرواحهم .

ايليا : الأمر الالهى منفذ .

شبتاى : هل انتهت لجنة تقصى الأنساب من أعمالها ؟

ايليا : منذ أن تكونت اللجنة فى سبتمبر الماضى حتى الآن لم تنته الى شىء فالمشاكل التى واجهتها فوق طاقتها .

بريمو : لقد ادعى كثير من اليهود نسبه الى داود وسليمان ، ومنهم من رده الى موسى وابراهيم وكثير منهم رجعوه الى أحد الأسباط أو القبائل الاثنتى عشرة ، ولكن لم يستطيع واحد منهم أن يثبت بالحجة والبرهان صحة نسبه .

شبتاى : (لايليا) يجب أن تنتهى اللجنة من عملها خلال ستة أيام ، وتستريح فى اليوم السابع ، فعلى نتيجة عملها تتوقف عملية توزيع ممالك الأرض على زعماء اليهود .

جلبى : الهى ، لى فى هذا الموضوع رأى ، أرجو أن تسمحوا بعرضه على ذاتكم المقدسة .

شبتاى : قل ياجلبى ، فسبق أن منحتك الحكمة وصواب الرأى .

جلبى : رأيى -- والرأى الأول والأخير لذاتكم العليا — أن اليهودى الأصيل العريق ، الذى يمتد نسبه الى نسل داود وسليمان أو الى احدى القبائل الاثنتى عشرة ، هو الذى يتوارث أبا عن جد التقاليد اليهودية العريقة فى اكتناز الذهب .

شبتاى : معنى هذا أن اكتناز الذهب هو دليل الأصالة فى شجرة الأنساب اليهودية .

جلبي : تماما ، فكلما زاد المخزون من الذهب كان هذا دليلا على أن صاحبه قد ضرب بسهم وافر في العراقة اليهودية استعدادا لهـذا اليـوم الموعود .

شبتاي : ان الذهب بديلي هو صورتي على الأرض ، هو رمزي ، ويستمد رنينه من صـوتي .

بريمو : وبناء على هذه النظرية فاليهودي المفلس ، هو يهودي وضيع أو يهودي دخيل .. أو يهودي فاشل لا قيمة له كرمال الصحراء أو مياه البحر .

شبتاي : لا أظن أن هناك يهودي مفلس .

ايليا : نسبيا .. نسبيا .

جلبي : ان من أفقر ذاته ، قادر على أن يتسبب في افقار شعبـه ، أما من أغنى ذاته فهو قادر على أن يغني شعبه .

بريمو : كما أن الأمر يتوقف على قوة الايمان التي تبرز في قيمة العطـاء فكلما ازداد التبرع ، كان هذا دليلا على شدة الايمان .

ايليا : أحب أن أحذركم وقد درست الشريعة وعرفت أسرارها أن هنـاك ملايين من اليهود الحاليين ليسوا من نسل داود ولم تجر في دمائهم قطرة دم من دماء نسل الاثنتي عشرة قبيلة .

بريمو : ومن أين أتوا اذن ؟

ايليا : لقد اضطر أجدادنا لمواجهة النقص المتزايد في تعداد اليهود بسبب المذابح والاضطهادات المسيحية الى أن يشجعوا الأسرى والعبيـد على اعتناق اليهودية .

بريمو : وكيف كان ذلك ؟

ايليا : نظرا لأن الأجداد كانوا يتاجرون في الأسرى والعبيد الذين كانوا يعدون من أحط طبقات المجتمع ، كان العبيد يرحبون باعتنـاق اليهودية التي يرفعهم اعتناقها الى أعضاء في شعب الله المختار .

شبتاي : ليس هؤلاء من شعبي المختار ، وعلينا تطهير اليهودية من هؤلاء

العبيد والأسرى والملونين . وشعورى كاله ، والاله لا يخطىء أن أغلب الحاخامات الحاليين من نسل الأسرى والعبيد .

ابليا : الأمر منفذ وسيطلب من لجنة تقصى الأنساب تكوين لجنة فرعية لتطهير اليهودية من الدخلاء .

شبناى : على أن يراعى هذا بكل حزم ، لا سيما بالنسبة للحاخامات الملونين .

ابليا : أيرى مولاى الاله أن يقف جميع الحاخامات عن أعمالهم حتى يثبت كل منهم بالدليل والحجة والبرهان صحة أنسابهم .

شبناى : ان مجرد تحويل المعابد الى ثكنات عسكرية ، وتدريب الحاخامات على الأعمال العسكرية . ومحاولة ابادتهم فى حروب التحرير ومعارك السيادة ، كل هذا كفيل بالتخلص التدريجى منهم ومن نفوذهم .

ايليا : ما أحكمكم يا الهى .

شبناى : (باسما) أنا الحكمة ذاتها يا ايليا .

بريمو : ان الحكمة ذاتها تستمد حكمتها من ذاتكم المقدسة .

شبتاى : هذا صحيح (لايليا) ماذا تم فى تعديل التوراه والتلمود . وتغيير الطقوس الدينية ؟

ايليا : لم تنته اللجنة من أعمالها بعد .

بريمو : اللجنة منقسمة على نفسها .

شبتاى : أمر مقدس الى لجنة تعديل التوراة والتلمود :

مادة أولى : يلغى التلمود نهائيا ويصبح كتابا غير ذى موضوع . وتحرق كل النسخ الباقية منه وتحرم قراءته أو اعادة كتابته .

مادة ثانية : يحذف من التوراة كل مايتعارض مع رسالتنا الالهية أو مع العقل أو التاريخ .

مادة ثالثة : تلغى جميع أيام البــكاء ، وتحول أيامنا المعروفة الى أعيــاد .

بريمو : (يكتب الأوامر المقدسة ويقدمها الى شبتاى الذى يختمها) .

ايليا : هذا يسهل الأمور أمام لجنة التعديل .

شبتاى : هذا يحسمها (لايليا) ماذا تم فى لجنة حكماء صهيون .

ايليا : لقد استطاعت اللجنة أن تجمع آلاف النصائح والتوجيهات ، وقد وجد أن من بينها الكثير المكرر وبعضها أتلفتها الرطوبة ، ومن بينها الكثير الذى كتب بلغة الجويم وبغير العبرية .

شبتاى : ومتى ينتهون من جمعها وترجمتها وتبويبها ؟

ايليا : سوف يستغرق ذلك وقتا طويلا ، نظرا الى أن ما أتلف منها فى حاجة الى علاج .

شبتاى : يهمنى أن تكون عندى مجموعة من النصائح والتعليمات المجهزة لأعرف رأى زعماء شعبى على مر العصور .

ايليا : الأمر المقدس منفذ .

شبتاى : (لايليا) يعد مشروع ابتداء من الأسبوع القادم بتوزيع عروش العالمين العربى والاسلامى على بعض أبناء الملة اليهودية من خيرة المختارين .

ايليا : هل لمولاى الاله طلبات خاصة ؟

شبتاى : لا تنس أن تجد عرشا ملائما لشقيق زوجتى سارة .

ايليا : هل هناك طلبات خاصة بالنسبة للاسرة المقدسة ؟

شبتاى : أسرتى ؟

ايليا : نعم .

شبتاى : سينظر فى ذلك عند تكوين الامبراطورية اليهــودية ، وحتى يتم ذلك ينشأ معهد عال مقدس ليتدرب فيه المرشحون لتولى العروش على أن تدرس لهم نصائح الأجداد الحكماء .

ايليا : هل يفهم من هذا ألا يتولى عرش الجويم ، الا كل من تدرب فى معهد الحكماء ؟

شبتاى : هذا لابد منه حتى لا يعتلى عرشها من لا يعرف أسرار السياسة اليهودية .

ايليا : وهل هذا المعهد مقصور على المرشحين لاعتلاء العروش .

شبتاى : يجب أن يلتحق به كل من يشغل منصبا خطيرا ، ولو استطعت أن تنشر هذه المعاهد فلا تتردد .

ايليا : لقد كان اليهود الأوائل يخفون هذه التوجيهات والنصائح فى القبور .

شبتاى : لتتلفها الرطوبة ، يجب أن يعرفها كل اليهود ، ويحفظوها فى القلوب ، ويلقونوها أولادهم وأحفادهم ، انها حكمة حكماء صهيون .

جلبى : (لبريسو) وشقيق زوجتى ؟

بريمو : جلبى يرجو منصبا لشقيق زوجته .

ايليا : ألا يحسن الانتظار حتى تنتهى لجنة تقصى الأنساب .

جلبى : ان نظرية اكتناز الذهب والبذل من أجل الرسالة المقدسة تنطبق عليه .

شبتاى : (لجلبى) سوف يعين فى المنصب الذى تختاره له جزاء لأفضالك على الحركة (لايليا) وأنت أليس لك مطالب ؟

ايليا : يكفينى عطف الاله ورضاه ، فأنا نبى يتيم ، لا أهل ولا عشيرة لى

شبتاى : لقد تجمعت فيك الأسباط ، أنت نسل ابراهيم وموسى ، أنت نسل داود وسليمان ، أنت نسل الأنبياء والملوك .

ايليا : من حاز رضاء اله اليهود فقد حصلْ على سعادة الدنيا والآخرة .

شبتاى : (لبريسو) جهز الرسائل والمبعوثين الى ملوك الأرض لدعوتهم الى الخضوع والاستسلام لنا ودفع الجزية والاعتراف بنا ملكا ومسيحا والها .

بريمو : الرسائل مجهزة ، والرسل حاضرة .

شبتاى : (لجلبى) ارسل مع كل مبعوث ما يكفى لشراء الملوك والأمـراء وقادة الحكم .

جلبى : مولاى ، الهى ، لقد تجمع لدينا من الذهب ما لو وزع على يهـود الأرض لاستطاع كل منهم أن يشترى تاجا وعرشـا ، فمنذ أن أعلنتم أنكم المسيح الحقيقى تدفق الذهب علينا بلا حساب .

شبتاى : يهمنى أن تكون خزائننا دائما عامرة بالذهب .

جلبى : هل تسمح لنا بتكليف استير ارسال أجهزتها الأخرى مع المبعوثين لاستعادة الذهب ؟

شبتاى : طبعا .. طبعا ، ولو أنى أعرف طبيعة الذهب اليهودى ، انه يعرف واجبـه .

جلبى : فى حياتى الطويلة ما غاب عن خزائنى ذهب أكثر من عام .. خلال عام أو أقل يتسلل الذهب عائدا الى بيته ، كحمام الزاجل ذهب الى نزهة ثم عاد (يدخل الحارس المربشان حاخام أزمير مهرولا ، ويهمس فى أذن بريمو وهذا بدوره يهمس فى أذن ايليا ، والأخير يهمس فى أذن شبتاى) .

شبتاى : ماذا تقول ؟

ايليا : حاكم أزمير يطلب المقابلة .

شبتاى : وهل تجيز المراسم ذلك ؟

ايليا : نعم على اعتبار أنه يمثل السلطان العثمانى ، وهو أيضـا خليفة المسلمين .

شبتاى : (للحارس) قل له ماذا يريد .. وليتقدم بما يريد كتابة لننظر فى أمر المقابلة .

(يخرج الحاخام ولا يكاد يغيب لحظات حتى يقتحم الحاكم التركى الصالون فيلحق به الحارس الحاخام فيبادر أحد الجنود الأتراك بطعنه طعنة قاتلة) .

الحاكم : أين شبتاى ؟ (مشيرا اليه) لابد أنه أنت .

ايليا : تأدب ياحضرة الحاكم ، اخلع نعليك ، أنت فى حضرة الاله .

الحاكم : اله فى عينك وعينه .. (لشبتاى) أنت شبتاى ؟

شبتاى : أهكذا يتجرأ حاكم صغير مثلك على التهجم على عرشى ؟

الحاكم : أنت مجنون ، كلكم مجانين ، أنت هنا رعيـــة « عثمانلى » بأمر مولانا السلطان يجب ترحيلكم الى اطنة .

شبتاى : أيهما يتوجه الى الآخر : الاله شبتاى يذهب الى السلطان ، أم يذهب السلطان محمود الرابع الى الاله .

الحاكم : اذا لم تنتقل الى عظمة السلطان نقلتك الى العالم الآخر مثـل هذا الحاخام المسكين ، هل فى الدنيا حاخام ماسك سيف ؟

شبتاى : نعم ، جميع حاخاماتى أصبحوا مسلحين ، هل أستطيع تحقيق رسالتى واستعادة عرش اسرائيل دون سلاح ؟ ..

الحاكم : هل أنت المسيح المنتظر الحقيقى ؟

بريمو : كان المسيح المنتظر فى سبتمبر الماضى ، أما اليوم فهو الاله ذاته ، أنت الآن واقف أمام عظمة الاله ، ألا ترى أننا جميعا حفاة ، اخلع نعليك .. انك بالصالون المقدس ؟

الحاكم : سبحانك وتعاليت .. أنت ربنا ؟

شبتاى : نعم هل فى هذا عجب ؟ ألم تر الها قبل الآن ؟

الحاكم : أنت الذى خلق هذه الدنيا ؟ السماء والبحار والجبال والأنهـــار والناس والحيوانات ؟

شبتاى : نعم وهل فى هذا عجب ؟

الحاكم : أنت حيوان كبير ، أنت مجنون ، أنت كذاب ، الدنيا موجودة من زمان ، قبل أن تولد .

بريمو : العياذ بالاله من غضب الاله ، العياذ بالاله من غضب الاله .

ايليا : (للحاكم) لقد أمرك عظمة السلطان أن تحضر ومعك عظمة الاله .

الحاكم : احضر شبتاى ومن معه .

ايليا : ويسر عظمة الاله باعتباره ضيفا فى مملكة عظمة السلطان أن يتوجه بالزيارة .

شبتاى : (لايليا) وسوف يرد لنا الزيارة بالطبع .

بريمو : طبعا .. طبعا ، ان هذا شرف لعظمة السلطان .

الحاكم : اخرس مجنون .. آدبسيس .

ايليا : الهدوء ، لقد ارتكبت جريمة قتل حاخام دون مبرر .

الحاكم : كان يمنعنى من الدخول .

ايليا : هل فى القانون التركى ما يبيح القتل لمثل هذا السبب ؟

الحاكم : لقد منعنى من تنفيذ أوامر السلطان .

ايليا : وهل فى القانون التركى ما يبيح القتل لمثل هذا الادعاء ، ومع ذلك أرجو ابلاغ تحيات عظمة الاله الى عظمة السلطان واستعلم متى يمكن أن يزوره وفى أى قصر من قصوره وفى أى عاصمة من عواصمه .

الحاكم : طيب .. طيب (يخرج ومعه الحراس) .

شبتاى : هذا لم يكن فى الحسبان (لبريمو) ترسل الرسالة الخاصة للسلطان (لجلبى) يزود الرسول بكميات مضاعفة من الذهب ، أريد شراء السلطان والصدر الأعظم والوزراء والشرطة والقضاة وكل من له نفوذ .. جلبى ، لا تبخل بشىء ، هذه القلعة لن تفتح الا من الداخل ، وبالذهب .

جلبى : سأبعث بعشرة أضعاف الكمية المخصصة .

شبتاى : أما بالنسبة لهذا الحاكم الأحمق ، فاقفل فمه بالكمية التى يستطيع أن يبتلعها ، كذلك أنفق عن بذخ لكل من له رأى أو صوت أو كلمة فى أزمير ، افرش أزمير بالذهب ، لا أريد عراقيل فى أزمير ، أريدها قلعة لنا .

جلبى : سوف أجعل كل من فيها يترنم باسمك .

شبتاى : أريدهم جنودى ، يحاربون بسلاحى ، حتى ضد السلطان .

ايليا : سوف أشرف بنفسى على هذه العملية .

شبتاى : أما بالنسبة لجثمان هذا الكاهن ، فلتدفن بلا طقوس ، وبلا شعائر ، قولوا لأهله انه ارتفع الى السماء وكفى ، لاتفسدوا أفراح الشعب ، لا أريد حزنا لشعب اسرائيل فى هذا اليوم ، لقد أمرت أن تتحول أيام الحزن الى أعياد ، فلا أريد أن تتحول الأعياد الى أيام حزن .

ايليا : ان الخطر الذى يتهددنا يحتم علينا أن نقضى على خصومنا فورا وبلا هوادة .

شبتاى : لا ينبغى أن نحارب فى أكثر من معركة .. أو أكثر من ميدان أو أكثر من خصم واحد .

ايليا : ان خصومنا ثلاثة : الكنيسة والخلافة والحاخامات .

شبتاى : ابدأ أولا بالحاخامات .

جلبى : لقد أريق دم أول حاخام ، ودمه فى عنق هذا الحاكم الأحمق .

شبتاى : وعند الانتهاء من الحاخامات ، أمامنا الخليفة والخلافة ، وانهما أضعف من الكنيسة والباباوية ، فلنبدأ بالأضعف .

جلبى : تحت أمرنا أسطول ضخم ، من السفن المختلفة ، من كان يظن أن لدى اليهود سفنا ترفع عليها أعلام ، من كان يظن ذلك ؟

شبتاى : أريد تنظيم زيارتى للسلطان فى اطنه على مستوى رائع من الفخامة والقوة ، الناس فى الشرق يخضعون للعظمة والفخامة .

جلبى : لدينا كل هذه الوسائل والأسباب ، سوف يكون موكبكم خالدا . يتحدث الناس عنه جيلا بعد جيل .

شبتاى : لقد باركت اليهود وفضلتهم على العالمين لأنهم أهل لذلك .

ايليا : الدنيا كلها مبهورة ، لقد كادت الأعمال أن تتوقف ؛ واندفع الناس فى هلع كأنه يوم الحشر ، ولم يعد للحكومات سيطرة على شعوبها ، وقد أغلق اليهود البورصات فى بعض العواصم

الأوروبية ، وصفوا مراكزهم وسحبوا ذهبهم وأموالهم ، فأصيبت الحياة الاقتصادية بالشلل .

بريمو : آخر نبأ من فارس : ان اليهود يزحفون بالألوف للانضمام الى جيش الانقاذ المقدس بعد أن توقف اليهود عن زراعة الأرض ، وأغلقوا محالهم .

شبتاى : أعتقد أننى جئت فى الوقت المناسب .

ايليا : ان توقيت اعلان ألوهيتكم كان رائعا .

شبتاى : لدينا ثلاثة أسلحة سنلقى بها فى المعركة لضمان النصر ، أولا حرب الأعصاب لكى نشيع الفوضى والاضطراب ، وسلاح الذهب لكى نكسب به الأنصار والعملاء ، وجيش اسرائيل المقدس ليفتك بما تبقى من فلول الخصوم والأعداء .

ايليا : والأسلحة الثلاثة متوفرة لدينا .

شبتاى : ينبغى عدم تعريض الجيش اليهودى للقتال الا بعد استنفاد كل وسائل السلاحين الآخرين ، التهديد والترغيب ، مع الاستعانة بالأساليب الدبلوماسية .

ايليا : لقد أكسبت المحن والمعارك التى خاضها شعب اسرائيل منذ معركته مع فرعون موسى خبرة لا تجارى فى الدبلوماسية ، حتى يمكن القول أن الدماء اليهودية مشحونة بها ، لقد حولت الاضطهادات والأحداث اليهودية الى رجال ذوى كياسة ولباقة وحسن تصرف .

شبتاى : أما بالنسبة للجيش وللجنود المرتزقة فيجب أن يكون كل ذلك تحت قيادة يهودية لحما ودما ، يهودية صافية ليس فيها دماء ملونة ، أو مشكوك فى أصلها .

جلبى : ان الجنود المرتزقة لن تتلقى الأوامر الا من القادة الذين يدفعون لهم أجوركم ، وهؤلاء من أشد المخلصين المؤمنين من اليهود .

شبتاى : ورصيدنا الذهبى هل يكفى لكل هذه العمليات المدنية والعسكرية ؟

جلبى : ان سياستنا الذهبية واضحة ، اننا لا نكتنزه عبثا ، ولا نبعثره تبديدا ، ان الذهب معقم منذ القدم بروح اسرائيل ، انه المعجزة الخالدة ، فهو فى ذاته لا شىء ، وهو فى ذاته كل شىء ، انه ساحر قادر على جمع المتناقضات ، السعادة والشقاء . الضعف والقوة . الخير والشر .

شبتاى : ان روح الذهب من روح اسرائيل .

جلبى : ان طبيعة الذهب تخضع للقاعدة اليهودية التى تقول بأن الذهب يأتى بالذهب ، فان خرج ذهب من خزانة يهودى ، فهو لا يخرج بغير رجعة ، ولكنه يخرج ليعود مزودا بذهب آخر .

شبتاى : ان الذهب اليهودى صياد ، مثله كمثل طعم سمك فى شص يلقى به فى اليم ليعود بالسمكة السمينة (لجلبى) لا أعتقد أن هناك من يستحق منصبك أكثر منك .

جلبى : لا أخفى عن مولاى أن الذهب الذى سأبعث به لشراء الملوك والأمراء والحكام وغيرهم ، سوف أبعث خلفه ببعثات أخرى ، وظيفتها استعادة الذهب بعد أن يؤدى دوره ، ليعود مرة أخرى الى خزينة اسرائيل ، ليرتاح فترة ، وليعود مرة أخرى ليلعب دورا آخر .

ابليا : مولاى ان الذهب يصنع من مادة يهودية لا تفنى ولا تزول ، ففيه تجرى الدماء اليهودية ، وتتقمصه الروح اليهودية ، ان فيه طبيعة اليهودى من مرونة وذكاء .

شبتاى : ان ذهب اليهود مقدس لا يرى قداسته الا اليهود .

جلبى : صدقونى اننى أنظر الى الذهب على أنه كائن حى يبصر ويسمع ويفكر ويتصرف فى صمت دون أن ينطق بحرف واحد .

شبتاى : وهل استير مستعدة لعمليات استعادة الذهب ؟

جلبى : ليست استير وحدها ، ان لديها جهازا ضخما من الغانيات وبنات الهوى وجيش المقامرين والنصابين والمحتـالين ، ان لديها فى كل جيتوفرعا برأسه وكيل بارع فى هذه الأساليب ، محترف له فروع أخرى فى دولة الجويم ، ان الشـبكة تـكاد تملأ فراغ هذا الكوكب .

شبتاى : لقد باركنا استير وأجهزتها وشبكتها العالمية ، هلموا الى العمل لا أريد أن أكرر الأوامر .

ايليا : ان كل كلمة نطقت بها يامولاى قد سـجلت وسـتنفذ بمدلول حروفها .

(تسدل الستار)

الفصل الثالث

المنظر الثاني

المكان :

أطنه ، حى اليهود ، مكتب حاخام باشا الذى يرأس اجتماعا لحاخامات القاهرة والقدس وفارسوفيا الذين حضروا الى اطنه لداسة الموقف ازاء الخطر الذى يتهدد اليهود من جراء حركة شبتاى ، يحضر المجلس سكرتير عام الحاخامخانة لتسجيل محضر الجلسة .

الزمان :

فبراير سنة ١٦٦٦ قبيل محاكمة شبتاى .

حاخام باشا : أشكر عنايتكم بموضوع شبتاى ومكابدتكم مشاق السفر من أجل انقاذ اليهود ، وأخطركم أن عظمة السلطان طلب الينا حضور جلسة المحاكمة غدا وتقديم تقرير يشمل رأينا عن ادعاء شبتاى بأنه المسيح الحقيقى ، ثم اعلانه بأنه اله اليهود .

حاخام فارسوفيا : تعلمون جميعا أن قيام أحد اليهود بالادعاء بأنه المسيح المنتظر أمر ليس جديدا فى تاريخ اليهودية وخطورة مثل هؤلاء الأدعياء البلبلة والاضطراب والخطر الذى يتعرض له اليهود .

حاخام القدس : ان اليهود يتعرضون للمذابح بعد فشل المأساة ويصبحون موضع الهزؤ والسخرية من الجوييم .

حاخام مصر : ان فشل أمثال هؤلاء الأدعياء ينال من القضية ذاتها ويضعف
إيمان اليهود أنفسهم بعقيدتهم .

حاخام باشا : يتمتع اليهود فى الامبراطورية العثمانية والدول الاسلامية
عامة بمركز طيب ، فهم يعيشون أحرارا ويتمتعون بحرية الانتقال
والاقامة والتجارة فى جميع الولايات الاسلامية ، وان كثيرا منهم
يشغل بعض المناصب العليا فى الدولة ، كما أن الاسلام ذاته يعترف
باليهودية دينا واليهود شعبا من أهل الذمة .. وتتمتع بكل الحقوق
الشخصية ، وليس هناك ما نشكو منه .

حاخام فارسوفيا : بينما يحدث العكس فى الدول المسيحية حيث أعلنت
الكنيسة حربا شعواء ضد اليهود ، اذ تدمغهم بأنهم أحفاد صلبة
المسيح وبذلك تعبىء الشعور الدينى ضدهم وتحاربهم فى
أرزاقهم وتضيق عليهم الخناق فى أعمالهم وتتهمهم بالباطل
وتعرضهم لأسوء معاملة حيث يعيشون فى قلق وخوف من الغد
المظلم ، وتغلق عليهم أبواب الجيتو الذى يقع دائما فى أشد أحياء
المدينة سوءا من الناحية الصحية ، وتفرض عليهم الضرائب
التعسفية ، ويتعرضون من حين لآخر للتفتيش بحجة البحث عن
أشياء مفقودة أو مسروقة ليتيحوا لأنفسهم فرصة السلب والنهب .

حاخام القدس : كل هذا معروف ، ليس فى هذا جديد ، ولكن الحالة
مختلفة فى بلاد المسلمين .

حاخام باشا : لقد أصبح الموقف خطيرا بالنسبة لشبتاى فهو مقدم للمحاكمة
هو ومن معه ، وأصبح أشد خطورة بالنسبة لليهود أنفسهم ،
فالعالم اليهودى معرض لمجزرة هائلة لا يعرف مداها الا الله كما
أن العقيدة اليهودية ذاتها أصيبت بمحنة ، فقد ألغى شبتاى
التلمود ، وكون لجنة من غير رجال الدين لتعديل التوراة وغير
وبدل فى الطقوس اليهودية ، وأنا نفسى يتحرون عن القبيلة التى
أنتمى اليها .

حاخام القدس : بعد أكثر من ثلاثة آلاف عام ، من من اليهود يستطيع أن

يتحرى عن نسبه ؟ ان عظمة السلطان ذاته لايعرف نسبه قبل جده عثمان .

حاخام القاهرة : لقد أصدر شبتاى أمرا بنقلّ جميع الحاخامات للعمل بالجيش اليهودى الجديد ، وتحويل جميع المعابد الى ثكنات عسكرية ، وتحويل حارات اليهود الى قلاع مسلحة .

حاخام فارسوفيا : ان سياسته تتلخص فى اثارة الفتن والاضطرابات بين جميع الشعوب والدول والمجتمعات والطوائف والأديان والمذاهب، فمثلا يوقع بين الأباطرة والباباوات والملوك والأمراء وبين الأغنياء والفقراء وسكان المدن وسكان الريف ، وبين المسلمين والمسيحيين وبين الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس وبين السنة والشيعة

حاخام باشا : انها خطط جهنمية شيطانية ، لا أدرى كيف يمكن أن تتم .

حاخام فارسوفيا : بالذهب ، بالذهب سيكون جيشا مأجورا من الجنود المرتزقة ، بالذهب سيدفع لمن ينجح فى اثارة الفتن والاضطرابات ، بالذهب سيشترى الأسلحة والذخيرة والمؤنة ويدفع الرواتب .

خاحام باشا : ان الشعوب التى لن يستطيع أن يشتريها يمكنها أن تحول أحياء اليهود فى العالم رمادا فى أقل من لمح البصر ، ان الشعوب تستطيع أن تفتك باليهود وتبيدهم من فوق الأرض ، فى الماضى كان اليهود يهربون من جيتو الى جيتو اذا وقع عليهم اضطهاد ، أما اذا وقعت المذابح وعمت فستقع الكارثة على الجميع فى وقت واحد .

حاخام فارسوفيا : علينا أن نعمل بسرعة لانقاذ اليهود من الكارثة التى تهددهم ، ومن المذابح التى سيتعرضون لها ، وذلك بفضح أمره أمام السلطات التركية أولا ثم أمام الشعب اليهودى فى العالم أجمع .

حاخام باشا : لقد طلب عظمة السلطان منى أن أحضر المحاكمة غدا ، ولذلك رأيت الاستعانة بكم .

حاخام القدس : علينا أن نعد كشفا بأسماء أدعياء النبوة أو الألوهيـة فى تاريخ اليهود حتى نعرضه أمام المحكمة غدا .

حاخام فارسوفيا : لو سمحتم لى فانى أذكر بهذه المناسبة أن مدعيا قام بعد عيسى ابن مريم بأربعة وأربعين عاما اسمه ثيوداس وادعى النبوة وأعلن فى وقاحة أنه سوف يكرر معجزة موسى بعبور نهر الأردن بعد أن يشقه بعصاه .. وقد انتشرت دعوة ثيوداس بين اليهود والمسيحيين على السواء ، وسار الناس خلف المدعى الجديد ، وما ان وصلوا الى شاطىء نهر الأردن ، حتى تعرضت لهم فرقة من جنود الرومان وحاصرتهم وفتكت بهم جميعا وعلى رأسهم مدعى النبوة شخصيا .

حاخام باشا : هذا ما أخشاه .

حاخام مصر : ان شبتاى لم يقم بأية معجزة .

حاخام القدس : حدث أن ادعى يهودى النبوة وقاد كثيرا من أتباعه الى فلسطين وصعدوا فوق جبل الزيتون ، وأعلن أنه سينادى بسقوط أسوار القدس ، فتسقط أمامهم وتتم المعجزة ، ولكن جنود الرومان تدخلوا فى الأمر وفرقوا الناس وقبضوا على مدعى النبوة وألقوا به فى السجن الى أن مات .

حاخام باشا : الحمد لله لم تكن الخسارة جسيمة .

حاخام القدس : قام المدعو كوهيكا خلال حكم الرومان لفلسطين وادعى أنه المسيح المنتظر ، فالتف اليهود حوله وكون منهم جيشا ، وطالب كلا منهم بتسليح نفسه بالسلاح الذى يستطيع الحصول عليه لمواجهة جيش الرومان لتقويض حكمهم وتحرير البلاد منهم وتحقيق سيادة اليهود على العالم ، ونشب بين الفريقين قتال عنيف انتهى بهزيمة اليهود وقتل كوهيكا وتخربت القدس وبيعت نساء اليهود فى أسواق العبيد .

حاخام باشا : هذا ما أخشاه .. هذا ما أخشاه .

حاخام مصر : لقد انتقلت عدوى ادعاء النبوة الى كريت حيث قام من بين يهودها من ادعى النبوة ، وكان يهود كريت على حذر فطالبـوه بالبرهان والدليل والمعجزة التى تثبت أنه نبى حقيقى وليس دجالا فقال ان اسمه كاسم النبى موسى وان معجزته شبيهة بمعجزة النبى موسى ، وانه سيشق البحر بعصاه ، ثم قاد اليهود نحو شـاطىء البحر وأمرهم بالنزول الى الماء .. فغرق منهم من غرق ، وأنقذ منهم من أنقذ .

حاخام باشا : وماذا كان مصيره ؟

حاخام مصر : هرب ، ان أمثال هؤلاء الأدعياء يعرفون طريق الفرار .

حاخام باشا : هذه أمور مخزية ومحزنة .

حاخام القدس : لقد ظهر تقريبا فى كل جيتو ، فى كل دولة ، من ادعى انه المسيح المنتظر ، أذكر أنه قام فى بلاد فارس المدعو اسـحاق بن يعقوب عبديا أبو عيسى الأصفهانى ، وكان ذلك فى القرن السابع وقد اختلف فى شأنه الناس فمنهم من قال انه المسيح ذاته ، وقد نسب اليه أنصاره بعض المعجزات ، فقد قيل انه شفى من البرص الذى كان مصابا به ، وأنه قرأ وكتب بعد أن كان أميا ، وأنه ألف الكتب .. وغير هذا من المعجزات .

حاخام باشا : وماذا تم فى أمره ؟

حاخام القدس : حشد اليهود حوله وحرضهم ضد السلطات الفارسية فى أصفهان وانتهت دعوته بالفشل .

حاخام باشا : لابد أنه كان لهذه الحركة ضحايا ؟

حاخام القدس : بالطبع ، وأذكر أيضا انه قام فى سـوريا مدع اسمـه سيرنس ، وكان يتظاهر بالصلاح والاصـلاح والتقوى ؛ ووعـد اليهود باعادتهم الى فلسطين ، وانتشرت دعوته حتى وصلت الى يهود اسبانيا ، وقد أمر الخليفة يزيد الثانى بقتله ، بعد أن اعتذر اليهود عن مسايرتهم له .

حاخام باشا : حسنا فعلوا .

حاخام مصر : أذكر أنه قام فى فارس سنة ١١٦٠ من يدعى داود الراوى وهو ممن يرجعون نسبهم الى احدى القبائل الاثنتى عشرة ، وقد علم خلال زيارته لبغداد بخبر الحروب الصليبية ، فعندما عاد الى أذربيجان ادعى أنه المسيح المنتظر وحاول أن ينتهز فرصة نشوب الحروب الصليبية بين المسيحيين والمسلمين ، وذلك بقيادة اليهود لاسترداد فلسطين ، ولكن السلطات الفارسية قبضت عليه وأودعته السجن .

حاخام باشا : يهودى ذكى ، ولكنه ليس نبيا .

حاخام مصر : ومما ساعد داود الراوى على اقناع اليهود بصحة رسالته ونبوته ممارسته للألعاب السحرية حتى ارتفع أمامهم الى مرتبة أصحاب المعجزات .

حاخام القدس : هناك قصة أحد الأدعياء ، ظهر فى اليمن عام ١١٧٢ وعندما طالبه أمام اليمن باثبات نبوته والقيام باحدى المعجزات ابتسم المسيح الكذاب وطلب من الامام أن يأمر بقطع رأسه بالسيف مؤكدا أن السيف لن يؤثر فى عنق المسيح الكذاب ، وسرعان ما صدق الامام اليمنى الخدعة الكبرى وأمر السياف بضرب عنق المسيح الكذاب الذى قطعت رأسه ولم تقم لدعوته قائمة .

حاخام باشا : أعتقد أن خير نصيحة نقدمها للمحكمة غدا أن يطلب من شبتاى القيام باظهار احدى معجزاته .

حاخام مصر (فى خبث) : ان أكبر معجز أن يظهر فشل تأثير السيف على عنقه .

حاخام باشا : ليس أمامنا الا أحد حلين اما أن ننقذ شبتاى ونعرض الشعب اليهودى الى ابادة محققة ، أو ننقذ الشعب اليهودى ، ويدفع شبتاى ثمن رسالته .

حاخام مصر : حتى لو ضحينا بأنفسنا وبالشعب اليهودى ، فمن المشكوك فيه انقاذ شبتاى وعصابته .

حاخام باشا : لست أدرى لماذا اختار شبتاى بلاد السلطان ليقوم بدوره فيها ، لماذا لا يقوم برسالته فى احدى الدول الأوروبية حيث يئن اليهود من الاضطهاد .

حاخام القدس : لأن بلادنا بلاد الأنبياء ، وهى أراض مقدسة .

حاخام فارسوفيا : ربما اختار بلاد المسلمين لأن يهود الشرق أكثر جهلا من يهود الغرب .

حاخام القدس : لابد أن يكون هذا صحيحا دائما ، فمثلا سبق أن توجه ابراهام بن صموئيل أبو العافية الى البابا في روما وطلب منه النزول عن الكرسى البابوى واعتناق الدعوة الجديدة والايمان به مسيحا مخلصا ، ولم يقبل البابا هذا التحدى وأمر بايداعه السجن جزاء على وقاحته ولكن ابراهام استطاع أن يهرب من السجن ، فأذاع أنصاره بأن هروبه تم بمعجزة . ثم ظهر ابراهام فى سيسل عام ١٢٨٥ وأعلن أن ألوهيته ستتحقق بعد خمس سنوات .

حاخام باشا : ياله من دجال ذكى .

حاخام القدس : وخلال خمس سنوات تمتع بكل أسباب التقدير والتقديس وكان يكتسب الأنصار كل يوم ، حتى حل التاريخ الموعود ، فلم يحدث شىء على الاطلاق واختفى أبو العافية ، واختفت معه الأموال التى جمعها .

حاخام مصر : كان يهود انجلترا ينافسون الملك فى اقراض النقود بشروط أقل قسوة من شروطه ، فلما ضاق ادوارد الأول بهم ذرعا أمر بطردهم من البلاد فادعى أحد اليهود أنه المسيح المنتظر ونادى بمعجزة العصا والبحر ، ووعدهم بشق البحر من الشاطىء الانجليزى الى الساحل الفرنسى . وتقدمهم النبى المنتظر وكان عملاقا ، فسار خلفه اليهود فغرق الصقار وعاد الباقون الى الشاطىء الانجليزى .

حاخام باشا : وماذا تم بالنسبة لهذا المدعى الجرىء .

حاخام مصر : صلبوه على الشاطىء البريطانى .

حاخام باشا :حسنا فعلوا .

حاخام فارسوفيا : وهناك عشرات وعشرات ممن ادعوا النبوة ، والمشكلة أن بعضهم لديه قوة خارقة غير طبيعية ، فمثلا ناتان الغزاوى الذى يلقبونه الآن بالنبى ايليا ، وهو أكبر شخصية بعد شبتاى .

حاخام مصر : فى رأيى أن ايليا أقوى من شبتاى .

حاخام فارسوفيا : يمتاز ايليا بأن لديه مقدرة فذة على قراءة الأفكار فيعرف ما دار وما يدور فى ذهن الانسان .

حاخام باشا : لقد سمعت عن أناس لديهم مثل هذه المقدرة ولا أستطيع تعليل ذلك ، ولكن الخطورة فى استغلال تلك القوة فى ادعاء مثل هذه الادعاءات .

حاخام مصر : ان الموقف خطير للغاية ، فان آلافا من اليهود وضعوا ثرواتهم تحت تصرف جلبى ، ووضع جلبى ثروات اليهود وذهب مصر وثروته الخاصة تحت تصرف شبتاى ، انهم يسلحون اليهود وينشرون الحانات وبيوت الليل ، فهل هذه رسالة مسيح ؟

حاخام فارسوفيا : لقد دلت تحرياتى على أن سارة زوجة شبتاى أقامت بالدير عشر سنوات ولم تتأثر به ، وأقامت بحى البغاء فى ليفورنو عشرة أعوام ، ولم تتأثر به ، أى أن الصفات التلمودية لا تنطبق عليها .

حاخام مصر : كان المفروض أن يقربنى المسيح المنتظر منه أنا وزميلى حاخام القدس ،و لكنه على النقيض ابتعد عنا وناصبنا العداء ، وكأننا لسنا حراس الشريعة اليهودية وحماتها .

حاخام القدس : لم أر فى شبتاى أى صفة من صفات النبوة أو الألوهية ؛ انه شخص ذكى ، جرىء .

حاخام باشا : وكيف استطاع أن يضم الى دعوته كلّ هؤلاء اليهود ؟

حاخام مصر : شأنه شأن غيره ممن ادعوا النبوة أو الألوهية فى الماضى ، ان الناس تخشى احتمال صدق الدعوة ، وبالتالى تخشى نتيجة ذلك ومغبته .

حاخام القدس : فضلا عن ذلك ، فانه استطاع أن يضم جلبى اليه ، ان ذهب جلبى لا حد له ، ثم ان ايليا رجل عبقرى بمعنى الكلمة ، ولو ادعى أنه المسيح المنتظر لكان احتمال نجاحه أكثر .

حاخام مصر : ان شبتاى منظم ، من الطراز الأول .

حاخام باشا : كل ما أخشاه أن يخسر اليهود مراكزهم التى اكتسبوها فى الامبراطورية العثمانية .

حاخام فارسوفيا : وأخشى أن يزداد مركز اليهود فى أوربا سوءا على سوء

حاخام باشا : صدقونى ياأخوانى اننى كنت أتمنى أن يكون شبتاى هو مسيحنا المنتظر ، كلنا نؤمن بأن المسيح آت لا ريب فى ذلك ، ولو كان شبتاى هو المسيح فسوف يؤيد ذاته على الرغم من معارضتكم جميعا له ، ولسوف يغفر لكم لأن هدفنا جميعا حماية اليهود من غضب المسلمين وثورة المسيحيين عليهم .

حاخام مصر : لو كان شبتاى صادقا لكنت أول من آمن به . هل من المعقول أن أقابل المسيح المنتظر ولا أشعر أننى أمام ذاته المقدسة .

حاخام باشا : فلنفرض واحدا فى الألف أن شبتاى هو المسيح المنتظر فعلا وثبت ذلك أمام المحكمة غدا ، فسوف يكون موقفنا ضعيفا أمامه وسخيفا أمام اليهود ، ونكون قد حاولنا افساد حركة مقدسة .. بدلا من افساح الطريق أمامها .

حاخام مصر : ان صح هذا فحجتنا أمامه أنه خالف التلمود بزواجه من قديسة وليس من بغى .

حاخام القدس : لم نعد فى رأيه حاخامات ، فلم يعترف بنا أو بالتلمود ، لقد حولنا الى جنرالات ، وغير وبدل فى طقوسنا ، ورأيى أنه ليس الها ولا مسيحا ولم يعد يهوديا بل هو محتال دجال .

حاخام فارسوفيا : اننا رؤساء الشريعة اليهودية وعلينا تقع مسئولية كبرى وحياة اليهود فى خطر ؛ وكل ساعة تمر يزداد الخطر ويقترب منه اليهود وسكوتنا يؤيد دعوته ويضعف من موقفنا ، ولقد قلبتم

الأمر على وجوهه المختلفة ، وليكن موقفنا حازما ولنصدر فورا قرارنا ونعلنه أمام العالم أجمع ونضع حدا أمام هـذه المهزلة الكبرى .

حاخام باشا : والشيء الخطير أن شبتاى أمر بتجميع كل نصائح حكماء اليهـود وتوجيهاتهم التى نحـاول أن نخفيها عن الجويم والا قامت المذابح وقضى نهائيا على اليهـود ، وأنا نفسى منـذ أن توليت منصبى هذا لم أتسلم أى نسخة من هذه النصائح .

حاخام فارسوفيا : لماذا ؟

حاخام باشا : لأنى لا أبحث عن المتاعب لقد استطعت أنا وأسلافى أن نحقق لليهود الحياة الحرة الكريمة ، فلماذا أنغص عليهم حياتهم لسنا فى حاجة الى حكمة حكماء صهيون أو غيرهم لأننا حققنا فعلا كل ما نرجوه وأكثر .

حاخام فارسوفيا : على كل حال هذه وجهة نظر قد نختلف فيها .

حاخام باشا : المهم أن شبتاى يلعب بالنار ويثير المتاعب عندما يقرر تدريس هذه النصائح لقادة اليهود ، ان معنى هذا أن يرحل اليهـود عن العالم الاسلامى .

حاخام مصر : لقد أحضر الىّ أحد اليهود صورة من نصيحة ، رفضت حتى قراءتها وبلغنى فيما بعد أن جلبى تسلمها وأعطاها شبتاى .

حاخام القدس : كان لدينا بعض النصائح وأخذها بريمو من حارس مدافن القدس .

حاخام باشا : والآن بالنسبة لموقفنا من محكمة الغد ، سوف نعدا تقريرا عن السوابق التى تفضلتم وذكرتموها بخصوص أدعياء الرسالة حتى تعرف هيئة المحكمة أن شبتاى ليس أول أو آخر مدع للالوهية .

حاخام فارسوفيا : وان بمستشفيات الأمراض العقلية عشرات من أمثاله .

حاخام القدس : وبذلك تؤخذ القضية مأخذ هزل ، ولاتترك أثرا فى النفوس وننتقذ اليهود من الهوة التى كادوا يقعوا فيها .

حاخام مصر : ان هذا هو الرأى الصواب ، فلنعلن أنه مجنون وكفى ، أو نعلن أنه أفاق محتال .

حاخام باشا : مع احترامى لرأيكم فانى أرجو الموافقة على أن تكون صيغة قرارنا كالآتى :

« يقرر مجمع الحاخامات المجتمع فى حاخامخانة اطنه برياسة حاخام باشا الامبراطورية العثمانية بأن المدعو شبتاى تسيفى لا تجتمع فيه الصفات التلمودية التى تؤهله لأن يكون سيدنا المسيح الحقيقى ، ونقر بأن جميع الاجراءات التى اتخذها بالنسبة للعقيدة من تغيير وتبديل والغاء تعتبر ملغاة باطلة ، على أن يعود كل شىء الى ما كان عليه وكأن شيئا لم يكن » .

حاخام مصر : وما الرأى بالنسبة للحاخامات الذين آمنوا به وارتدوا الملابس العسكرية وأغلقوا معابدهم وحولوها الى ثكنات ؟

حاخام باشا : المهم الآن اتخاذ قرار بالنسبة لشبتاى ، نحن نتداول بالنسبة لجلسة الغد ، أما بالنسبة للنتائج الأخرى فسوف تكون موضع دراسة مع مجمع الحاخامات ، لأنى مع شديد الأسف قد دعوت جميع الحاخامات ، ولكن ظروف معظمهم لم تمكنهم من الحضور فى الوقت المناسب .

حاخام فارسوفيا : لقد عرفت بخبر الاجتماع بطريق الصدفة .

حاخام باشا : هل أنتم موافقون على صيغة القرار .

حاخام القدس : هل يذاع القرار على اليهود قبل المحاكمة أو بعد المحاكمة ؟

حاخام باشا : سأقابل الصدر الأعظم اليوم مساء وسوف أستأذنه فى اذاعة القرار مع الحكم .

حاخام مصر : ولكننا لم نصدر حكما ضد شبتاى .

حاخام القدس : كذلك لم نصدر حكما ضد ايليا وجلبى ، وبريمو وسارة واستير وبقية زعماء الحركة .

حاخام فارسوفيا : اذا كنا قد حكمنا على عيسى ابن مريم بالصلب ، فلا أقل من أن نصدر حكما مناسبا على هذه العصابة التى كادت أن تصدر الحكم بالاعدام على اليهود .

حاخام باشا : ان شبتاى وأنصاره مقدمون للمحاكمة أمام المحكمة العليا وأنتم أعضاء فيها فاحتفظوا برأيكم الى أن تتم المحاكمة ويحسن أن نسمع أقواله ودفاعه قبل أن تنطق بالحكم ، حتى لا يكون تصرفنا موضع لوم من يهود العالم ، وحتى لا تحصل بلبلة أو انقسام بين اليهود .

حاخام مصر : أوافق على رأى حاخام باشا ، وأقترح أن نفوض الرأى له غدا ليتكلم باسمنا ويعبر عن رأينا حتى نبدو متحدين أمام هيئة المحكمة العليا .

حاخام القدس : موافقون .

حاخام فارسوفيا : موافقون .

حاخام باشا : أشكركم والى اللقاء غدا قبل المحكمة هنا (يهمون بالخروج)

تسدل الستار

الفصل الثالث

المنظر الثالث

المكان :

أطنة . القصر الكبير ، أحد صالونات الاجتماع ، هيئة المحكمة الخاصة العليا ، تحت رياسة خليفة المسلمين عظمة السلطان محمود الرابع وعضوية الصدر الأعظم وزعماء ممثلى المسلمين وعلى رأسهم سماحة المفتى وفضيلة شيخ الشافعية وغبطة بطريرك الفنار ممثلا لجميع المسيحيين فى الامبراطورية العثمانية ، وحاخام باشا اليهود مصحوبا بحاخامات مصر والقدس وفارسوفيا عن يهود العالم ..

الزمان :

صباح المحاكمة فبراير سنة ١٦٦٦

(يدخل سماحة المفتى وشيخ الشافعية ، وكل منهما يحاول أن أن يجعل أسبقية الدخول لزميله ، وأخيرا يدخلان معا ويجلسان فى المكان الذى يحدده لكل منهما حاجب المحكمة) .

المفتى : الحقيقة أنه لم يسبق لى الاشتراك فى محكمة من هذا الطراز .

شيخ الشافعية : تخيل محكمة نحن فيها ، يشترك فيها البطريارك ومجموعة من الحاخامات والصدر الأعظم برياسة مولانا الخليفة .

المفتى : تخيل .. ولمحاكمة من ؟ المسيح المنتظر (يضحكان) .

شيخ الشافعية : الحقيقة أننى قرأت عن يهود سبق أن ادعوا أنهم المسيح المنتظر ، ولكن كانوا يحاكمون دائما أمام محاكم يهودية لحما ودما ، على أساس زيتهم فى دقيقهم ، ولكن هذه المحاكمة أنا غير متحمس لها .

المفتى : بناء على الديكريتو الذى ينظم امتيازات أهل الذمة من المسيحيين واليهود ، يحاكم اليهود أمام المحاكم اليهوديه والمسيحيون أمام المحاكم المسيحية ، وبناء عليه فان لحاخام باتنا وحده الحق فى محاكمة المسيح شبتاى .

شيخ الشافعية : لعل سماحتكم تذكر قصة محاكمة سيدنا عيسى (معا) .. « عليه السلام » فقد حاكمته محكمة يهودية من الأحبار اليهود ولم يشترك فيها أحد من الرومان ، لقد كان الحاكم الرومانى بعيد النظر فترك مهمة المحاكمة الشائكة لليهود .

المفتى : ولو أن الرومان هم الذين تولوا تنفيذ صلب المسيح ، ولكن مسئوليتهم لا تزيد على مسئولية السجان الذى ينفذ الحكم ، فالمسئولية تقع كاملة على رأس اليهود .

شيخ الشافعية : أكثر من هذا ، فقد حاول بيلاطس الحاكم الرومانى أن ينقذ سيدنا عيسى (معا) ... « عليه السلام » ، ومنح اليهود فرصة انقاذه والافراج عنه ، ولكن اليهود فضلوا انقاذ المجرم الذى كان لا يعتدى الا على البكارى من اليهوديات .

المفتى : والله لقد كان هذا البيلاطس حكيما بعيد النظر ، ولم يترك اليهود حتى أجابوه « دمه علينا » ، فعليهم تبعة صلبه ودمه عليهم وعلى أحفادهم الى يوم القيامة ، ان مسئولية اليهود حتمية بالنسبة لكل ما يتعلق باليهودية .

شيخ الشافعية : ألم يكن فى استطاعة بيلاطس انقاذ سيدنا عيسى (معا) .. « عليه السلام » من الصلب ؟.

المفتى : لا أعتقد ذلك ، ثم انه لم يكن يهوديا ولا مسيحيا ، انه كان رومانيا وثنيا ، وفعل فوق طاقته وأكثر .

شيخ الشافعية : « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » . صـــدق الله العظيم .

المفتى : انى أحبذ أن تترك أمر محاكمته لليهود أنفسهم تنفيذا للقانون .

شيخ الشافعية : وحتى لا نوغر صدور اليهود ضدنا ، وسوف يعملون من الحبة قبة .

المفتى : لقد فهمت من الصدر الأعظم أنه يخشى تدخل بعض الدول الأجنبية فى الأمر .

شيخ الشافعية : هل صـحيح — والعهـدة عـلى الراوى — أن بعض الحاخامات يعارضون رسالة شبتاى لأسباب نسائية ؟

المفتى : هذا صحيح ، لأنهم يقولون ان زوجة المسيح لابد أن تمـارس الدعارة ، ويقولون — والعهدة على الراوى أيضا — ان زوجته الحالية لم تكن بغيا .

شيخ الشافعية : لقد وصفهم الله العلى العزيز ووصمهم بأنهم حرفوا الكلم وحذفوا وأضافوا فى كتبهم المقدسة حتى أصبحوا فى تيه منها .

المفتى : ان محاولة تحريف الكتب المقدسة أمر شائع بينهم ليس فقط بالنسبة للتوراة ، ولكن بالنسبة لنا ، فتعلمون فضيلتكم قصة الاسرائيليات ومحاولتهم دس الألوف من الأحاديث الشريفه ونسبتها للرسول (معا) .. « صلى الله عليه وسلم » ولولا يقظة المسلمين لحدثت البلبلة .

(يدخل الحاجب ويعلن أن عظمة الخليفة فى طريقه الى المحكمة ، يدخل السلطان وخلفه الصدر الأعظم وسكرتير الجلسة) .

السلطان : السلام عليكم ، أهلا وسهلا ، لقد تأخرت عليكم ، لعنـة الله على الحريم .

المفتى : خير ان شاء الله ؟

السلطان : لا خير ولا يحزنون ، هل يأتى خـير من وراء الحريم ، زبيدة ياسيدى تغالط دائما ، وتدعى أننى لا أعطيها حقها .

المفتى : هذا أبلغ آيات الحب .

السلطان : حب ايه يامفتى ؟ حتى أنت تؤمن بالحب ؟ أنا لا أرى هـذا الحب ولا أحس به ولا أتلمسه ، أنا لا أرى الا حريما كله فتن .

المفتى : تقصد كله فتنة .

السلطان : فتن يامفتى .. فتن يعنى دسائس ومؤامرات ، أكثر من مؤامرات السفراء .

الصدر الأعظم : مؤامرات الحريم داخل القصر ، ومؤامرات السفراء خارج القصر .

السلطان : هل يعيش الحب مع المؤامرات ؟

الصدر الأعظم : المؤامرات والفتن تقتل الحب .

المفتى : الحب العظيم يستطيع أن يتغلب على الفتن والمؤامرات .

السلطان : هل نحن فى عهد الحب العظيم ، لاحب عظيم ، ولا حتى حب صغير ، دعونا م نهذا (للصدر الأعظم) ابعث لبقية هيئة المحكمة والمتهمين .

الصدر الأعظم : (للحاجب) لقد أذن لهم عظمة السلطان بالدخول ..

(يدخل بطريارك الفنار والحاخامات ويسلمون على عظمة السلطان ثم يدخل شبتاى مكبلا بالحديد وخلفه سارة وايليا وجلبى وبريمو) .

شبتاى : السلام على خليفة المسلمين .

السلطان : وعليكم السلام ، ما حكايتك ؟

شبتاى : كيف أستطيع أن أتحدث ويداى مكبلتان بالحديد ؟

حاخام باشا : وهل تتحدث بيديك ؟ الناس تتحدث عادة بلسانها .

شبتاى : الناس ياحاخام ، وهل أنا من الناس ؟ لقد سبق أن عزلتك من وظيفتك أنت وهؤلاء الفرسان الثلاثة ، لم يكن مكانكم هنا ، أنتم مطرودين من عرش اليهود ، لم تعودوا يهودا .

ايليا (ينظر لسكرتير الجلسة للتسجيل ثم ينظر للسلطان ويقول) : ياعظمة السلطان الأميرة زبيدة مظلومة . الأميرة زبيدة عليها الدور ، انها ضحية المؤامرات والفتن .

(السلطان والصدر الأعظم والمفتى وشيخ الشافعية يتبادلون النظرات ويسرى بينهم الخوف) .

السلطان : وكيف عرفت ذلك ؟

شبتاى : ايليا هذا ياعظمة السلطان، نبى يعرف الغيب ، الماضى والحاضر والمستقبل ؛ وهو المبشر لنا والداعى لدعوتنا (مهتاجا) أنا لا أقبل أن أكون فى ضيافتكم وأنا مكبل بالحديد .

السلطان : فكوا القيود .

(الحرس تفك عنهم جميعا القيود) .

شبتاى : هل يصح أن أقف أنا بينما يجلس هؤلاء (مشيرا الى الحاخامات)

السلطان : احضروا الكراسى .

(يحضر الحرس الكراسى فيجلس شبتاى وسارة أما الباقون فيقفون خلف شبتاى وسارة) .

السلطان : (لايليا) اجلس ، اجلسوا جميعا .

ايليا : أشكركم ، لا نستطيع أن نجلس فى حضرة ذاته .. الأميرة زبيدة مظلومة ، وذات الاله الذى نلتف جميعا حوله : مظلومة وعليها الدور .

(السلطان والصدر الأعظم والمفتى وشيخ الشافعية يتبادلون النظرات مرة أخرى) .

شبتاى : قبل أن تبدأ المفاوضة لى طلب أولى .

الصدر الأعظم : هذه ليست مفاوضة .. هذه محاكمة .

شبتاى : مفاوضة ، محاكمة . الأسماء لا تهم ؛ ولكننى أسأل أولا : ما السبب فى حضور هذا السيد (مشيرا الى البطريارك) : أنا ملك اليهود ، أو مسيح اليهود . أو اله اليهود ، الأسماء مرة أخرى

لا تهم ، وأنت سلطان المسلمين وخليفتهم ، أنا لليهود وأنت للمسلمين ، فما شأن هذا السيد بهذا الاجتماع ، هل لبقائه ضرورة ملحة ؟

المفتى : ان عظمة السلطان قد اختار نيافة البطريارك حتى يكون رجال الدين جميعا ممثلين فى هذه المحكمة العليا الخاصة ، فغبطته يمثل المسيحيين ويرأسهم وأنتم تدعون أنكم المسيح الحقيقى .

البطريارك : لقد حضرت تنفيذا لرغبة عظمة السلطان ، ولو كان الأمر بيدى لتركت أمر هذا الشاب وهذه الجماعة الى فخامة حاخام باشا واليهود ليتولوا محاكمتهم .

ايليا : تأدب أيها البطريق ، أنت لا تمثل الحقيقة . لقد ظهرت الحقيقة وبهرت بنورها الدنيا وعليك أن تصلى وتستغفر وتتوب لعل الاله (لشبتاى) يعيدكم أنتم ورعاياكم من المارقين الى حظيرته المقدسة .

الصدر الأعظم (غير متتبع الكلام . يطيل النظر الى سارة . ويهمس فى أذن السلطان لكى يضم سارة الى الحريم وينقذها من المحاكمة . فيهز السلطان رأسه علامة الموافقة بعد أن بهره جمالها) .

ايليا : أرجو أن يطلب عظمة السلطان من الصدر الأعظم أن يطرد الهواجس السيئة التى تدور فى ذهنه . وليرتفع الى مستوى المجلس العالى الذى نشترك جميعا فيه .

السلطان (متجاهلا اشارة ايليا وموجها الكلام الى حاخام باشا) : الظاهر اننا خرجنا عن الموضوع . ما رأى فخامتكم .. ما رأى اليهود؟

حاخام باشا : لقد عقدت أمس اجتماع حضره بعض الحاخامات عن القدس والقاهرة وفارسوفيا . وتداولنا الأمر معا وسجلت فى هذه الوثيقة السوابق المؤلمة التى انحرف فيها بعض أدعياء النبوة من اليهود (يسلم الوثيقة لسكرتير الجلسة) ثم أصدرنا القرار الآتى الذى أستأذن فى تلاوته على عظمتكم ..

يليا : ليس هناك قرار ولا يحزنون ، ان اجتماعهم أصلا باطل . فهم لا

يمثلون أكثر من أربعـة حاخامات من بين أكثر من مائة حاخام موزعين فى أنحاء العالم ، كما انهم اختلفوا فيما بينهم : فمنهم من يرى أن الاله معاذاه مجنون ، ومنهم من يرى أنه أفاق ، بل منهم من يرى أننى أحق بالرسالة منه وأخيرا وافقوا على رأى حاخام باشا على أن الشروط التلمودية لا تتوفر لدى الاله شـبتاى ..
(يتبادل الحـاخامات الأربعـة النظرات فيما بينهم وينظر اليهم السلطان والصدر الأعظم والمفتى وشيخ الشافعية) .

السلطان : (لحاخام باشا) هل هذا صحيح ؟

حاخام باشا : (مذهولا) الحقيقة أنه صحيح جملة وتفصيلا (ينظر الى زملائه يستطلع عما اذا كان أحد منهم قد صدر منه شيء ، فتنفى العيون) .

المفتى : ماذا جاء فى التلمود خاصا بالمسيح المنتظر ولا ينطبق على السـيد شبتاى .

ايليا : الاله شبتاى من فضلك .

المفتى : أنتم جميعا أمامنا بشر .

شبتاى : (لايليا) هذا لايهم يا ايليا ، الأسماء لا تهم .

ايليا : الأمر أمركم ياالهى .

المفتى : (للسلطان) ينبغى عدم تداول هذه الصفة فى هذه المحكمة .

شبتاى : (لايليا) فلنحترم هذه الرغبة المتواضعة .

المفتى : والآن ماذا جاء فى التلمود خاصا بالمسيح المنتظر ؟

شبتاى (للبطريارك) : هل يسمح السيد بالانتظار فى الخارج (للسلطان) بعد اذن عظمتكم طبعا ، فالموضوع خاص جدا وعلى مستوى رفيع من السرية .

البطريارك : أنا لا أرى ضرورة للاشتراك فى هذه المحكمة ، وأرجو عظمة السلطان أن يسمح لى بالانصراف وأن يتفضل ويصدر أمره الكريم باعفائى منها .

السلطان : الأمر متروك لتقدير غبطتكم .

البطريارك : شكرا (يحيى ويخرج) .

ايليا : ردا على سؤال سماحة المفتى أقول انه جاء فى التلمود أن المسيح الحقيقى سوف يتزوج داعرة .

(السلطان والصدر الأعظم والمفتى وشيخ الشافعية يتبادلون النظرات ثم ينفجر السلطان فى الضحك ، ويضحكون معه ويطرق الباقون رءوسهم الى الأرض) .

السلطان : (لحاخام باشا) هل هذا صحيح ؟

حاخام باشا : نعم .

المفتى : (لسارة) وهل حققت السيدة هذا النص من التلمود ؟

حاخام فارسوفيا : كلا لم تحترف ، لقد عاشت تقية نقية طاهرة الذيل حتى أطلقوا عليها لقب القديسة ، ولهذا قررنا أن الشروط التلمودية لا تنطبق عليهما

المفتى : ان سؤالى موجه للسيدة ، فأرجو من السيدة أن تجيب عليه .

ايليا : ان التلمود ليس كتابا مقدسا ، ولكنه من وضع الحاخامات وضعوه خلال محن اليهود وهم فى الأسر ، والحقد يأكل قلوبهم ، والضغينة تكاد تقتلهم : ونفوسهم مريضة خائفة ، لذلك صدر قرار بالغائه واحراقه وتحريم قراءته أو اعادة كتابته .

المفتى : هذا جميل ، ولكن سؤالى ما زال قائما بغير جواب .

السلطان : سارة .. لا تخافى ، تحدثى ، ما هى الحقيقة ؟

سارة : (تنفجر بالبكاء) ما أشقانى . لقد أجبرت اجبارا على تنفيذ ما نص عليه التلمود ، فاحترفت البغاء ، ولكننى تبت بعد ذلك ونذرت نفسى للمسيح المنتظر ، حتى أطلقوا على الأسماء المختلفة التى لا أستحقها (تنظر لشبتاى) اغفر لى ، اغفر لى .

(يحدث هرج ومرج كبيرين بين الحاخامات وبين شبتاى وجلبى ، وبريمو يطرق رأسه الى الأرض) .

المفتى : (لحاخام باشا) هل يمكن الاطلاع على نسخة من هذا التلمود ؟

حاخام باشا : الحقيقة أننى نفسى لا أملك نسخة منه .

شبتاى : (للسلطان) لقد قررت ابطال العمل بالتلمود وأمرنا باحراق جميع نسخه ، أما بالنسبة لحاخام باشا الذى يؤمن بكتاب مقدس ولا يحتفظ بنسخة منه وهو المسئول دينيا عن اليهود ، فهذا يدل على مدى ايمانه بعقيدته ، لهذا ، ولأسباب أخرى ، قررنا خلعه .

الصدر الأعظم : ان تعيين فخامة حاخام باشا كان بأمر همايونى ، ولا يكون عزله صحيحا الا بأمر همايونى يصدره عظمة السلطان ، فلا تتعرض للشئون الخاصة بنا .

شبتاى : (لحاخام باشا) قل يارجل ، من أى قبيلة أنت ؟

السلطان : ماذا تعنى ؟

المفتى : يعنى من أى قبيلة من القبائل الاثنتى عشرة .

(وهنا يدخل أحد رجال القصر مهرولا مذعورا ، وقبل أن يقترب من السلطان ليهمس فى اذنه) ..

ايليا : ياعظمة السلطان انه جاء ليقول ان الأميرة زبيدة قد تشنجت وأغمى عليها ويسيل الزبد من فمها .

شبتاى : لا خوف عليها ، لا خوف عليها ، غمة طارئة والى زوال ، غمة طارئة والى زوال ، ضعوها تحت الاشراف الطبى والرعاية الصحية .

السلطان : (للحارس) هل هذا صحيح ؟

الحارس : (مذهولا) هذا صحيح (ينظر لشبتاى وايليا) هذا صحيح .. انه المسيح المنتظر ورب العزة ، انه المسيح الصحيح .

ايليا : ارجع يارجل من حيث أتيت عن قريب ينتهى كل شىء على خير مايرام .

السلطان : (مذهولا) طيب .. طيب (للحارس) سأعود بعد قليل ، ضعوها تحت الاشراف الطبى والرعاية الصحية ، كما قال شبتاى .

الصدر الأعظم : (يهمس فى أذن السلطان لاخراج سارة المتعبة لتستريح مع الحريم) .

ايليا : (مقاطعا) أطلب من عظمة خليفة المسلمين أن يأمر بطرد الصدر الأعظم لقد دنس الاجتماع بتصوراته الحيوانية .

الصدر الأعظم : اخرس ياكلب .

شبتاى : (بحزم) حرصا على كرامة السلطان وسمعة أمير المؤمنين وخليفة المسلمين اخرجوا هذا الرجل (مشيرا للصدر الأعظم) .

السلطان : (للصدر الأعظم) كدت أنسى موعدى للقاء السفير الانجليزى اجلس معه لحين الانتهاء من المحكمة ، وتستطيع أن تؤجل الميعاد الى المساء اذا تأخرت الجلسة .

الصدر الأعظم : هذا صحيح .. هذه ثانى مرة يؤجل الميعاد ، سوف أحاول احتجازه ، ولعل الجلسة لا تطول (يخرج وهو يحيى ويبتسم لسارة) .

شبتاى : لقد أوشك الصدر الأعظم أن يقع فى معصية كبرى .

السلطان : انتهينا ، فلنتكلم فى الموضوع .

شبتاى : يتلخص الموضوع فى أن اليهود شعبى المختار ، وقد أمرت أن تكون كل أرض تطؤها أقدامهم فهى لهم .

السلطان : أمر عجيب ، ان قراقوش نفسه لا يصدر مثل هذه الأوامر .

شبتاى : (للسلطان) هل تؤمن بالتوراة ؟

السلطان : كتاب الله المقدس .

شبتاى : واذا كان ذلك قد ذكر فى التوراة صراحة ، فما رأيك ، وما موقفك ؟ فاذا كنت تؤمن بالله وكتبه ، فيجب أن تنفذ أوامر التوراة .

السلطان : أنت الآن تنازعنى امبراطوريتى .

شبتاى : جئت لأعيد الأمور الى نصابها ، جئت لأطهر شعبى من الأدران التى لحقت به على مر العصور ، وأرفع عنه الظلم ، وأعيد له مكانه

الطبيعى ، وسوف يضطرنى الأمر الى اجراء بعد التعديل والتبديل فى مراكز وحدود بعض الدول .

السلطان : (لحاخام باشا) ما رأيكم فيما يدعيه ، انها لم تعد مسألة دينية ، انها أصبحت مسألة سياسية ، احتلال (بغضب) احتلال اليهود لأرض المسلمين .

شبتاى : مسألة دينية أولا ، ثم سياسية ثانيا ، وسوف نكرم عظمتكم كما أكرمتم اليهود .

حاخام فارسوفيا : عظمة السلطان ، ان هؤلاء الجماعة (مشيرا اليهم) أصحاب فتنة ، وبالقضاء عليهم فورا نقضى على الفتنة فى مهدها .

حاخام باشا : لقد قرر مجلس الحاخامات أن شبتاى تسيفى ليس الها ، وليس مسيحا .

ايليا : اغفر لهم ياالهى .

شبتاى : لا ، لا ، لن أغفر لهم .

حاخام فارسوفيا : ان أغلب الذين يدعون أنهم المسيح المنتظر كانوا أصحاب قوى خارقة ، يجيدون السحر أو الشعوذة ، كما حدث من ايليا ، انه يستطيع أن يقرأ الأفكار ، أن يقرأ ما فى الصدور ولكنه لا يعرف الغيب .

المفتى : لا يعرف الغيب الا الله .

حاخام فارسوفيا : اذا كان شبتاى تسيفى الها أو مسيحا فلن ينال منه السيف .

حاخام مصر : هذا رأى صائب (للسلطان) هل تأمرون عظمتكم باحضار السياف الى هنا .

حاخام القدس : أظن أن السيد شبتاى لا يعارض فى اجراء التجربة التى تضع الأمور فى نصابها وتقضى على هذا الجدل .

السلطان : اذا كان هذا هو الرأى الذى انتهيتم اليه فلا مانع من دعوة السياف .

المفتى : على أن يكون مفهوما ومعلوما ومقررا ومحكوما به أن هذا حكم حاخامات اليهود على شبتاى وجماعته .

شيخ الشافعية : هذا واضح ، ان دم شبتاى وصحبه على الحاخامات .

الحاخامات معا : ان دمهم علينا ، كما كان دم عيسى ابن مريم على أجدادنا .

حاخام باشا : لقد حكمنا عليهم بقطع الرقاب .

المفتى : قبل أن يمهر عظمة السلطان وخليفة المسلمين الحكم بامضائه الكريم ويختمه بخاتمه .. أرى أن نعرض على شبتاى والباقين العدول والتوبة .

شيخ الشافعية : وياحبذا لو أسلموا .

(يحضر السياف وهو عملاق أسود يلبس سروالا دون قميص وفى يده سيف ناصع البياض وخلفه مجموعة من العمالقة السود يحملون بين أيديهم عدة الموت التى توضع عليها الرقاب) .

شبتاى : (يهمس لايليا) أرى أن نعتنق الاسلام لنقضى على الخلافة .

السلطان : الكلمة النهائية لشبتاى .

شبتاى : موافق .

شيخ الشافعية : الحمد لله .

المفتى : رددوا معى :

أشهد أن لا اله الا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله .

المتهمون : (يرددون معا بوضوح)

السلطان : وأنا عفوت عنكم .

وتسدل الستار

الفهرس

مؤسسة
دار التحرير للطبع والنشر
(مطابع شركة الإعلانات الشرقية)